ד'א7Ɛ

بحر فلج

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٦٦٢٤ ف ١٩٢٤/١

العنوان: كتاب في التصوف

المؤلف: محمد بن حسن بن محمد [illegible]

تاريخ النسخ: الثاني عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ١٠٢ ق ٢١×١٤ سم

ملاحظات: ٢١٨

٣٠ ل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الولي المتصوف امين المريدين وعلم المهتدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الانصاري الساحلي رضي الله عنه

الحمد لله الذي جلى مرآة بصائر الذاكرين من صدى الغفلات وجلى شمس المعارف في افق سماء قلوب اهل المراقبات وتجلى بذاته وصفاته وافعاله فتدكدكت جبال الاوهام واضمحل سراب الشبهات نحمده سبحانه حمدا يؤذن بالارتقاء الى ربوة حضرة المناجات ونشكره جل اسمه شكرا يقتضي تتابع النعم وترادف الخيرات ونشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك له شهادة خالصة الورد من شوائب كدرات الآفات صادقة القصد في ولوج باب المشاهدات ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المؤيد باوضح المعجزات الخصوص

الله

باعلى

ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من الدليل على شرف الذكر وفضله ورفيع درجته ولذلك جعله اهل المعرفة وسيلة الى الله تعالى فلازموه واعتمدوا عليه **فان قلت** لم كانت اعمال البر كلها دون الجهاد وكان الجهاد وسائر اعمال البر دون الذكر **فالجواب** ان اعمال البر كلها انما مقصودها الاعظم تصفية النفس وتطهيرها بانقطاعها عن مالوفاتها واخراجها عن معهوداتها حتى تلحق بعالمها لخلوها عن العلائق الوهمية من متعلقاتها فما كان من الاعمال اقرب لهذا المعنى واعون عليه فهو افضل مع ان علل النفس منها ما يظهر للمتأمل ومنها ما هو اخفى من دبيب النمل واعمال البر مسلطة على محو هذه العلل واذهاب آثارها بطهارة النفس لكن اعمال البر متفاضلة في احكام هذه الطهارة فمنها ما يذهب من العلل الظاهر دون الخفي ومنها ما يذهب الظاهر والخفي دون الاثر ومنها ما يذهب الظاهر والخفي والاثر حتى تعود النفس الى نهاية صفائها مطمئنة بربها ولا شك ان الجهاد الحقيقي هو في اقتلاع النفس عن مالوفها واخراجها عن عالم الحس الى عالم الغيب لكن ما يقع ذلك الا عن فعل الخبيثة المعبر عنه بالابقاء على النفس بعض اوهامها والنفس تتحمل المشاق العظام مع الابقاء عليها ولو بعض اوهامها وبهذا الفرق فضل الجهاد عن الانتقال بفضيلة الذكر

لان الذكر اذا استعمل على طريقه المعروف ومنهجه المالوف مبنيا
على قواعد الشرع محفوظا من خطرات الزيغ فانه لا يبرح من علل
النفس شاذة ولا فاذة ولا اثرا الا اتى على ذلك بالاذهاب
حتى تبلغ النفس غاية طهارتها ولا يبقى عندها التفات
بغير الله تعالى وكل ذلك عن علم وذوق ولذلك ولاجل ذلك سمي
طريق الذكر المؤدي لخلاص النفس جهادا اكبر وسمي
الضرب بالسيوف والطعن بالرماح جهادا اصغر ولما في
طريق الذكر من المفاوز والمهاوي التي تخرج النفس عن
جميع متعلقات الجسم كخروج الشعرة من العجين وليس
يدرك ذلك بسائر اعمال البر جهادا او غيره فان كان من
سائر اعمال البر ما يؤذن بخلاص النفس وتصفيتها
فللذكر خاصية في الاثار اذ لا يكون تخليص البدن بما
من كدورات ابدانها واثارها الا بشجرة الذكر فظهر
لك ان للذكر اختصاصا عجيبا في طهارة النفس الطهارة
التامة وتصفيتها التصفية العامة حتى تصير لها الطهارة
صفة ذاتية وغير الذكر قد يبقى معه من علل النفس ما
هو حجاب عن الله وان كان خفيا وقد تقنع النفس بذلك
الخفي وتحمل لاجله المشاق وتقتحم المضايق من الطاعات
راضية بذلك لانها اخرجها عن جميع هواها الا بلاء العظيم لكن

وراءه من المعارف الالهية والاسرار الربانية الغريبة والحكم
الروحانية ما تقر به الاعين وتنشرح به الافراح وتذهب به الاحزان
فلا مخلص من علل النفس الا بالذكر **وبيان ذلك** ان العبد
اذا داوم على الذكر حتى تطبع معانيه في النفس وقد صبغها فان
النفس تنقلب الى مقتضى الذكر متصفة بمعناه وان كانت
الاذكار مختلفة المعاني فلكل ذكر اختصاص بصفة حميدة
فاكثر تتحلى بها النفس وتتزكى عن اضدادها فلان الاذكار
تصفي النفس من كدراتها وتخلصها من عللها حتى تطمئن بالله
فلا تجد انسا بغيره قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وليس المراد
من الذكر هنا وراثه على اللسان فقط لكن المراد منه تلقي معناه بعين
القلب حتى ينطبع معناه في النفس فتتحلى به وتتصف بمقتضاه
انطباعا ذاتيا او كالذاتي وقد نبسط الكلام في هذا المعنى بعون
الله تعالى حتى يظهر لك بالبرهان ان الذكر يخرج النفس
عن كل خلق مذموم ويحليها بكل خلق حميد وهذا الذي يصعب
على النفوس منه اقدر لانه موتها الاعظم لخروجها عن مالوفاتها
الجسمانية ورجوعها الى عالمها الروحاني ولذلك عظم امر الموت
وان كان يسيرا وهذا كلام مجمل وسياتي تفصيله وبيانه
بابسط من هذا في اثناء الكلام على المقامات ان شاء الله تعالى

فتبين لك مما قررته أن الذكر أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى
فصل فإن قلت قد ثبت بما قلت أن الذكر أفضل أعمال البر
فما القرآن الكريم من قبيل هذا الذكر الذي أشرت إليه حتى تنسحب
روائح ما ذكرت من معناه أو هو غيره وإن كان غيره فهل تلاوته
أفضل من الذكر أو العكس أو هما سيان **فالجواب** عن ذلك أن
هذه المسألة مما أشكلت على كثير من الناس حتى وقع الخلاف
جار بينهم والمفاضلة بين الذكر والصلاة وبين الذكر والتلاوة وبين
الذكر والعلم إلى غير ذلك من سائر الأعمال وأنا أبين هذه
المسألة بما يفتح الله علي بمنه أرجو الله أن لا يبقي إشكالا ولا
يبقي جدالا **فاعلم** أن الذكر لغة ضد النسيان وحقيقته
في الشرع يعني في اصطلاح معنا التوحيد في النفس حتى يصير صفة
لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد
ثم هذه الحقيقة قد يقوى في اصطلاح معناها في النفس وقد يضعف
بحسب الوسائل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية أما في
الحال البداية حتى يعتور الاتصاف بحقيقة الذكر على النفس
وقياده وقد وقفت بالحقيقة إذ ذاك تستمد من الوسائل وأما
في النهاية حيث تثبت حقيقة الذكر في النفس وتقوى صفة
بها لا تنفك عنها فإذ ذاك تستمد الوسائل من الحقيقة
والوسائل التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن

ومنها الظاهر

ومنها الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد **أما الباطنة** فكأعمال
القلب بما يجري النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من حكم الموجودات
ونحو ذلك فمنه القريب ومنه البعيد **وأما الظاهرة** فكأعمال الجوارح
أو بعضها فيما يجري العبد كما يجري النفس للاتصاف بتلك الحقيقة
من أعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته
أو غير ذلك مما يجر إلى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب أو بعيد
أو كحركة سائر الجوارح بصلاة أو جهاد أو صدقة أو غير ذلك مما يجر إلى
اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب أو بعيد فإذا تأملت هذا
وجدت الوسائل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها
ما هو وسيلة إلى الوسيلة فإذا تقرر هذا فالقرآن العظيم من جملة
الوسائل التي تجر النفس إلى اتصافها بحقيقة الذكر ولذلك سميت
الوسائل لحقيقة الذكر ذكرا بنوع من المجاز والعرب تسمي الشيء إذا
كان منه بسبب فما كان من هذه الوسائل أقرب للحقيقة فهو أفضل
ثم إن كنت أشرت إلى المفاضلة بين التلاوة وبين حقيقة الذكر فهذا
مما لا يتصور المفاضلة فيه كالأصل وفرعه والسبب والمسبب به
والمتوسل إليه ووسائله وإن كنت قد أشرت إلى المفاضلة بين بعض
الوسائل وبعض كحركة اللسان بالتلاوة أو كحركته باسم من أسماء الله
تعالى أو صفة من صفاته ونحو ذلك **فاعلم** أن القرآن الكريم قد يشمله
اسم الذكر في قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة

فيام

الى حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة فلمثل تلاوة
الاسماء والصفات ونحوها كتلاوة الامر والنهي وليس تلاوة الامر
والنهي كتلاوة القصص والاخبار في سرعة انفعال الفعل للانتقال بحقيقة
الذي فاذا تقرر هذا فالكلام في المفاضلة بين حركة اللسان
بالتلاوة وحركته باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته
ونحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل اما على الجملة
فالتلاوة افضل لاشتماله على الاسماء والصفات وغير ذلك
من المواعظ والقصص والاخبار والاحكام واما على التفصيل
فالناس باعتبار ذلك على قسمين عامة وخاصة اما العامة
فثلاثة اصناف صنف قائم على تلاوة القرءان بعد ان تعلمه
قاصدا ما وعد الشرع الحكيم من الاجر لكل حرف عشر حسنات فهذا
ثابت الاجر رابح التجر وصنف قائم على تلاوة القرءان تعلما
مجهدا نفسه لعله يدرك بركة اهل القرءان فهذا له الاجر وزيادة
اجر القصد والتعب وصنف قائم على تلاوته ترتيلا وتدبرا
ليجتني ثمار معانيه فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل من الاول
والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان بالاسماء والصفات
وغير ذلك وزيادة وهؤلاء الاصناف الثلاثة هم الذين
يعاملون الله تعالى ابتغاء اجره وثوابه واما الخاصة
فعلى قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل البداية

فهم الذين

وهم الذين اخذوا في تخليص نفوسهم من شوائب الاهواء وتطهيرها
من رجس الشهوات بطبعها من علل متعلقة انها مجاهدة على
سبيل الرياضة تربية وتدريجا وسلوكا على طريق التزكية
والتحلية بذكر الله الذي به تطمئن القلوب ولما كان سر
القرءان ولبابه ومقصده دعوة الخلق الى معرفة الله تعالى
اذ كل ما اشتمل عليه القرءان من التعريفات كالتعريف بطريق (كالتعريف بالله)
السلوك بالله تعالى والتعريف بصفاته والتعريف بافعاله
والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده
والتعريف باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء
والتعريف باهل المقت كابليس وجنوده من الجن والانس والتعريف
بالاحكام التي وضعها لعباده كان ذلك تعريفات تجري كل
النفس الى الاتصاف بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة
الحقيقة وهذه التعريفات من جملة وسائل حقيقة الذكر
لكن منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة
الى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو وسيلة بالفهم
ومنها ما هو وسيلة بالمفهوم فمعرفة النفس بالله
هو القطب الذي عليه مدار افلاك جميع الوسائل القرءانية
وغيرها وهو اقصى امل الكيس المتقرب الى الله تعلى
كان الاولى باهل البداية دوران اقرب الوسائل على المبتدى

مداومة بالتكرار ليسرع التاثير في قيام حقيقة الذكر بالنفس
ويقوى المداومة في رسوخ حقيقة الذكر في النفس لان النفس
مالم تشرف على بحبوحة الخلاص ولا تشرب من عين الصفا
ولا تتطهر من جميع الكدورات فانها بما خامرها من الاوهام
وداخلها من الاسقام لا تجيب داعي وسائل الذكر اول وهلة
لتوالي خطرات الاهواء عليها فاذا اردنا خلاص النفس
من عللها وطهارتها من اوهامها بالكيفية الذوقية
والتربية الحكمية فالعمل في ذلك ان ينظر الاهم فالاهم
من علل النفس ثم ينظر اخص وسائل الذكر وافيدها اقتضاء للمعنى
الذي يذهب تلك العلة وينفيها عن النفس فيامره بالمداومة
عليه نطقا باللسان وتدبرا لمعناه بالفكر ولابد ان يردده حتى يقوم
معنى ذلك الذكر بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا بحيث
لا يمكن معه وجود تلك العلة على النفس اصلا ثم كذلك في سائر
علل النفس يسلك على كل نوع منها ما يقتضي معناه بذهابه
من انواع الذكر حتى يعود محل النفس بما قد اذهب الذكر
عنها من عللها وحشة ومحل القبول نيرة **وقد علمت**
ان العلاج انما يكون بالضد فاذا اردنا مثلا علاج نفس من علة
الامن التي تجر الى الاسترسال في المعاصي امرناه بملازمة ما يقتضي
معناه الخوف من ذلك الوسائل القريبة التاثير في قيام معنى

الخوف بالنفس وذلك موجود في ذكر الاستغفار ولابد ان يردد
لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى يقوم ما تضمنه
من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا لا يبقى معه
الامن ويستدل على صحة هذا الرسوخ بقيام الظاهر بموجب الخوف
ثم كذلك العمل في سائر علل النفس وبحسب تنويع العلة
وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه وما قرب الماخذ
وبلغ معناه من الذكر كان انجع وما اسرع لتاثير قيام المعنى
المراد بالنفس من الوسائل كان اولى كالوسائل اللسانية
فهم لعل تلاوة القرءان لا تتوصل الى هذا المعنى المراد الا
بطول وكلفة لاختلاف ثمراته وتنوع مقاصده لانه جامع
للمعاني التي تقوى بالنفع من جهات مختلفات لامور مختلفات
بالكون العلمي وقد ينخرج مع ذلك من اختلاف الاذواق
ما لا ينخرج بترداد المعنى الواحد الخاص بالامر المهم
من علل النفس لان النفس في بداية الامر لكثرة ما علق بها من عالم
الحس لا يرسخ فيها المعنى المراد منها اول وهلة لا سيما
اذا تشعبت عليها المعاني واختلفت عليها المقتضيات
كالتلاوة فان الاية تجري على اللسان والفكر يتدبر معناها
فلا تلتحق النفس ذلك المعنى الا واللسان قد جاوز الى اية اخرى
لها معنى اخر فينتقل الفكر لتدبر معنى ما انتقل اليه اللسان ذاهلا

عن معنى الاية الاولى ولا تنقطع النفس معنى الاية الثانية عن معنى
الاية الاولى فقد غاب عنها ثم كذلك في اية ثالثة ورابعة
وخامسة واكثر من ذلك وان بقي في النفس من ذلك اثر
فانما هو اثر علمي لا ذوقي وانما عثر عليه الانتقال
بتلك المعاني الانتقال المطلوب ورسوخه في النفس حتى
لو امرنا صاحب هذا الامر بالادمان على التلاوة فمر على
اية تقتضي الخوف مما هو الاصل فيها وجد الفكر تدبر
معانيها الرسوخ في النفس فيتحلى به واذا انتقل فقد انتقل
الى اية اخرى ربما اقتضت الرجاء فينتقل الفكر معه
الى تدبر معنى ما انتقل اليه اللسان ثم كذلك فمتى يحصل
الفكر معنى الخوف في النفس فانما اشتغل فيها فينتفي
عنها نقيضه مع اختلاف الايات واختلاف معانيها
لانه اذا قرا اية تخويف استدعى الفكر النفس الى معنى
الاعتبار ولا يزال ينتقل من نوع الى نوع والمعاني تنكر على النفس
فكيف لا يحصل لها مع ذلك الانتفاع بها ولا يتاتى رسوخ
ذلك فيها بما عندها من الضعف وقد تؤثر التلاوة الانتفاع
لا من في الزمان الطويل والامد البعيد لا التاثير انما يكون
بحسب تكرار الموقف والدءوب عليه المرة بعد المرة فلذلك
كان الذكر الواحد اولى بصاحب هذا المقام ونعني به الاولية

وربما

لا نسد اذا انتقل الى اية معبرة استدعى الفكر النفس الى معنى الاعتبار

ان يكون الذكر التام بذهاب علته هو الغالب عليه في اكثر اوقاته
وازمانه مع بقاء حظ من التلاوة وطلب العلم وسائر اعمال
البر واما اهل النهاية فلهم حالان حال تمكين وحال نهاية
اما اهل النهاية وهم الذين رسخ سر التوحيد في قلوبهم وهم
يتلقون ذلك السر من جميع ما يتصرفون فيه ويصدر عنهم
من تلاوة وغير ذلك من قيام وسائر الذكر لا الوسائل تستمد
من حقيقة الذكر وهي قيام سر التوحيد النفس فجميع
وسائل الذكر عندهم سواء في استثمار ثمرة التوحيد واما
اهل التمكين فلهم حالان حال اشتغال وحال محو اما
حال الاشتغال فالمداومة على ما يقتضي استصحاب استغراقهم
في الذكر الذي اوجدهم معناه ذلك الموحد اولى لهم
لشرف الحال الاشتغال وما يقتضي من مطالعة الاسرار
واما حال المحو فجميع وسائل الذكر عندهم سواء لما
حصلوا عليه من رسوخ معنى التوحيد وما نالوه من طهارة
وزكاة واطمئنان **فصل** ثم ان الذكر باعتبار الذاكر ينقسم
على قسمين ذكر اجور وهو ذكر العامة وذكر حضور وهو
ذكر الخاصة اما ذكر الاجور فهو ان يذكر الانسان الله تعالى
بما شاء من الاذكار لا يقصد به الا نيل ما وعد الله به الذاكرين
من الاجر واعد لهم من الثواب من غير التفات الى ما وراء ذلك

فهو واقع في ربا من الجنة وأجره ثابت على قدر نيته **وأما**
ذكر الحضور وهو التزام أذكار معلومة بحسب أحوال مخصوصة
على سبيل الاستشفاء من علل النفس والخلاص من أمراض متعلقة
تعالجها عن الأخلاق الذميمة وتحليها بالأخلاق الحميدة
وهو على ثلاثة أقسام ذكر اللسان في مقام الإسلام ونعني
بذكر اللسان قيام اللسان بحركة لفظه مع متابعة القلب
لما أمكن من معناه **وذكر** القلب في مقام الإيمان
ونعني بذكر القلب تمكن معنى الذكر في القلب حتى لا ينفك عنه
مع متابعة اللسان لما أمكن من لفظه **وذكر الروح**
في مقام الإحسان ونعني بذكر الروح الاستغراق في سر التوحيد
مشرفا على حقائقه بما نال الروح من الخلاص من الأوهام
الجسمانية والطهارة من الالتفاتات الطبيعية حتى لا يغيب
عن معنى الذكر لمحة وإن كان اللسان متحركا بما بقي عليه
من الحركة وعيا لحقوق بدايته **وقد** يجري لنا أشياء كلامنا
في هذا المجموع ذكر النفس والقلب والروح والسر والباطن فقد
يظن الظان اختلاف هذه الأسامي لاختلاف مسمياتها
ولست أريد بها إلا مسمى واحدا واختلاف أساميه لاختلاف
صفاته وهو الروح الجوهر اللطيف العالي الشريف الداخل
العارف مهبط الأنوار الإلهية العلا ومن أمر الله تعالى

فائدة
انظر وقف على هذه الفائدة لاختلاف الأسامي

٧

فما دام ميل الروح جنبة النفس في أغلب الأحوال أعبر عنه بالنفس
ولا يزال مع قيامه بوظائف مقام الإسلام تضعف فيه جنبة
النفس وتقوى فيه جنبة الكمال حتى إذا تخلص من مقام الإسلام
تساوت عنده الجنبتان وتقلب بينهما فعند ذلك أعبر عنه بالقلب
ولا يزال مع قيامه بوظائف الإيمان تتجدد فيه جنبة الكمال
لكن يبقى معها أثر من الالتفات إلى النفس كما يبقى أثر الجراحات بعد البرء
فعند ذلك أعبر عنه بالروح ولا يزال مع قيامه بوظائف مقام الإحسان
حتى تذهب تلك الآثار وتتخلص تصفيته فعند ذلك أعبر عنه بالسر
وربما أشكل الأمر فيما فهمه وغاب عنه فما عبر عنه
بالباطن وقد أعبر ببعض الأسامي عن مقتضيات بعضها
على وجه الاتساع والمجاز وذلك في القليل وفي الكتاب والسنة
من ذلك كثير فإذا تقرر هذا فلنرجع إلى ما يتعلق بذكر
الحضور **فاعلم** أن لفظ كل ذكر له اختصاص بمعنى
من الأذكار مختلفة المعاني كما أن علل النفس مختلفة الأنواع
ولكل معنى من معاني الأذكار اختصاص بزوال نوع من أنواع علل
النفس بالمناسبة الضدية التي بينهما وقد تقدم أن المقصود
الأعظم هو طهارة النفس من عللها فلنسلك على كل علة
ما يضاده معناه معناها من الأذكار حتى يوجد زاده انفعالا
في النفس واتصافا بمعنى ذلك الذكر الذي يوجد ضده من العلل

مقام تغلب جنبة الكمال على جنبة النفس حتى إذا تخلص من مقام الإيمان

ويرسخ ذلك التعلق فيها حتى تنفر عن ضده وتستوحش منه
ولتبادر ذلك بالاهتمام بالأمر والتذكر له قوة عجيبة واختصاص
بديع في تحلية النفس بالصفات الحميدة وتزكيتها
عن الخلال الذميمة لا كونها يكون ذلك مع استعمال الأذكار
بشروطها المعروفة على مقتضى الترتيب المأخوذ
عن المشايخ الأولياء الربانيين العارفين فبذلك تنتفي
علل النفس بالجملة وتتخلص من أمراض متعلقاتها وتنتفي
مركبات علل الوجدانيات وتتحلى بحليته عند الصفا ولا يوجد
هذا في غير الذكر ولذلك عظم الشرع أمره وبالغ
في التحضيض عليه والترغيب فيه وأقرب وسائل الذكر
ذكر اللسان أولا ثم ذكر القلب ثانيا ثم ذكر الروح
قال الشاذلي أو صاحب البداية إذا داوم العبد الذكر
على لسانه وتابعه الفكر بتدبر معناه أثمر بعد المرة
الطبع مقتضى ذلك المعنى في النفس فحلاها ذلك
المقتضي بما تضمنه من الصفات الحميدة وأنفى عنها
ما يغايرها من الصفات الذميمة وبحسب الدءوب والمداومة
على الذكر لها يكون استحكام اتصاف النفس بما
يقتضيه الذكر من الصفات حتى يصير لها طبعا ذلك
يصعب عليها العدول عنه ولا شك أن الجوارح تتبع النفس

فيما تتحلى

فيما تتحلى به فتعمل بمقتضاه وبذلك يظهر صدق اتصاف
النفس بمقتضى الذكر الذي تذكره وتردده وهكذا يكون
العمل في التزكية عن الصفات الذميمة والتحلية بالصفات
الحميدة حتى إذا اتصفت النفس بمكارمها وأعمالها تخلقا
فذلك هو المطلوب **فإذا تقرر هذا** فذكر اللسان
يحرك الفكر لتدبر معناه وتدبر معناه يحرك النفس للاتصاف
بمقتضاه واتصافها بمقتضاه يؤذن بكمالها وتصفيتها
وطهارتها وتصفيتها سبب للورود على عين الحقائق
ومطالعة الأسرار مشاهدة حتى يفنى من لم يكن ويبقى
من لم يزل فانظر ما أعظم ثمرة الذكر وما أجل شأنها
ولذلك كان الذكر أعظم الوسائل المقربة إلى الله
وأشرف القرب الموصلة إليه **فصل وكيفيته**
تناول الذكر على سبيل التوبة بمعنى العفو وهو أن يسلك
به سبيل العلاج فينظر القدوة الرباني أولا في الغالب
على القلب من علل نفسه فيأمره باجتنابه والمجاهدة
على تركه ثم يعهد إليه الذكر الذي يقتضي معناه مضادة
تلك العلة فيأمره بالتزام ترداده والمداومة عليه في
وظيفة يوظفها عليه عددا يقتضيه حاله فإن كانت
العلة مركبة من علتين أو أكثر فليركب له الذكر بالمعاني

نب على الثمرة

انفتاح

نب على الكيفية

التي تقتضي مفارقة ذلك الترتيب من علل النفس فتركيبها للغذا
وخيرا ان يستعمل فيه اللطف ويحتال له بالمعنى فيما اختص بالعنف
واجل المعنى فوق التأثير واسرع النفع لسرعة دورانه
على القلب حتى لا يغيب القلب عن تلمح معنى الذكر كلما انتهى
الذاكر من عدد الذكر ولو بسرعة فلا يكاد المعنى يغيب عنه
واما اذا اطال معنى الذكر وكثرت الفاظه تشعبت معانيه
على القلب فاورثه تشعبه ذا ابطاء عن المقصود لحال التلاوة
فلا يزال يردد ذلك الذكر حتى يتصوره ويثوب بالثمرة
اتصاف النفس بمقتضاه اتصافا وانفعالا ولذلك
ادلة يستدل بها عليه من حال السالك واكثرها واقواها
قيام الظاهر بوظائف اوصاف الباطن التي تضمنها الذكر
تحلية وتزكية وفي كل منزل من منازل المقامات ابسط
الكلام فيما يتعلق به من الاذكار والتصورات والنتائج
والعلامات وغير ذلك ان شاء الله سبحانه فاذا وفى وظائف
ذكره وما يتعلق به من تزكية وتحلية نقل العدوة ايضا
في حال التلمية الى الاهم فالاهم من عمله ويعمل في ذلك
كما عمل في الاول ولا يزال معه كذلك ينقله من منزل الى منزل
ومن مقام الى مقام حتى تستتم له طهارة نفسه وتكمل
له تصفيتها ولا ينقله من منزل الى منزل حتى يوفي

ما عليه

ما عليه من وظائف الاول وان كان من مشائخ هذا الفن من يرى
ان ينقل التلميذ من منزل وقد بقي عليه منه اليسير الى المنزل الذي
يتلوه ويرى ان تلك البقية تتحلل له في المنزل الثاني حكما
بالغالب وجاء الاستتباع والشيخ الاول اولى واقرب للحزم
وآمن للذمة وانجع في تجلية النفس فمن بعض ، ومن سريع
بحسب القسمية في الفتح الالاهي ومن السالكين من اذا بقيت
عليه بقية من منزل حجبته عن النفوذ في المنزل الذي يتلوه
وضعف عن حمل اعبائه فاذا وفى السالك وظائف منزله
الخاص بحاله قوي على النفوذ في المنزل الذي يتلوه
ولا بد من ترتيب احوال السالك في اكله ونومه وفطره
وصومه وصمته وخلوته وهجيراه وغير ذلك بحسب قوته
ومشربه وحاله ثم لا يرفع عنه عصا التأديب وميزان
المحاسبة والمناقشة والمباحثة بحسب حاله ايضا
فرب حسنات قوم تكون سيئات اخرين ثم لا يعدل به
عن العلاج والتربية حتى يقطع المقامات بتخليص وظائف
منازلها خالصة من عللها حتى تنال النفس الغاية
من تصفيتها وطهارتها فاذا وجدنا صاحب منزل عاجزا
على حده فاتيا بشروطه فما يكابد العشو وعن همته
او بعضها علمنا انه محجوب بعلة ما عنه به كامنة فيه

عارضته ومنعته من القعود فان عجز عن القدرة على خلاصه منها
بالتوجه المذكور ولم ينفع ذلك فيه حكم له بعدم الفهمية
فيها دواء ذلك وانتظر له الفتح من الفتاح العليم فظهر
لك من سياق هذا الكلام ان استعمال الاذكار بحسب
الاحوال من الحكم التي لا ينكرها من شم ادنى رائحة
من نفحات العلم ولا يقصر فيه من شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اولئك في ضلال مبين واذا تاملت الكتب والسنة وجدتها
تتضمن هذا المعنى وها انا اقص لك من ذلك بلمعة توقفك
على التحقيق وتهديك الى سواء الطريق وتبرئك بما فيه
خفي على من يريد فصل اعلم ثبتك الله انا اذا امعنا
على طاعته واثبتنا في ديوان اهل معرفته ان الله تعالى
امر عباده باستعمال الذكر مجملا ثم اشار الى تفصيل
ذلك بالتنبيه على استعمال الاذكار بحسب الاحوال
فمن ذلك ذكر الاستغفار جعل الله فيه اختصاصا
بمحو الذنوب والاوزار لاهل العصيان في قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما فظهر بذلك ان ذكر الاستغفار له اختصاص
بمحو الذنوب ونيل الغفران فاذا التائب المقبل من ذنوبه الخالية

الوجوه الموافقة انسب الاذكار بحاله ذكر الاستغفار
ومن ذلك ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جعل
الله فيه اختصاصا برسوخ تعظيمه في النفس وثبوت
محبته وذلك سبب قوي في وجود النشاط في اتباعه يفهم
ذلك من قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فظهر بذلك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لها اختصاص بتيسير القيام في اتباع سبيله فاذا غاب
وجود العزم في نفسه على القيام بوظائف الشريعة
وتسهيلها عليه انسب الاذكار بحاله الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ذكر التهليل جعل الله تعالى
فيه اختصاصا بنفي الهموم بما فيه من احكام معنى التوحيد
يفهم ذلك من قوله تعالى بعد ان ذكر احوال المنافقين وما كانوا
عليه من ايذاء الصحابة واضمار الكيد للنبي صلى الله
عليه وسلم فاعلم يا محمد انه لا اله الا الله اي استحضر
معنى التوحيد حتى لا تكترث بامر من سواه قال بعض
حذاق المفسرين هذا خطاب عام للنبي صلى الله عليه
وسلم وامته فظهر بذلك ان ذكر التهليل له اختصاص
بطرد الهموم وتصييرها هما واحدا للواحد الحق

فإذا غلب الاعراض عن الخلق تعويلا على الواحد الحق انسب الاذكار
له ذكر التهليل ومن شرح الكبير التنزيه جعل الله فيه اختصاصا
بتصفية مشرب التوحيد من شوائب الاوهام في قوله تعالى
وقد افتتح المشركون على النبي صلى الله عليه وسلم تحويل
ما لم يسبق به قضاء الله ولا نفذ فيه حكمه خرقا لحجاب الادب
على سبيل التعجيز فلما اقحمه سبحانه فى ابى عمه الابليس
به من تبديل حكمه وقضائه حققه لها ونفى باطل النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه من عقائد التوحيد وصونا لهم
من شوائب الاوهام وقول موسى عليه السلام وقد حمله
الادلال على طلب ما لم يسبق اليه فقاوه في التجلي له
في الدنيا ولما افاق من صعقته وكشف له او ظهر له وقع
في غير محل سبحانك اي عزا ويكون في الاحوال ما الاقرب
فظهر في هذا الذكر التسبيح له اختصاص بتصفية مشرب
التوحيد بتنزيه الواحد الحق الملك المعبود فاذا غلب
تصفية توحيده برفع الاشكال وكدورات الاوهام انسب
الاذكار له ذكر التسبيح **ومن خ الك** الذكر المفرد وهو
الاسم العظيم جعل الله تعالى فيه اختصاصا لخروج الباطن
عن الاكوان تعويلا على الملك الحق ورجوعا الى الله
بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

وعلمهم الا الله

مظهر بهذا الذكر او الذكر المعبود له اختصاص بالاستغراق
في معناه مجوالم سواه فاذا غلب فناء نفسه عن ملاحظة
شيء من عالم حسه استغراقا في سر توحيده انسب الاذكار
له الاسم العظيم مفردا **فصل ومنه** يتبين من السنة
ما يدل على استعمال الذكر بحسب الاحوال حتى لا يجد
الغفل عن ذلك منفذا فمن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد
الراوي بيده تسعين جاء صلوات الله وسلامه عليه
في هذه الحالة بذكر التهليل يعرف في كلامه تشريعا بنفي
ما يدل على النفس من الجزع بتوقع خروج ياجوج وماجوج
ليرد وارد الجزع على نفسه فقد تمكن فيها معنى التوحيد
بنفي ما سوى الله فلا يجد الجزع اليها سبيلا واختصاصه
صلى الله عليه وسلم ذكر التهليل في هذا الموضع دون
غيره من تسبيح وتكبير وشكر وتحميد وغير ذلك
يوذن ان التهليل اخص الاذكار بهذه الحال وما يقاربها
فهو الامام الاعظم والطبيب الاكبر **ومن خ الك**
قوله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا
اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

من عليه

جاء صلوات الله وسلامه عليه في هذه الحالة بذكر التكبير
ليرهد في كلامه مشعر باستصغار ما وردوا عليه من الخير
وتحقيره ليذهب عن الناس ما عساه خامرهم من استعظام العدو وتهيبا لشيء
ما سوى الله تعالى في جنب كبريائه وعظمته فيقوى
جاش الجيش في استقبال أمر العدو ويحصل الظفر
وهو من قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر
وأما ليحصل في النفس ما كثر من عدد المسلمين
وعددهم تعويلا على الكثير المفضل حتى يتنوع عن
النفس أن يكون بعون الله في الاستكثار على العدو ذا الكثرة
من قوله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وأما ذكر التكبير آخر الأذكار
بهاتين الحالتين وما شابههما **ومن الذكر** قوله
صلوات الله وسلامه عليه سبحان الله أو نحوه إذا هبط
إذا جاء صلى الله عليه وسلم بذكر التنزيه إشعارا
بأن الله عز وجل منزه عن التغيير والتبديل حفظا للنفس
من هواه والتشبيه وصونا لها من الغلو ونفيا للأوهام
ومن هذا الفصل يفهم مشروعية استعمال التسبيح للساهي
في الصلاة فإذا ذكر التسبيح آخر الأذكار وبهذا

بهذا الحال

بهذا الحال وما يقتضيها **ومن الذكر** ما شرعه صلوات
الله وسلامه عليه لأمته من الذكر في أيام الأعياد نفيا للكسل
للعلل الطارئة عليهم فيها الطارقة لنفوسهم بسببها
وهنا الله لا إله إلا الله نفي لعلة سكون النفس إلى البهجة المشروع
في الأعياد والميل إلى متاع الدنيا والله أكبر نفي لعلة استكثار
النفس عدد الخلق عند بروزهم واستكثارها بالتجمل والتجمل
وسبحان الله اعتماد لعلة النفس في انفعالها لعظم على الخلق
من تحولهم من حال إلى حال والحمد لله محو لعلة النفس في نسيان المنعم
بالنعم لنفوسهم بعد العجز ولا حول ولا قوة إلا بالله إخراج للنفس من علة
الكون إلى تدبيرها في تدبيرها ثم جعل التكبير فيه ثلاثا تأكيدا
في محو أغلب العلل في ذلك اليوم فانظر ما أخص هذا الذكر بحال
أيام الأعياد كل ذكر إخراج للنفس عن علتها حتى يصح
لها طريق العبودية وإذا تأملت الشريعة وجدت مواضع
الأذكار فيها من استغفار وتهليل وتسبيح وتحميد وتكبير
وبسملة وحسبلة وحوقلة وغير ذلك من الأذكار مقصودة
بحسب الأحوال الخاصة بها نفيا للعلل النفسية لتتحلى بالصفات
الحميدة وذلك من الحكمة التي من نالها فقد نال الخير الكثير
ولم يرض الحكمة وضع الأشياء في غير محلها **فهذه** أدلة
من الكتاب والسنة تشعرك بالمراد وتهديك إلى الهداية وفي

وقد ورد عن السلف رضوان الله عليهم ما يدل على استعمال الاذكار
بحسب الاحوال ومن ذلك ما روي من ان جبريل اتى النبي
فقال قل لا اله الا الله وذلك لانه كان لا يرى في الدارين غير الله
تعالى فكان جبريل يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك
ومن ذلك ما روي من ان جبريل وعمر كان الله اكبر وذلك
لانه كان يرى ما دون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله تعالى
فكان جبريل يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك ومن ذلك
ما روي من ان جبريل عثمان كان سبحان الله لانه كان لا يرى الكمال
الا لله وان الموجودات قائمة به مفتقرة اليه فاصغر ما يرى به
فكان جبريل يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك
ومن ذلك ما روي ان جبريل علي كان الحمد لله وذلك س
لانه كان لا يرى النعم في النفع والدفع والاعطاء والمنع
والمحبوب والمكروه الا من الله فكان جبريل يحفظ عليه مقامه
من علل النفس في ذلك فليس من يرى الموجودات حتى لم ير مع
الموجد غيره كمن يرى الموجودات صغيرة حقيرة وليس من يرى
الموجودات صغيرة حقيرة كمن يراها على حالها لكن ناقصة
وليس من يراها ناقصة كمن يراها وانعامها لكن حمد عليها
الموجد لها فلا خفاء اذ كان الخلفاء الراشدين مما يدل
على استعمال الاذكار بحسب الاحوال لان كل واحد منهم

رضي الله عنهم التزم الذكر الذي يناسب حاله الغالب عليه في وقت
استعماله ذلك الذكر ويوافق مقامه في ذلك الوقت وهم وان اختلفت
احوالهم وتنوعت مشاربهم فكلهم قد بلغ ذروة الصفا ووصل الى
رتبة التخصيص بعد الصفا وصحيح التوحيد فلا بد وكشافهم
لا يشوشها وهم فظهر لك من مجموع هذا الكلام ان استعمال
الاذكار بحسب الاحوال هو من الحكمة التي تقتضي صلاح العمال
وتقتضي بطهارة النفس وتصفيتها من جميع عللها واوهامها
وفيما ذكرته دليل على شرف الذكر وعلى تخصيص استعمال
الاذكار بحسب الاحوال غنية لمن طلب وابن عليه من جربنا
على سبيل التوسط بين الاختصار والتطويل والله الموفق للهدى
سبيل وهذان اصلان تنبني عليهما كثير من فروع هذا الفن
حسبما ياتي ذكره وبيانه بعد بحول الله فصل واعلم
شرح الله صدرك ونور باطنك من اسرار الذكر ان كان من
الصالحين وكثرت رجوع الى خمسة اذكار استغفار وتهليل وتصلية
وتسبيح وافراد اما ذكر الاستغفار وفي ليله من القرآن قوله
تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله ومن يستغفر احد
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
الى غير ذلك من الايات ومن السنة ما خرجه ابو داود والنسائي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم

الا شفعها وجعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب وخرج النسائي ايضا عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في كتابه
استغفارا كثيرا وخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وخرج ابو داود
عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر الله ولو عاد في اليوم سبعين مرة الى غير ذلك من الاحاديث
واما ذكر التصلية فدليله من القرءان قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ومن السنة ما خرجه الترمذي عن ابن مسعود قال
قال النبيء صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي يوم القيامة
اكثرهم صلاة علي وخرج النسائي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات
ورفعت له عشر درجات وخرج ابن ابي شيبة عن
يعقوب بن زيد التيمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني ات من ربي فقال لي لا يصلي عليك عبد الا صلى الله عليه
عشرا فقال رجل يا رسول الله الا اجعل نصف دعائي

قال ان شئت قال الا اجعل ثلثي دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل
كل دعائي لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا والاخرة وعن عامر
بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
صلى الله عليه فليكثر او فليقل الى غير ذلك من الاحاديث
الدالة على الترغيب في الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم واما
ذكر التهليل فدليله من القرءان قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
وقوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن السنة
ما خرجه مالك بن انس عن طلحة بن عبيد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال افضل ما قلت انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله
وخرج النسائي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان افضل الذكر لا اله الا الله وخرج الترمذي والنسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد
لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي
الى العرش ما اجتنبت الكبائر وخرج النسائي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب
علمني شيئا اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله
قال يا رب كل عبادك يقول لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى

لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله
الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله الى غير ذلك من الاحاديث
الدالة على الترغيب في لا اله الا الله **واما** ذكر التنزيه
فدليله من القرآن قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله
عز وجل فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وقوله عز وجل
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ومن السنة ما خرجه
اهل الصحة عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان
الله وبحمده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الى
وخرج الترمذي والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه قولوا سبحان الله
وبحمده مائة مرة من قالها مرة واحدة كتبت له عشرا
ومن قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة كتبت
له الفا ومن زاد زاده الله **وخرج** غير واحد من اهل الصحة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر الى غير ذلك من الاحاديث الدالة

على فضل التسبيح والترغيب فيه واما ذكر الاعداد فدليله من القرآن
قوله عز من قائل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وقوله تعالى ولذكر الله اكبر وهذا الذكر هو لباب
الاذكار وانسان حدقتها وقطب افلاكها وقد اجمع كثير
من اهل العلم على انه اسم الله الاعظم فاذا تقررت قواعد
هذه الاذكار من الكتاب والسنة **فاعلم** ان سائر الاذكار
داخلة تحت نطاق هذه الخمسة الاذكار وراجعة الى اصولها
مع ان اهل هذه الطريق يستعملون سائر الاذكار كالذكر
من الفرع في المواطن الخاصة به من حمد وشكر وبسملة وحسبلة
وحوقلة وغير ذلك مما لا يعد ولكن اذكر منها الحالة التي
تخصه **وقولنا** ان هذه الخمسة الاذكار هي اذكار طريق
السالكين نعني به انها غالبة عليهم بها سلوكهم
واليها رجوعهم ولكل ذكر من هذه الاذكار الخمسة
كيفيات مختلفات ولكل كيفية منها اختصاص بنوع
من التخلية والتزكية ولها ايضا تركيبات لكل تركيب منها
اختصاص بنوع من التخلية والتزكية فيما تركب من علل
النفس وهيآتها وسيأتي بسط هذا المعنى في موضعه من كلامنا
بفضل الله سبحانه وبه التوفيق **قاعدة تترجم**
عن المقصود اعلم نور الله قلوبنا بنور المعرفة

بانوار معرفته وبلغنا مراتب اهل ولايته اولي الدين الذي كلف الله عباده
اتباعه فانه مركب من ثلاث مقامات محتويات على اسلام وايمان
واحسان فجميع ما ذهب الدين داخل تحت نقطها فهي التي
توصل المسافرين الى الله تعالى والسبيل الذي يهدي الراجع به ان
يجد من اجلها فاغنه هذه القاعدة اوضح من فلق الصبح المبين
حدثنا الشيخ الراوية المعمر ابو عبد الله محمد بن
عياش قال حدثني شيخي ابو القاسم ابن الطيلسان
بالمسجد الجامع بقرطبة قال حدثنا القاضي ابو محمد
عبد الحق قال انا القاضي ابو مروان عبد الملك بن مسرة
قال انا ابو الحسن شريح قال انا ابو العباس بن دلهاث العذري
قال انا ابو العباس احمد بن الحسين الرازي بمكة سنة ثمان
واربعمائة قال انا ابو احمد الجلودي ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد
بن سفيان الفقيه قال انا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
قال نا عبيد الله بن معاذ العنبري قال نا ابي قال نا كهمس
عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال
بالقدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد
بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو
لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه
عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب

الطريق

دخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه
والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي
فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القران ويتقفرون
العلم وذكر من شانهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر
انف فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم
برءاء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد
ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال
حدثني ابي عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر
ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد
اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة
وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يساله ويصدقه
قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال
قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه

صدقت

ما لم تكن تراه فهو يراك قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن
اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة
العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق
فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله
ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم
قال ابو عبد الله البخاري حين اورد هذا الحديث فسمى
ذلك كله دينا فتحصل من هذا الحديث الجليل ان الدين
قائم من ثلاث مقامات محتويات على اسلام وايمان واحسان
لما تقدم من ان جميع وظائف الدين الظاهرة والباطنة
من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص المقاصد والتحفظ
من آفات النفس وعللها وغير ذلك داخل تحت نطاقها
فاذا اعتبرتها وجدتها راجعة الى معنى هذا الحديث
ثم ان هذه المقامات لها بداية وهو الاسلام ووسط
وهو الايمان ونهاية وهو الاحسان فالاسلام يشتمل
على وظائف الظاهر وهو الغالبة عليه وذلك من عالم
الشهادة تانيسا للطباع البشرية في معاملتها والتي
بما لا تتمكنه لما جبلت عليه النفس من الانس بعالم
الشهادة حين تعلقت به فبحثت به كانها لا تعرف

على ان مقام الاسلام والايمان والاحسان [illegible] يسمى كله دينا

بداية

[illegible]

١٧

والايمان يشتمل على وظائف الباطن وهو الغالبة عليه وذلك
من عالم الغيب وكان النفس لما ارتاضت بالتكليفات الظاهرة
درجت الى ما وراء ذلك من عالم الغيب وهو الاعمال الباطنة
القلبية ولما انفتح لها باب من اعمال الظاهرة للعبادة واشرقت
عليها من ذلك انوار وتعلقت همتها بعالم الغيب نقلت
الى الوفاء بالاعمال الباطنة ثم لما تمكنت في الاعمال التي
الباطنة واطلعت على عالم الانوار واشرقت على ظاهرها
وتعلقت همتها بعالم الملكوت نقلت الى الوفاء بالاسرار
الاحسانية ومن هنا تدرك غاية كمالاتها وتصفيتها والاطلاع
على معرفة الحقائق والاسرار الالهية وهذه ترتيبة حسنة
وتدريج حسن بديع يفهم من جنبات معنى حديث جبريل
عليه السلام ولو كلفت النفس اولا وظائف الاحسان لنفرت عنه
لبعد معناه عما علقت به من عالم الشهادة **فاذا تبين**
هذا فالاسلام له معنى يخصه وهو تصديق القلب بجميع
ما تضمنه الدين من الاخبار بالغيوب مع ما لا بد منه من شعبه
انقياد الظاهر للعمل بما طلب به من وظائف الدين مع ما لا
بد منه من التصديق **والايمان** له معنى يخصه وهو تصديق
القلب بجميع ما تضمنه الدين من الاخبار بالغيوب مع ما لا
بد منه من شعبه **والاحسان** له معنى يخصه وهو

وهو تحسين وظائف الدين الاسلامية والايمانية بالاتيان بها
على الكمال بشروطها واتم وظائفها خالصة من شوائب عللها
سالمة من هواها واما تعنى ثمرة الاسلام داخل تحت نطاق
الايمان اذ الايمان لمن لا اسلام له والاسلام والايمان داخلان
تحت نطاق الاحسان اذ لا احسان لمن لا ايمان ولا اسلام له
وهنا نكتة بديعة نوضح لك ما يحصل به ازالة ما يشكل على بعض الناس
وذلك ان الشرع نسب كل مقام الى ما يغلب عليه فاذا غلبت
اوصاف الظاهر على اوصاف الباطن حتى ان الباطن ليستمد من
انوار الظاهر سمي بالغالب عليه وهو الاسلام فاذا غلبت
اوصاف الباطن على اوصاف الظاهر حتى ان الظاهر ليستمد
من انوار الباطن سمي بالغالب عليه وهو الايمان فاذا تصفت
النفس وتطهرت وصارت نورا بحتا منحها الباطن سمي
بالغالب عليه وهو الاحسان فاعطي الاسم الغالب
على عادة العرب في اسناد الحكم للاغلب والاكثر فكل
مقام لابد ان يكون فيه من غيره بعض قل او كثر وليس
قولنا مقام الاسلام نعني به انه معرى عن غيره من ايمان
واحسان وكذلك مقام الايمان ومقام الاحسان فاذا غلبت
على السالك اوصاف مقام من هذه المقامات سمي به
وقد يسمى بالمقام من حصل على بعضه بنوع من الاتساع

فصل
على هذا ٤٦ ورقة

والمجاز والاول اقرب للحقيقة **فصل** والعمل في سلوك
هذه المقامات انما هو الاخذ بالبداية حتى اذا احكمها وانتفع
بمقتضاها بلغته الى التمكين حتى اذا احكمه وانتفع بمقتضاه
بلغه الى النهاية ولا يصعد ما الى تمكين حتى يتخلص من وظائف
البداية او يقارب على الغالب المتقدم اذ لكل مقام من هذه
المقامات بداية وتمكين ونهاية **فبداية** الاسلام
التوبة وتمكينه الاستقامة ونهايته التقوى **وبداية**
الايمان الاخلاص وتمكينه الصدق ونهايته الطمانينة
وبداية الاحسان المراقبة وتمكينه المشاهدة
ونهايته المعرفة وهذه البدايات والتمكينات والنهايات
هي المعبر عنها بالمنازل ولكل منزل منها يقتضي معناه
حقوق ووظائف منزلته ولكل منزل مقصد يجري عليه
معنى الذكر ولكل مقصد ثمرة وهي عنوان على الوفاء بحق
المقصد ولكل ثمرة نتيجة وهي تحلية النفس باحدى عشر
صفة جميلة وتزكيتها عن ما يناقضها احدى عشر
صفة ذميمة كما ذكرنا في كل منزل الذي هو منه الكلي
وكل صفة حميدة او صفة ذميمة تستتبع ما يناسبها
من الصفات الحميدة او الذميمة ولكل نتيجة علامة يستدل
بها على حصولها ورسوخها وخصصت كل منزل بوصية

البداية في السلوك

تناسب حال صاحبه كان ذلك على سبيل الاختصار من غير تطويل
فليبدأ أولا من مقام الإسلام ببدايته وهو التوبة فإذا قام
بشروطها ولازم ذكرها مبنيا على قواعده حتى لاحت
ثمرته وأثمرت اتصافه بالصفات الخاصة بمنزله التي تقدم
أنها ثابتة الرسوخ وقامت على ذلك الدلالة بالعلامة التي
يستدل بها على تخليص منزل التوبة انتقل إلى تحصيل الإسلام
وهو منزل الاستقامة ثم كذلك من منزل إلى منزل حسبما
ذكر حتى يبلغ إلى غاية المقامات وهي المعرفة ولا مطمع في النهايات
إلا بتصحيح البدايات فلا معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة
لمن لا مراقبة له ولا مراقبة لمن لا طمأنينة له ولا طمأنينة لمن
لا صدق له ولا صدق لمن لا إخلاص له ولا إخلاص لمن لا تقوى له
ولا تقوى لمن لا استقامة له ولا استقامة لمن لا توبة له
فظهر لك حسن ترتيب منازل المقامات وارتباط بعضها
ببعض وقد يتكرر بعض الأذكار في بعض المنازل لأمر اقتضته
الحكمة لكن تختلف المقاصد في ذلك باختلاف المنازل
وهذه المنازل وإن اختلفت فبناؤها على قواعد التوحيد
لكل منزل مرتبة تخصه من مراتب التوحيد بها أساسه
وعليها اعتماده حتى تنتهي به المراتب التوحيدية إلى غايتها
المعبر عنها بالمعرفة وهي المراد من سلوك هذا الطريق

المقصودة من ثمرات التصديق والتحقيق مع حفظ ملابس
الشرع والتزام وظائف الأدب والقيام بأحوال السنة
وكان نهاية كل مقام نتيجة بدايته وتمكينه فالتقوى
نتيجة التوبة والاستقامة والطمأنينة نتيجة الإخلاص
والصدق والمعرفة نتيجة المراقبة والمشاهدة فمن صح
له مقام الإسلام بتوبته ووظائفه سالمة من عللها
صادقة في رسوخها قيل له قد حصلت مقام الإسلام
وانتظمت في زمرة أهل التقوى فخذ في سلوك مقام الإيمان
فإذا صح له مقام الإيمان بتوبته ووظائفه سالمة من
عللها صادقة في رسوخها قيل له قد حصلت مقام
الإيمان وحظيت بساحة أهل الطمأنينة فخذ في سلوك
مقام الإحسان فإذا صح له مقام الإحسان بتوبته ووظائفه
سالمة من عللها صادقة في رسوخها قيل له قد حصلت
مقام الإحسان ولحقت بأهل المعرفة فأنت على بينة من ربك
ولكل منزل من منازل المقامات علامة يستدل بها على حصوله
ورسوخه حسبما يأتي بيانه في كل منزل إن شاء الله
وقد بسطنا الكلام فيما يتعلق بالثلاث المقامات من
العلوم العلمية حين تكلمنا على حديث جبريل في كتاب
النجم البهيج شرح الجامع الصحيح وليس مرادنا من ذلك

هنا الا ما يرجع الى الرسوم العلمية الذوقية حسبما ياتي بسطه
قبل بعد بحول الله فصل واعلم ان النفس كانت قبل تركيبها بالجسم
طاهرة صافية زكية متخلقة بتسبيح وتقديس جبلة جبلية تناسب
فطرتها او زكاءها فلما تركبت بالجسم ومالت الى طبعه
كما ذكر وتخلقت بمقتضياته اتصفت من ذلك بصفات ذميمة
منافية لتلك الصفات الحميدة وتعلقت بذلك تعلقا
حجبها عن اوصافها الحميدة التي فطرت بينها وبين عالمها
حتى نسيته فيلت الى عالم الجسم فالسعيد من زكاها
عن اوصافها الذميمة وحلاها باوصافها الحميدة
قال الله عز وجل قد افلح من زكاها وقد خاب من
دسيها وقال عز من قائل ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير ثم بين تعالى فرق ما بين من زكى نفسه بصفاتها
الجميلة فلاحت له شموس المعارف فاطلع بها على غوامض
الاسرار وبين من غطى نفسه بصفاتها الذميمة فحجبته
عن موارد التخصيص فقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا
الاموات وقال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها الى غير ذلك من الايات المؤذنة بشرف

زكاء النفس في الصفات الحميدة ودناءة تلويثها بالصفات
الذميمة وللانسان من عالم الجسم حجاب يحجبه عن
الاطلاع على اسرار الغيب وفرق ما بين الحالتين والى ذلك
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم
لو قد طويت عنكم اجالكم وكان والده رضي الله
عنه يقول متى جرا ذلك من هذه المعيشة انقشع الغطاء
يعرف من هو على فرش ممن هو على حال فالنفس اذا فارقت
الجسم وغابت عنه انكشفت لها عواقب الامور فقطعها
قد ما فاتها من زكاتها فندمت حين لا ينفع الندم فالرابح
من حصل المعنى بطهارة نفسه وتصفيتها والخاسر
من حصل العكس بتلويث نفسه وتكديرها وكل ما ورد
به الشرع انما هو طريق لتحلية النفس بالصفات
الحميدة وتزكيتها عن الصفات الذميمة فالكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني وكلما تحلت النفس بصفة
حميدة تزكت لا محالة عن ما ينافيها من الصفات
الذميمة وعلى قدر ما يبقى على النفس من تحليتها وتزكيتها
يكون اخلادها الى البعد من الله تعالى وليس المراد هنا
من التحلية ما يوجد في وقت دون وقت انما المراد في الحلم بذلك

ما ينبغي في النفس من الصفات الحميدة ويثبت فيها حتى تعود
متخلقة به ذاهلة عن ضده وتقتضيه فتتصف بالصفات الجميلة
وتطبع بها حتى يعسر عليها الخروج عنها او عن شيء منها
وتخرج عن الصفات الذميمة خروجا كليا لا رجعة لها فيه
وهذا لا مطمع فيه الا بكثرة التربية بما تقتضيه معاني الاذكار
حسبما رسمه الربانيون اطباء الانفس فبسلوك مقامات
الخير وقطع منازلها على اكمل احوالها بتوفية شروطها
وادابها وبناء اذ كانها على السلوك مقاصدها تكمل طهارة
النفس وتصفيتها فترجع الى ربها مطمئنة راضية مرضية
وتحلى في ولد بين العبودية تتحلى لها حقائق الاسرار
وها انا اذكر كل مقام بما يتعلق به من المنازل والشروط
والادب والاذكار والمقاصد والثمرات والنتائج والعلامات
وغير ذلك مقتصرا في ذلك بالواحد الحق الهادي الفتاح
يؤتي الحكمة من يشاء وهو العليم الحكيم **الباب**
الثاني في مقام الاسلام وما يتعلق به من المنازل
والاذكار والمقاصد والثمرات وغير ذلك اعلم
جعلني الله واياك ممن تحقق به وفاز بمعرفته ان الاسلام
في اللغة هو الانقياد وفي الشرع انقياد الجوارح في قيامها
بما يخصها من وظائف الدين اما او يكون ذلك من باب

اعطاء الحكم للغالب او حمل الاسم على ما يظهر لنا وعلم
الباطن لا يخلو من هذا او كون الظاهر في الاسلام بما يقتضيه
من الانقياد وبهذا الاعتبار يفهم قوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام لا احتماله او يكون المراد بالاسلام
وظائف الظاهر وعبر عن جميع الدين بها اجراء للاسم
على الغالب كما ورد الحج عرفة اي معظم الحج عرفة
او يكون ذلك عبارة عما اشتمل عليه الظاهر والباطن
من الانقياد وقد جاء في الكتاب والسنة ما يدل
على عموم اسم الاسلام لاعمال الظاهر والباطن لان
حديث جبريل يقتضي اختصاصه باعمال الظاهر ويتصور
الجمع بين الامرين بحمل الاسم على الغالب والظاهر
او الشرع وسع العبارة في ذلك فمرة عبر بالاسلام
عن اعمال الظاهر واعمال الباطن لعموم معنى الانقياد في ذلك
ومرة عبر بالايمان عن اعمال الظاهر واعمال الباطن
حملا على معنى الاصل لان عمل الباطن اصل في عمل الظاهر
ومرة تخص كل اسم بموضوعه فعبر بالاسلام عن
اعمال الظاهر وبالايمان عن اعمال الباطن كما ورد في حديث
جبريل عليه السلام وقد اورد ذلك في كتاب الفجر الصبيح
للجامع الصحيح كلام اهل العلم في ذلك من خلاف ووفاق

والذي ندرج عليه هنا هو ان الاسلام عبارة عن اعمال الظاهر
والايمان عبارة عن اعمال الباطن والاحسان عبارة عن
في تصفيتهما من جملة شوائب الاغيار والاوهام وكل مقام
يستتبع من قبله من المقامات احكاما وتخلية لاخراج
الاسلام على الغالب وليس المراد من هذا الكتاب ايراد مسائل
الفقه والخلاف وفنون المقالات بين المناظرة والجدال
وانما المراد منه الانباء بثمرة العلم النافع
تسهيلا لطريق السالكين وتعريفا بالمساعي المقربة
الى الله عز وجل فالاسلام مقام والايمان مقام
والاحسان مقام ونهاية كل مقام تشتبك مع بداية
المقام الذي يتلوه في معنى ما في ذلك سهولة النفس
اذا قطعت مقاما لا تزيد تعلو المقام الذي يتلوه الا وعندها
معارف منه بعض خبر بما رقت اليه فيكون لها في ذلك
تقريب وتدريب فيستقيم السلوك على سبيل التدريج منه
وسيقفك الحد من كل مقام عند الكلام فيه بحول
الله تعالى والمنازل والمقامات قد اشتبكت النهايات
مع البدايات وبالله التوفيق **المنزل الاول من مقام**
الاسلام اعلم جعلني الله واياك ممن اسلم
وجهه لله ولم ير في الوجود الا الله ان اول منازل الاسلام
التوبة وهي بداية لانتهاء لها ولوج الى الابواب التي تشرع

فصل
على ان اول منزل من منازل الاسلام التوبة

التي تشرع

التي تشرع الى طريق الصالحين المهاجرين الى الله تعالى ونعني
بالتوبة هنا التوبة العامة التي فرض الله على جميع اهل
الاسلام في قوله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون
لعلكم تفلحون وهي الرجوع من المعاصي الى الطاعات
قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وسمعت
ابي رضي الله عنه يقول التوبة ثلاث مراتب توبة في مقام
الاسلام وهي الرجوع من المخالفات الى الطاعات
وتوبة في مقام الايمان وهي الرجوع من الغفلة
الى استصحاب الذكر وتوبة في مقام الاحسان وهو
الرجوع من الاوهام الى الحقائق **وخرج** مسلم
والبخاري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله
تاب الله عليه وخرج الترمذي وابن ابي شيبة عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم خطاء
وخير الخطائين التوابون **وخرج** الترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ
نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب
صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي
ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

الوعيد الذي جاء في الكتاب والسنة المتضمنة التي يتبعها التوبة
وذلك أن العبد إذا هبت عليه نواسم الهداية فانتبه
من سنة الغفلة وأفاق من سكرة المعاصي إذا ما كان فيه
من نور الإيمان فأبصر به عيوب نفسه واطلع على عوراتها
فتحركت عنده سلسلة الخوف من هول المطلع وطلبا للإقالة
تعلق بحبل المتاب طالبا النجاة والخلاص ومتعرضا
للقبول **فصل** وهذه التوبة على ثلاثة أقسام توبة من تضييع
الواجبات وتوبة من التلبس بالمحرمات وتوبة من تحمل
الظلامات أما تضييع الواجبات كترك الصلاة أو الزكاة أو غير
ذلك مما أوجب الله عز وجل القيام به على عباده فالتوبة
في ذلك القيام بالواجب عليه حالا والعزم على القيام
به مآلا وقضاء ما يجب قضاؤه من العبادات بالقضاء
مع الإمكان **وأما التلبس** بالمحرمات كشرب الخمر أو الزنا
أو الكذب أو غير ذلك مما حرمه الله على عباده فالتوبة
من ذلك الإقلاع في الفور من غير توان والعزم على استصحاب
الإقلاع أبدا **وأما تحمل الظلامات** وهي عمارة
الذمة بدم أو مال أو عرض ونحو ذلك فالتوبة من ذلك
الإقلاع عن ذلك حالا والعزم على استصحاب الإقلاع
أبدا واستحلال المظلوم واسترضاؤه لأنه عرفه وما يجب عنه

من ذلك ومطالبته بكثرة النوافل وبذل الصدقات وهبة أجرها
للمظلوم والضراعة إلى الله تعالى في إرضاء الخصوم عنه وإقالة
عثراته **فصل** وللتوبة شروط وآداب **أما الشروط فهي**
أربعة الأول الإقلاع عن جميع الذنوب التي تاب منها
لأن الإقلاع يضاد الإقامة ولا توبة من ذنب لمقيم
عليه وهو أكبر التكذيب **الثاني** الندم على ما فات وهو عمدة
من عمدة التوبة قال النبي **صلى الله عليه وسلم**
الندم توبة والندم يضاد الإصرار ولا توبة من ذنب لمصر عليه
وهو أعظم المستهزئين **الثالث** العزم على أن لا يعود
لشيء مما أقلع عنه وتاب منه لأن العزم ضد التردد
ولا تصح توبة لا ثبات لعقدها وهو أشق [illegible]
والعزم توطين النفس على أن لا عودة للذنب البتة والنفس
مهما أرخي لها في زمامها مضت على أولها واسترسلت
في شهواتها استرسال البهائم في مرعاها **الرابع**
القصد بالتوبة معاملة الحي القيوم بتعظيمه وخوف عقابه
لأن التوبة قد يكون الباعث عليها غير ذلك من [illegible]
ليست من معاملة الله تعالى في شيء وبهذا الشرط [illegible]
سائر الشروط عليه **فصل وأما آدابها**
فأربعة الأول [illegible] الذي هو [illegible] على التقصير

وتعينهم على العصيان ويعرض عنهم ويخالفهم وكذلك من يوسوس
فيه للشر وهم شياطين الانس الذين امر الله عز وجل بالتعوذ
منهم وهم وان لم يدعوا للشر باقوالهم فهم يدعون
اليه باحوالهم والطبع يسرق من الطبع والى هذا المعنى
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل **الثاني** مواصلة اهل الخير ومؤالفتهم
في حبهم الذين اقامهم الله هداة للخلق كالعلماء فهم
وان لم يدعوا للخير باقوالهم فهم يدعون اليه باحوالهم
والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح
خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء **الثالث**
اجتناب مواقع السهو واللهو والغفلة فان النفس تنبعث
بذلك الى الشهوات وتنتشر سلاسل الغفلة كالسماع المشتمل
بالآلات المطربة ونحو ذلك ولا يخفى ما في ذلك من تهييج
من تحريك باطنه وهيجان طباعه فان ذلك خدعة طبيعية
وشهوة خفية لا يسلم منها الا من هو من اهل الخير وانجح من سبيل
الغائبين وما يشبه ذلك الكلام فيما يتعلق بالسماع منها
وجواز في باب الجامع نحو الله **الرابع** ان لا يخرج نفسه لذاته
التي خلت ولا يخطر بباله شيئا من شهواته التي سلفت على وجه
الالتذاذ بها فان النفس تتحرك بذلك لما قد زجرت عنه

بالتوبة وله ان يذكر ذلك ويعترف بين يديه مخوفا عليه بالوعيد
عليه على وجه التخويف بالعقوبة ليمتنع شره النفس
وتعلم قدرها بما اقترفته ولا تسكن الى الامن بما هي مقيمة
من وظائف التوبة **ذكر** واعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل قف
هو الاستغفار فان الاستغفار هو من اهم ماحيات الذنوب علاج [illegible] التوبة
به تداوى كلومها قال الله عز وجل ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وجاء في بعض
الاسانيد عن انس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني ذرب اللسان واكثر ذلك على اهلي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين انت من الاستغفار
انظر الى اختصاص هذا الدواء بهذه العلة على لسان الطبيب
الاكبر وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقل له واين انت من التهليل
او التسبيح او غير ذلك من سائر الاذكار بحسب الاحوال
فان قلت لابد في اخذ الدواء من جهة الطبيب والحكيم
بكيفية يكون تناول هذا الذكر وكم يكون عدد الالتزام منه
فالجواب عن الكيفية ان الذكر له شروط وءاداب **اما**
شروطه فخمسة اولها ان يكون المتوجه للذكر على طهارة لان التوجه
الى الله بذكره ينبغي ان يكون على اكمل الحالات واشرفها
ومن كمالاتها ان يكون على طهارة وقد ورد ان النبي صلى الله

وانما دله على ما يناسب
حاله من الاذكار
وذلك دليل على
استعمال الاذكار

عليه وسلم سلم عليه وجل فما توجه او افيمهم فيه ثم رد عليه السلام
وقال له في ذلك فقال اني كرهت ان اذكر اسم ربي على غير طهارة انتهى
صلى الله عليه وسلم الى الكمال مع ما في الطهارة من السر الذي يعود
على الباطن بصفاء وتنوير **ثانيها** ان يكون جالس الذاكر للذكر
متوجها الى القبلة لان الذاكر يناجي ربه فينبغي ان يكون مستقبلا
الى بيت الله وحرمه قال النبي صلى الله عليه وسلم خير المجالس
ما استقبل به القبلة مع ما في التوجه الى القبلة من السر الذي يعود
بصرف الباطن الى الله تعالى وجمع القلب في مناجاته وهو سر
التوجه الى القبلة في الصلاة **ثالثها** الخلوة فليقصد الذاكر
بتوجهه في ذكره مكانا خاليا عاريا عن الشواغل لما في ذلك
من تهيئة الفكر الى القبول على معنى الذكر وتهيئة النفس للورود
على موارد الاخلاص واسرار الاختصاص وفي انفراد النبي
صلى الله عليه وسلم بغار حراء اول امره دليل الخ ولم تزل
الخلوات من شان اهل العبادات والرياضات وقل ما يرد على
سالك فتح ولا يلوح له سر في غير الخلوة قال بعضهم لم ار
شيا اعون على الاخلاص من الخلوة **رابعها** مدافعة الخواطر
الصوارف المغايرة لمعنى الذكر عن الفكر ودفعها على حسب الامكان
لتصفو مراة النفس لتلقي معنى الذكر كي تتصف بمقتضاه وذلك
ان النفس تستمد من الخواطر مواد مالوفاتها ومتعلقاتها

فعداو تغيب تلك المواد عن الحس فهي تختلج في الفكر ولا شك
ان استعمال الفكر لذلك حجاب عن تلمح معنى الذكر وشاغل عن نيل
مقتضاه وعلى قدر خروج الفكر عن شواغل الحس يكون خرق حجاب
الغفلة والمنجح منح الله بالمجاهدة على مدافعة الخواطر فيقوى
وان لم تذهب عنه بالجملة فستذهب عنه شيئا بعد شيء حتى
لا يبقى منها اثر **خامسها** القصد وهو ما تعلق به القاعدة
التي عليها بناء الذكر وتختلف المقاصد باختلاف الذاكر
وهذا الشرط احد ساير الشروط والزمها لانه السر
الذي عليه يجري معنى الذكر وقد علمت انجح الدعا سعيك
في هذا الطريق الذكر به وعلى اللسان ليوفي معناه انتقالا
في النفس بما يقتضيه المعنى فاذا اوقع به مراجعا فقصد
بيريد الذكر ينبني عليه الفكر تدبرا لمعنى الذكر وبحسبه تلمح
الفكر معنى القصد اثناء الذكر تكون قوة التاثير في النفس واهل
التمكين في هذا الطريق لا يخلو حركة من حركاتهم
ولا سكنة من سكناتهم عن قصد يتوجهون به الى الله
تعالى فلا اقل لاهل البداية من تواطن معنى مقصد الذكر اثناء
الذكر بما بلغ ما يمكنهم وكذا الطلب في العبادات **وروي**
عن طاوس انه سيل عنه الدعاء فقال حتى اجد له قصدا
ثم قال اني طلبت قصدا لعيادة مريض فما وجدته منذ شهر

ولا شك ان الصفاء هي اول صلاح الاعمال ولا يستقيم عمل الا وهو له
واما آدابه فخمسة اولها خلو البطن من الطعام لان الطعام
يستحيل اليه دما فيجري في العروق حتى يملاها فيثقل بذلك
الجسم وتكثر صعود الابخرة الى الدماغ فبذلك يكون الكسل ويستولي
النوم وقد جاء لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
وتخسروا كثيرا وعلى قدر الطعام من كثرة او قلة تخمد حياة القلب
او موتها وقد جاء البطنة تذهب بالفطنة وجاء ما ملا
ابن ادم وعاء شرا من بطن فلينتبه ان يكون توجهه الى الذكر على ملاء
من بطنه ولا اقل من هذا لاهل البداية ثانيها جلوس الذاكر
للذكر على هيئة تقتضي الخضوع والانكسار والتذلل وليعلم
انه يناجي ملكا عظيما جليلا والذاكر يستجدي من وليه
النوال ويستوهب منه الاحسان بلسان الضعف والافتقار
فليجلس كجلوس المحتشم وليجعل راسه مطرقا وعينيه
فان لهيئات الظاهر تاثيرا في الباطن بحسب مقتضى الهيئة
وذلك ان النفس للعلاقة التي بينها وبين الجسم اذا اتصف
الجسم بصفة اتصفت النفس بموجبها واذا تاملت وظائف
الظاهر من امور الدين وجدت المطلوب اتصاف النفس بصفة
تلك الوظائف وتحليتها بموجب اعمال الظاهر والى هذا يشير
الى وضع الجبهة في الارض في السجود والى ما يحصل للنفس بسبب

ذلك من الذل

ذلك من الذل والخضوع والصغار لعلمه بذلك اتصاف النفس
بصفة الذل والخضوع والصغار لعظمة الله تعالى وجلاله هو المراد
من وضع الجبهة على الارض وكذلك سائر ما طلب التلبس
به من اعمال الظاهر فاذا فللهيئات الظاهرة تاثير في انفعال
الباطن بموجبها ثالثها تغميض العينين عند التوجه
للذكر لان ذلك يعين على جمع الفكر لتلمح معنى الذكر والعثور
على لباب سره ولا شك ان الفكر يتشعب بحسب الشواغل
الواردة عليه من قبل الحواس وكل شعبة من تلك الشعب تاخذ
من الفكر موضعا على حسبها فاذا تسلطت الحواس على مقتضياتها
من النظر والسمع وغير ذلك انقسم الفكر شعبا بحسب مقتضيات
الحواس وقد يكثر ذلك فيستغرق الفكر حتى لا يبقى منه لتلمح معنى
الذكر شيئا او يبقى منه نبذة يسيرة لا تجدي بالمراد ولا تهدي الى الرشاد
ولاجل هذا استحبت الخلوة للذاكر ليبعد عن الشواغل والذاكر
يناجي ربه فيجب ان يحسم مواد الشواغل عن قلبه والعين
اشد الحواس شغلا للقلب رابعها اتخاذ سبحة ليحصي
بها عدد الاوراد فان قلت يظهر من ذلك الحصر على رابع
فالجواب ان المطلوب دفع الشواغل عن قلب الذاكر مهما من
امكن لاسيما اهل البداية الذين للشواغل في قلوبهم
فاذا خلا بجمع الذكر فاما بعد كان له شغلا من جهة

الاحاد والعشرات والمئين وبعد الالف لم يعط الى التعقيب لا بسبحة
في العدد الكثير كالالف وما فوقه مع ما له في ذلك من شغل
البال وتشتيت حال **بعضهم** اتخاذ سبحة يحفظ بها
الذاكر ورده اسلم له من اشتغال القلب واجمع لجمع البال ومن المستحب
فيها ان تكون من قرا وما اذا كانت ما به زيد فيها واحد وان تكون
مما لا يسمع لها صوت ونحو ذا وان كان منا كذا في حواعل البداية
فلا يتركه اهل النهاية **فقد روي** ان ابا القاسم الجنيد
كانت سبحته في يده فقيل له انت مع شرفك تحتاج الى سبحة
يشير الى عادة انعاسه بالذكر فقال شيء وصلت به الى الله
لا افارقه وقد جاء ان ابا هريرة رضي الله عنه كانت سبحته
من الف عقدة لا ينام حتى يتمها واتخاذ السبحة
من الامر المعروف المالوف الذي لا ينكر وقد درج على ذلك
السلف الصالح ولا ينكر ذلك الا اهل البطالة **خامسها**
ان لا يقطع في اثناء ورده بشيء كلام او غيره وكان الغازي
اذا توجه لاداء ورده فادم على الله تعالى يخاطبه ويناجيه
ويحاضره فقطع ذلك بغير ضرورة او الاشتغال عنه بسوء ادب بغير
جاء انه كان لبعض الامراء وزير فكان يوما بين يديه اذ حضر بعض
الغلمان فجعل الوزير ينظر ما حدث عينيه لتلمح ذلك الغلام
فظن ان الامير شعر بميله عنه الى غيره فجاء الوزير يا من عمري

اذا قال

اذا كان يوم في الامير يلتفت الى جانب حتى نظر الامير الى ذلك حواجب
عينيه ومع ذلك فحق المتوجه بورده ان يحفظ نفسه من الوفاء
بذلك العدد بقصد الوجهة مع الله تعالى فلا يفعله الا انه
واجب او كالواجب واذا اورده او تنظر وجه الحكمة في ذلك
بتامله من قصد الشريعة في الاقتضاء والاقتصار في الصلاة
بالتقصير لما بين اجزائها وتعلق بعضها **ومن الكيف**
ان يفتتح ورده باستعاذة والبسملة ومن الخواص التي
واستفتاحها باسم الرحمن او ختمه بالحمد والشكر
اعترافا بنعمة الهداية واستنفاعها والمنة الوفاء به يكون
ذلك من ثلاثا او خمسا او سبعا وان لا يخلو من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال فمرة تكون مطلوبة لنفسها
ومرة تكون مطلوبة لغيرها وهي في منزل التوبة مطلوبة
لغيرها ونعني بذلك انها اذا كانت مطلوبة لنفسها لا بد
فيها من استئنافها ونيتها الخاصة فلا يبرح العالم حتى تقضى
عليه نيتها الخاصة واذا كانت مطلوبة لغيرها كاستعمالها
في منزل التوبة قبل الاستغفار او بعده فاول الحال استئنافها ولنيتها
الخاصة وهي التبرك بها والتوسل في قبول المتاب واجابة الاستغفار
فقد جاء ان من دعا الله وبينه وبين الله حجاب فاذا صلى على
النبي خرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يصل على رجع الدعاء

والسالك يحتاج الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في بداياته ونهاياته ومن الحكمة في تناول الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ان تكون بكيفية تناسب حال ذاكرها وتقتضي معنى
منزلته كذلك كيفيات اذكار المنازل ينبغي ان تكون موافقة لحال الذاكر
مقتضية معنى منزلته بين كونه ما يحتاج الى ترجيه من حاله ويرجع
ويعود ويختفي ويحول وهذا معنى لا ينضبط بحد ولا يرجع الى حد
انما ذلك راجع الى نظر القدوة الرباني فيعطي كل سالك ما يناسب
حاله ويقتضيه مشربه في منزله ومعنى وجه المعنى
المراد في كيفية من الكيفيات المأثورة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بعد الى غيرها البركة الخاصة بمعاصرة ما فيه
وملاحظة مع ان ما في ذلك واسع والعمل ما اشرت اليه
وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم كيفيات كثيرة مختلفة
لولا التطويل لاوردت اكثرها وقد ورد ايضا عن الشيخ
من الذكر كثير ولوالدي رضي الله عنه من كيفيات الاذكار
ما يخرج عنه الحصر وليست كيفية من ذلك الا بازاء حكمة
واختصاص بها ولا تتوهم ان ذلك سدى وقد يحدث
من حال النفس ما لا يدريه من استنباط تشاكله وتوافقه كيفيه
فعند وجود المعنى المراد في الكيفيات المختلفة اذا لا يعلم
وقتا عن فوات حاجة وامور غريبة ولا مطمع في دركه

وجه الحكمة

وجه الحكمة في ذلك كله لفهم الوارث الرباني ومن الكيفية
ايضا ان يختم ورده بصلاة ركعتين او اكثر ان كان وقت صلاة
وينصب بعد اثر الصلاة فيه بعدما شاء والا جلس
او يدعو بما يناسب حاله ثم ليقم متوجها الى القبلة
فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم لينصرف وان لم يكن
وقت صلاة ختم بالدعاء والسلام وكذلك اذا دخل خلوته
قاصدا التوجه فالذكر فليقدم بين يدي ذلك صلاة ركعتين
فاكثر ان كان وقت صلاة ثم ليتوجه للذكر كما تقدم وان شق عليه
مكثه على الهيئة المذكورة في جلوسه للذكر فليرح نفسه
في خاتمة كل ورد من سجدة خفيفة ثم يرجع الى حاله ولا سيما
اهل البداية الذين لم يألفوا الذكر ونفرة الخلق التزهات
لما يلزم واهل الله الذين يتملقون بمعاملة لا بما يكون النفس
في ادب ولا ينشا وقد مزجوا فيها كالذي حوالهم ورياضة لانفسهم
واهل الدنيا فجعلوا امور دنياهم ودنوا فيها لانفسهم امورا كما ان
متكملة لاغراضهم ومتممة لاهوائهم كذلك اهل الاخرة
ضبطوا احوالهم وجعلتهم الى الله تعلق بامر ومكملة
لمقاصدهم متممة لاحوالهم الكل يجري منهجا يشرب معلوم
واما الحكم فليكن عند التزام كل احد على حسب حالته
واهل البداية فعاملهم بالرفق والتيسير والتقريب

والتدريج لا التعجيل بما علقت به من المألوفات وتلوثت به
من الغفلات في حال إهمالها ونسيت عالمها فإذا أرادها إلى أجمعها
عن ذلك دفعة واحدة أجلدت إلى العجز وكفت عن الاشتغال
وإلى ذلك الإشارة بقول النبيء صلى الله عليه وسلم إن هذا الدين
متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فإن
المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ولا شك أن الضعف في الخروج
عن العادة جملة في يوم واحد يؤدي بالسآمة التي هي سبب
الترك والعجز الذي هو سبيل إلى الخسران ولو قصد علاج من يقع
من علة ما يجري مع مواد الداء الخالص علته أكثر مما تحمله
الطباع ويقتضيه المزاج لعوجلته منيته وقربت هلكته وذلك
مناف للحكمة مناف للطب فمن حسن التربية حمل السالك على ما لا
يعجز عن القيام به في كل الأحوال والمطلوب إثبات أعمال البر ودوام
وقد روي أن النبيء صلى الله عليه وسلم كان إذا عمل عملا أثبته
وقد أشار إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله
أدومها وإن قل ثم أول ما يجد السالك من نفسه نشاطا وأوجب
نشاطه وحاله ولقد قال لي والدي رضي الله عنه يوما لم حوالك
عدد ركعات فأخبرته فاستكثره وقال لي لم تعمل حساب الشيبة
وورود الأعذار أما سمعت بقول عبد الله بن عمرو بن العاص
حين كبرت سنه وثقل جسمه يا ليتني قبلت رخصة رسول الله

أي المنقطع

خ عمال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعاه إليه من التخفيف ثم قال
لي أن عددا لا يومي من الذكر خمسمائة مرة وما اقتصرت عليها فقط
ولقد انتهيت اليوم إلى ثلاثة آلاف دائما ومن من الفهم وفهمنا وما
اقتصرت عليها فقط وأول يوم من التلاوة في الصلاة حزبا وما
اقتصرت عليهما فقط ثم زدت إلى ستين حزبا وماية على نحو الخمس ومع
ذلك فإن لزوم كل إنسان يكون على حسب حاله وقوته وعزيمته ولادته
وينبغي له أن يتخير من كل الأحيان الفاضلة والأزمان الشريفة بقدر
ما ثبت من الشرع اختصاص بعض الأزمان ببعضها بل كما قد خصت بعض البقاع
بفضل على ما خص الله وقال تعالى بذكر الاستغفار وقت السحر وقد مدح الله
قوما بذلك بقوله تعالى وبالأسحار هم يستغفرون وفي حديث التنزيل
ما يدل على ذلك والسالك مقبل على ربه فينبغي له أن يتحين
بذكره مضان القبول بطيب وده على نفسه فطالب من ربه مستغني
ما يغني له فيقول أنا يقرب بتوفيقك والسحر ثلث الليل الآخر ومن
أفضل الأوقات ما بين طلوع الفجر إلى بزوغ الشمس وقد جاء أن النبيء
صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى صلاة الغداة جلس في مصلاه
حتى تطلع الشمس لا يكلم أحدا وعن أبي وائل قال غدونا يوما
على عبد الله بن مسعود بعد ما صلينا الغداة فسلمنا عليه
بالباب فأذن لنا قال فمكثنا بالباب هنيهة قال فخرجت الجارية
فقالت ألا تدخلون قال فدخلنا فإذا هو جالس يسبح فقال

فيه على طلب التخفيف في التزام الخير الدوام

خ يتحرى

فأما منكم أن تدخلوا وقد أذن لكم فقلنا لا إلا أنا كنا أن نعذر أهل
البيت نائم قال فقلتم فقال إن أم عبد غفلة قال ثم أقبل يسبح
حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال يا جارية انظري هل طلعت
الشمس فنظرت فإذا هي قد طلعت فقال الحمد لله الذي أقالنا يومنا
هذا ولم يهلكنا بذنوبنا إلى آخر الحديث **ومن أفضل**
الأوقات ما بين العشاءين قال بعض العلماء وهي ناشئة الليل
وقيل المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني في ذلك
الوقت وفي التزام ما بين العشاءين وما بين طلوع الفجر إلى طلوع
الشمس من الحكمة أن الإنسان إذا ذهب من نومه كأنه
مقبل من عالم الغيب إلى عالم الشهادة والنفس مائلة
إلى مقتضيات عالم الشهادة فإذا استقبلها بالذكر
في أول الوهلة أثر فيها معناه ميلها إلى جنبة الخير وكان
لها مقتضى الذكر حاطا يحملها على الخير إن شاء تعالى من
في سائر يومه وكان لها من الذكر وازع يزعها عن الشر وإن لم يكن
ذلك متصلا فقد يكون غالبا وإن لم يكن غالبا فقد يكون متنبها
بحسب حال الذاكر فإذا أتم النهار وأقبل الليل لم يخل من تعب
وتضييع وغفلة بطول النهار وبما فيه من النعم ما لا يتسم
فيها من ذكر الغدوة أو بعضه فكان لها من ذكر العشية تثبيت
لما مضى وزيادة في مادة ما بقي مع ما في ذلك من تقويم وسيلة

بين يدي

بين يدي خروجه من عالم الحس ووروده على عالم الغيب بالنوم
الذي يمكن أن يتوفاه الله فيه وأيضا ففي أول يومه في النهار ابتداء
هيئة أعماله بالذكر وختمها بالذكر ولا أقل من هذا
لأهل البداية رفقا بهم لعجزهم عن مواصلة الذكر مع الأنفاس
وقد يصلون إلى ذلك بهذا التدريج بفضل الله ولا بد من هجيرى
يرجع إليه الذاكر متى ما غفل وليكن ذكره في سائر أوقات الليل والنهار
مع تقلباته وتصرفاته بحسب إمكانه في المنازل التي لا تقتضي
استصحاب الذكر ومثل الهجيرى هو أن ينظر في حال السالك
فإن كان لم يتمحض في المنزل الذي هو سالكه فليجعل هجيراه
ذكر منزله ليتقوى به ويستعين على نهوضه وانتهاضه وإن كان
قد بقي عليه من المنزل الذي وفي معه بقية على مذهب من يرى
ذلك فليجعل هجيراه ذكر المنزل الذي بقيت عليه منه البقية
ليستعين بذلك على الخلاص من تلك البقية وإن كان قد تمحض
في المنزل الذي هو سالكه وتخلص من المنزل الذي قبله فليجعل
هجيراه ذكر المنزل الذي هو قادم عليه ليتزود منه لما لم يرد عليه
وهذا في المنازل التي لا تقتضي استصحاب الذكر مع الأنفاس
وأما في المنازل التي يستصحب فيها ذكر المنزل فهي الأوقات كلها
التوحيد **مقصد** واعلم أن مقاصد الأذكار تختلف
باختلاف المنازل والمقاصد من الأذكار كالأرواح

من الاجساد وكل المعاني من الالفاظ وهي اسماء الله ذكرا وتليها
بناء الذكر والبحث يرجع عنه العضو البحر ومن جنبات مجعات
معناه تتلمع التمرات ومن تلقاه به تذهب فوا اسم الله سرا والبركات
ومن اغمو في معنى قصده خاب مسعاه ويعد من ماه والمدخل
الى المقصد في هذا المنزل لذكر الله ستغفرا وان يتعوذ فاعدا
التلاوة ثم ليقرأ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما فليورد هذا الخطاب على
نفسه فيجيب بلبيك ربي وسعديك عبدك الحقير والخطاء
على نفسه فيجيب بين يديك معترف بالتقصير وراغب
في القبول يقول بلسان الحال نكسا ولا فتقارا مغتنما بقوله
يا عبادي واعاهدك على لزوم طاعتك وترك مخالفتك ما دام
بامدادك فلا حول ولا قوة الا بك ثم يدخل الذكر الله مستقبلا
واما المدخل الى مقصد الصلاة على النبيء صلى الله عليه
وسلم فليتعوذ قبل التلاوة ثم ليقرأ ان الله وملائكته يصلون
على النبيء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وليورد هذا الخطاب على نفسه فيجيب بلبيك ربي وسعديك
والعبد بين يديك متعرض القبول متوسل بذكري وسولك يقول
ممتثلا لامرك كما هو في خبرك ثم يدخل الى التصلية ولا انشاء
في الالفاظ المقاصد اذا احرز المعنى وليس ذلك في قوة

اكثر اهل هذا الشان وهو باب كبير من الحكمة لم يفتح لغير والدي فيما
اطلعت عليه من احوال غيره من مشايخ هذا الطريق **قلت**
لوالدي يوما اختلاف هذه المقاصد لشيء نقلته عن شيخكم
ام شيء اختصصت به فقال لم انقله عن احد لكن شيء فتح الله به
وما كانت المقاصد عند مشايخ هذا الطريق الا مقصورة
على الفاظ مخصوصة لا يدور في مقصد الاستغفار الا على قولهم
اعاهد ربي على لزوم طاعته وترك مخالفته بيده الحول والقوة
ولا يدور في مقصد التصلية الا على قولهم اللهم صل على سيدنا محمد
ايمانا واحتسابا لله وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتشريفا له وقد كان لا يدور في مقصد التهليل والتنزيه
الا في مراد على قولهم لله وبه اذكى استعين ولا حول ولا قوة الا به
ثم كانوا يعدلون من الحقيقة في قوله الله بان مستند الخاص
من التوحيد او ما فوقه وانا الذي كشف لي من اختلاف احوال
اهل العلم وتباين طبقاتهم في المقامات وتنويع مشاربهم
وادراكاتهم راينا ان اقرب عليهم سلوكهم واجري معهم
بما يوافق مشاربهم ويوائم طبقاتهم بتركيب الالفاظ على
معاني المقاصد مختلفة باختلاف احوالهم تقرب عليهم
مقاصدهم وتسهل لهم مراميهم وكما كيفيات الاذكار
لا انحصار على النفس وتتشعب وتتركب بحسب المقاصد

كيفياتها لا تنحصر ثم كلها ترجع الى اصل واحد كما ان كيفيات الاذكار
ترجع ايضا الى اصل واحد فقلت جزاك الله من بنية ناصح خيرا
ومازال كثير من اهل البداية يقع لهم امتحان في مقصد الاستغفار
بقول اعاهد ربي على لزوم طاعته وترك مخالفته لا اخلو
عن نوع من الكذب والذي ستقرأ في مثل هذا العهد اذا اطلع
بعد ذلك من تضييع واجب او ارتكاب ممنوع لغلبة هوى او على
عقل وضعف نفسي مع استصحاب الاستقامة في الظاهر
والباطن وهذا عارض شيطاني يخرج الى اليأس ويحمل على النكوص
وذلك ان المطلوب من التائب في عقد توبته انما هو موافاة
نفسه على العزم في القيام بوظائف التوبة والعهد الذي تضمنه
المقصد يشير الى ابرام العزم فعاهد الله على التوبة بالعزم فلم
في وقته حتى لو مات من حينه وجوده عاقدا على مقتضى العهد بالتوبة
لكان له حصل على الفوز بالغفران ينتهي الفرد ارتسم ولم تشبثه عنه
لا يخلو عن كبوة وعثرة وزلة لما في ذلك من الحكمة في لزوم
افتقار العبودية وانكسار الاغترار ومواصلة التوبة
وذلك سر قوله عليه السلام لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقد جاء عنه صلى
الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
بحسب الذات او تجديد العهد مع الله تعالى بالتوبة عند التوجه

عن ابن رشد

حسن ان بعضهم يقول احدهم عند ابن ادم نفسه بقول انا استغفار

اليه بالكلية

اليه بالكلية منقطعا انما الامر المحظور ان يحوم حول الاعتبار بالعهد
الذي تضمنه المقصد موقعا على المخالفة او متردد في النوع عليها
بذلك الذي خالف قوله فعله وهو من خصال المنافق واخلاق اهل العلة
او تبع الاشكال والله المستعان **تتمة** اعلم ان ثمرة مقصد
الاستغفار في هذا المنزل هو الخوف بما وجه الاستغفار
من اسباب الوحشة التي لم يخف في مقامه وخاف ربه والخوف
يحث على الحذر بطريق الفلاح **وقد خرج** الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف البيات
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة
والخوف قائم بالجسم متوجه بسببه صفرة في الاذى
ويراد به في هذا المنزل الخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفات
لان الخوف على قسمين خوف العامة من العقوبة اصله التصديق
بالوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة وعلى هذا يدور ذكر الاستغفار
في هذا المنزل وهذا هو الذي يقوم به الشارح بن عطاء به وخوف الخاصة
من المقرب حياء الهيبة وقد يسمى خشية واما خاصة الخاصة
فحالهم عزة عن رهبة الخوف انما يتجاوز لحظا بيننا وتشام
من هيبة الجلال وهيبات من يحاول ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى
فاذا تحكم معنى الاستغفار من النفس وانطبع فيها
مقتضاه بناء على ما تضمنه المقصد من معناه جاء الخوف

قال الله تعالى

وهو

فهم عمل الخوف

فهم الخوف من الدعاء حتى ينزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتمي
من كل شيء غاية فهو الذي لم تتوان ابدا في ترك المباحات
احتياطا حتى يشبه الوسواس لانه محمود في براءة الذمة وبالله
التوفيق **نتيجة** اعلم ان نتيجة هذه الثمرة في هذا المنزل
هي تحلية النفس بما هي عشرة صفة حميدة تنفي عنها احدى
عشرة صفة ذميمة الاولى الحزن وهو توجع الباطن بما فاته من الخير
وتالمه بما ناله من التضييع والحزن يحرك رؤية التقصير في العمل
ويثير القلوب بنار الجفاء وذلك ينفي عن النفس القسوة في قلب
الغافل غفلة عمر من عجائب الوعيد وبعد الحزن حب الله والقلب
القاسي بعيد من الله ولكن لا يعلمون **الثانية** الاشفاق
وهو حذر من الوقوع فيما قد علمت هلكة عاقبته او فوات
ما قد حصل وقد علم [illegible] وبه يتوقى العبد كوارث الهوى
قال الله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم وذلك ينفي عن النفس الاتكال الى التضييع
الذي هو سبيل الرجاء وسببه الى الخسران **الثالثة** الفرار وهو
الهروب من الشر الى الخير ومن البعد الى القرب ومن الهلاك الى النجاة
فيتنبه في الجد ويسمو الى البعد وهو من اول ابواب الابتهال
الى الله تعالى والاجابة لامره قال تعالى ففروا الى الله اني لكم
منه نذير مبين وذلك ينفي عن النفس التشبث مع الشهوات والتلبس

من العزايم

بشيء من النفس فلا ينفك عنها وربما يترجح هذا المنزل فتغلبه الخوف
على الرجاء لا سيما الا [illegible] الجملة اذا الوجه لا تعلم
منها الا بالرجاء العاجل لتخفيف سورة الداء [illegible] وفي كيفية
[illegible] مستغفرا [illegible] هذه الثمرة المعقد والمراد **[illegible]**
بعض اهل [illegible] في الخوف منزل التوبة بذكر الاستغفار
الراني كنت لا يقع بصري على جارحة من جوارحي الا رايتها تاخذ
نارا ان تعرف لذلك الكبائر ويكون [illegible] وبقطع [illegible]
به الحق والذي [illegible] الا مستغفرا حتى جاوز بك
الى هذا المقعد او يتنوع الى كيفية الذكر وسكت الله عنهم ومن
الذي يمكنه الى هذا انما يجمعه امر كمال خوفه وما [illegible]
واستملكته الشهوات واما اذا [illegible] التائب وجرى كلام اهل
اهل الغرائب بان بعد والانعطاف بين الخوف والرجاء ومن لزم
الخوف الهرب من موجب الخوف بقد قالوا ليس الخائف الذي
يبكي ويمسح عينيه انما الخائف هو الذي يترك ما يعذب عليه
فالخوف يبهم معقد العزم ومن ثم اساس التوبة وهو سراج
القلب يبصر به [illegible] الخير فيجتهد في تحصيله ويبصر الشر فيجتنبه
في الخلاص منه وهو يكد التسويف ويبعث التزود كما قالوا
ليس الخوف بتعليل النفس بعسى ولعل وسوف بل كيف والخوف
موجب العز ومن الخوف كما يخوف الاسد الضاري ولا يجد لهم

فيه ... ليس الخائف ... الخ

ب التزود

طوم

بالصفات الفانيات والسكون الى اللذات **الرابعة** الانابة وهي الرجوع
بعد الاعتذار الى مصلح الحال ووفاء بالعقد الذي تضمنه المقدمة
وقيامه به التوبة فيما يحفظ الحدود مع تجنيب نفسه وانشراح صدر
وقوة عزم بان تقطع الانهج عنها ولا مبالات الا استدركه ولا عبرة
الا استغفار منها ولا بتنة اي طلب الغفار منها والجزم عنها
مع سوء الكرب النفس واقامة الحجة عليها من غير البقيا المحققة
وسوا بقيتها التي هي على حكم من قبول او رد وذلك ينفي
عن النفس النفور في الواجبات ويشغل عن النكر في حال
الغير **الخامسة** السماع وهو من شيم اهل الخير
يراد به الاجابة الى ما تضمنه الوعد والوعيد بالمسارعة
الى الخيرات والمبادرة الى الفلاح استنشاقا لنواسم الارادة
من جنبات التخصيص وذلك ينفي عن النفس الاعراض عن
الاجابة بتصامم الغفلة والتلوي في طريق الفلاح ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم والاعراض عن الاجابة دليل
الحق **السادسة** المحاسبة بتقرير النفس
على ما اتاها من الخير وما فاتته من المطالبة بتبيين التفهيم
لازما والتضييع ثابتا بها ويحمل عليها زواجر التوبيخ
حتى تشتد عن العزائم وتنبعث مواد الزواجر وذلك ينفي
عن النفس الانهماك في متابعة الهوى الزاعم الى متهاوي

عفو الله

الى مهاوي الردى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني **السابعة** المحافظة
وهي لزوم طريق الانابة تعرضا لنفحات القبول وصونا لعقود العهود
واحتيا لها لطروق العتاب وذلك ينفي عن النفس البطالة في الاعمال
والفترات في الاحوال والهذر في الاقوال متابعة للشهوة وميلا الى
الشهوات **الثامنة** الحذر وهو قريب من الاشفاق
لان الاشفاق يقارنه الترحم والحذر يصاحبه التشمير
ويقوي في براءة الذمة ويصح عن اتباع الهمة ويفضي
بالخلاص من التبعات وذلك ينفي عن النفس الاسترسال
المؤدي الى الوبال والنكال وهو من صفات البهائم في عدم
العزائم **التاسعة** الرفق الذي يزين اهل الاسلام ويحفظ
اخوة الايمان ويصون شمل الالفة من شتات الاغيار
وذلك ينفي عن النفس هواه والعدوان باطفاء شرر الشرة
بتبعد عن البغي **العاشرة** الثبوت وهو عقد التوبة برعاية
الانابة فيما يحفظ الحدود على الدوام تحسينا للسريرة
واصلاح السيرة وذلك ينفي عن النفس التردد وهيام
الهوى وقلق الطباع بخروجها عن عوائدها الذميمة **الحادية
عشرة** الوفاء وهو من شعار صدق العزائم وعلامات
اهل الاصحاب وامارات القبول وذلك ينفي عن النفس الميل

الى الشهوات والتشوف الى المخالفات وينقطع عنها مواد
الاتكال والاتكاء فان قلت هذه الصفات كلها باطنية
والاحكام عبارة عن الوظائف الظاهرة فالجواب
انه قد تقدم لنا ان جميع اعمال الاسلام والايمان والاحسان
انما المراد منه تزكية النفس وطهارتها فتاخذ النفس
من التزكية والطهارة في كل مقام بحسب ما تقتضيه وطاقته
وقد مضى لنا ان الاسلام في العرف الشرعي ليس مقصورا
على اعمال الظاهر دون الباطن وقد تقدم صفة النفاق فاذا
تقرر هذا فاعلم ان الاستغفار اذا تحكم معناه بالباطن
بناء على اساس مقصده واثمر الخوف فتمكن معناه من النفس
وامتزج بها ازداد ذلك في النفس اتصافا بالصفات المذكورة
حتى تتصف بها تحلية ثابتة راسخة لا انفكاك لها عنها
ما لم يعرض عارض سوء بالمقت مفصح بالطرد والابعاد من فضل
الله الا القوم الخاسرون جعلنا الله ممن شملته عواطف
احسانه وحفظه من عواصف حرمانه بمنه وكرمه
علامة واعلم ان من علامات فهم هذا المنزل الحزن الدائم
لتقوى الجزاء والبكاء الطويل لتوقع العقوبة والتاهب للمواقف
تصديقا بالوعيد حتى كانه هو المراد بجميع الزواجر
والحذر من الموت حرصا على استدراك الغفلة قبل القبضة

في الاجتهاد

والاجتهاد في اداء الحقوق للخالق والمخلوقين وابراء الذمة من غير
ترجيح ولا تاويل والعدل عن الحيل بغضا فيها بغضا كثيرا من الاسد
الضاري والاستعداد لاداء الفرائض من غير مراعاة تشاغل
وان عظمت اوهامه ومواصلة الاتقياء الاخيار ومجانبة الاشقياء
الاشرار وقلة الحرص في طلب الدنيا تهاونا بسوء عاقبتها
حين لحقها بترك الطمع فيها والرغبة في طلب الاخرة تعرفا
بحسن عاقبتها بترك الكسل فيها الى غير ذلك من الفروع
التي تتبع هذه الاصول فاذا ظهرت هذه العلامات
او غلب اكثرها على ظاهره استدل بها على صحة الاتصاف
بتلك الصفات التي صدرت عن الخوف الذي طلع من تلقاء معنى
الاستغفار القائم على اساس المقصد وان لم تظهر هذه
العلامات او تخلف اكثرها او بعضها فاتصافه على اصول
الخوف ناقص وذكره منه وهم وما فيه ريبة وعليه من ان تلك
الصفات من انوار النبوة معلول الرسوخ وليعطف على نفسه بناء
علومه على قصده حتى تنجلي عنه غيابته ويرتفع عنه حجابه
وقد يعاد على خاص امره في ذلك بالحزم ما يقتضيه استحقاقه
من تحقيقات الاستغفار والله الموفق الهادي وصية
واعلم ان من اللازم لصاحب هذا المنزل ان يجاهد المجاهدة
في حفظ احواله واقامة حدوده ويحافظ على الصلوات

الخمس لاوقاتها المختارة وليؤدها بأحسن أحوالها من التؤدة
في أركانها واحضار القلب عند القراءة والأذكار وفهمها وليبادر إلى الجماعة
عند النداء لها ولا يترك النوافل الراتبة المتصلة بها كأربع ركعات
قبل الظهر والركعتين بعدها وأربع الركعات قبل العصر وست الركعات
بعد المغرب والوتر بما بعد من عشرة ركعة او تسع ركعات او سبع
ركعات او خمس ركعات بعد العشاء الآخرة وركعتي الفجر
قبل صلاة الصبح وليحضر الطهارة لها فإن كان عليه قضاء صلوات
فليقتصر على ثلاث ركعات الوتر وركعتي الفجر وليجعل مكان سائر نوافله
قضاء صلواته وان كان ذا مال فليبادر على أداء زكاته وان كان له أبوان
فليبالغ في برهما والتماس رضاهما والصبر عن عقوقهما كبيرا وان كان
ذا رحم فليصله ولو بالزيارة والسلام وان كان من اهل البيع والشراء
فليحافظ النصيحة على براءة ذمته من التبعات بعد الكم فليؤد
الامانة وليبذل النصيحة وليوف لكل ذي حق حقه ولا يبخس من حقوق
المسلمين شيئا من الاهل والعيال وكافة اهل الاسلام وليطهر قلبه
من جميع الاحقاد للمسلمين ولا ينطوي على مكر ولا خديعة ولا كبر
ولا حسد وليحفظ جوارحه وليقيدها بقيود الشرع فيحفظ البطن
من الحرام واللسان من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك من الفحش
والعين من النظر فيما لا يحل والاذن عن الاصغاء الى ما لا يحل واليد
عن البطش فيما لا يحل والرجل عن السعي لما لا يحل والفرج عن

جميع

عن جميع ما لا يحل وليحاسب نفسه على ذلك كله ولا يسامحها
في الخطرات التي توجع الى ذلك وليتعلم من العلم الضروري الذي لا تقوم
فرائضه الا به وأوكد ما على اهل الاسلام ان تعلم فقه البيوع والصرف
وان كان من اهل القرآن فليلتزم وظيفة من تلاوته وان كان في حاله فيه الى
احسن وان لم يكن من اهل القرآن فليتعلم منه ما تقوم به فرائضه
وان تعلمه كله فهو افضل وليجعل لنفسه حظا من صيام التطوع
ليكسر به الحدة من شهوة النفس وافضله ثلاثة ايام من كل شهر مع ما اشتهر
فضله وكثر اجره من سائر الايام كعشر ذي الحجة ويوم عاشوراء
والتاسع قبله والحادي عشر بعده وان خمس من رجب والسابع
والعشرين منه ويوم النصف من شعبان وستة ايام من شوال وآكد
ما عليه لزوم الكتمان والتستر بالاحوال عن جميع الخلق ما عدا
قدوته فهو الطبيب لعلله وليتجافى عن الحرص على الدنيا والهلع فيها
وليجمل في التكسب وطلب الرزق وليجاهد على حضور القلب في الذكر
عند التوجه بوروده بقطع الخواطر ودرء الشواغل وبقدر جهده
وليس على اهل البداية زائد على ذلك لقرب عهدهم بالشهوات
والانس بسائر اللذات والركون الى المألوفات فليكن كلما افتكر
الى شيء من علو الاوهام والخيالات زجره ورده الى شيء والذكر كذلك
المرة بعد المرة حتى يدخل الخوف عليه شيئا بعد شيء فينعكس عليه
عند الاهم حتى نفس النفس بالحضور في الذكر وتحصيل شيء من الغفلة

وفي الخروج لما بعده، ولا ينال ذلك إلا بالمشاق ومجاهدة النفس
نجيبا لا وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فإن هو جاهد
على حضور قلبه في مقنوذه معه توجهه وقام بتحبيره متمما عمل
في هذا المنزل فإنه قد بان العمارة تتصل بالعمارة ولا يزال حاله في علو
حتى يبلغ الغاية وإن هو أرخى لنفسه زمامها وأهملها استر
سلها في خلو تمهما أثناء ذكره ثم لم يعارفه الذي هو في سابق
أوقاته فإن الخراب يتصل بالخراب ولا يزال حاله في تسافل وهو
وإن لم يعلمه جار في حركة العصا بالذي هو أمقته من مأواه من هذا
الطريق وما حيث مسعاه وليس من أراد بناء منزل فأسس أساسه
ورفع بناءه وجعله من أصابه الريح والمطر نعوذ بالله كمن أراد
بناء منزل فلم يجعل له أساسا ولا رفع له بناء ولا جعله من الآفات
فهذا الشرع بناء المسعود وذاك أثبت بناء للدوام وجعل العمل
هو العمل وأول كما أن أوساه العمل بضاعة وأوكى والله يجعلنا
على منهاج التابعين ويفتح لنا في أقفال إنه العليم ... علينا
السعي لربه العالمين بمنه وكرمه **المنزل الثاني من مقام**
الإسلام اعلم وفقني الله وإياك من المواهب أسناها
ومن المنح الدينية أعذبها موردا وأصفاها أن الاستقامة
هي ثاني منازل الإسلام وهي تعقيبه قال الله تعالى فاستقم
كما أمرت ومن تاب معك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

استقيموا

استقيموا ولن تحصوا والاستقامة اعتدال الشيء من غير ميل
وهي على قسمين استقامة خاصة واستقامة عامة أما الخاصة
فهي استقامة السر في نهج المشاهدات من غير التفات إلى شيء غير الله
محجوبا عن رؤية الرسوم مطهرا من شوائب الأوهام مكشوفا له بعالم
أسرار الحقائق وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله وأما العامة
فهي المشار إليها في هذا المنزل وهي اعتدال الأمر على نهج
السنة من غير تحريف واستواء السلوك على سبيل الشرع من غير
تبديل ولا تغيير **والحكمة** في الإتيان بهذا المنزل إثر الأول
هو أن يرسخ قدم السالك معنى الاتباع بالمحافظة على السنة
فيكون ذلك وافقا له عن ورود حظ في النهايات عليه من الغرق
في لجج التفضيل عنه وكونه يحار التحقيق في الاستقامة
إلى استواء ما يكون كمن قولهم قومت العود إذا عدلته وهو زوال الاعوجاج
كذلك الاستقامة عدول عن مجانبة الطريق والمضي على المنهج
الواضح قال الله تعالى وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله **وقال النبي** صلى الله
الراشدين المهديين
عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي تمسكوا بها
وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار **قال عمر** رضي الله
عنه في تفسير قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

اي لم يدعوا وغلق الغالب لا والتغلب بغيبته انما يطلب بنيان الهوى
فالاستقامة حافظة من الزيغ هادية الى الطريق المستقيم وبها يسهل
السير ويقرب الفتح فمن لم يطلع الجنة بغير الاستقامة وخرج عن منهج
الهلاك من الشبه والسبيل بحرمة ونزع الى النجاة مع الفرقة الناجية
التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها في الجنة كما اخبر عن غيرها
انهم في النار فلا مطمع في الترقي الى منازل التخصيص لمن لم يصح
له شرب هذه المنزلة ومن حرمه ضاع عمره وخاب سعيه
وانقطع امله قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا **فصل** ولهذه الاستقامة ظاهر وباطن اما ظاهرها
فتحلية الجوارح بحلية السنة وتذليلها بقانون الشرع وتهذيبها
بآدابه وتطهيرها من جميع المخالفات والمعاصي اذ لا مطمع للمخالف
في الوصول الى حضرة التخصيص واما باطنها فتحليته بالشرع وتهذيبه
بآداب السنة واستقامة الباطن اصل في استقامة الظاهر لان الباطن
هو المنطوي على الظاهر المشتمل عليه فالظاهر خديم الباطن
عن ارادته يتحرك وعن اشارته يسكن وان كان قد يصل الى الباطن من استقامة
الظاهر امداد تقوي مادة خيره وتبرم عقد اتصاله فافهم
اصل في اعمال الظاهر وقد مضى لنا التنبيه على شيء من هذا المعنى
فلا حاجة لنا في اعادته هنا **فصل** وللاستقامة هنا شروط
وآداب **اما** شروطها فخمسة **الاول** مواصلة اهل السنة

الباطن بالظاهر

ومجانبة اهل البدعة قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا **الثاني** تعلم العلم النافع
الهادي الى الطريق بنور الشرع والداعي الى احكام السنة قال
النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
قال مالك اما كل العلم فلا ولكن ما لا بد لكل نفس منه ولا يسعه
جهله فعلم الشريعة مقرب الى الله تعالى داع الى النجاة والنجاح
كما ان غيره من العلوم مبعد من الله تعالى فاتح ابواب الضلال
موذن بالبوار والهلاك **الثالث** تسليم النظر
للشارع صلوات الله وسلامه عليه في جميع ما جاء عنه
من قول او فعل بحسن ظن وعدم ريبة وانشراح صدر من غير تاويل
صادر عن تسويل ولا تكلف مانع من اقتفاء اثر الدليل وليس للعقل
نظر دون الشرع اذ لو كان للعقل نظر دون الشرع لما سلم اليه
النظر ولم يحتج الى رسول يبين عن الله تعالى فالعقل اذا كان
محجورا عليه في نظره فيما وافق فيه الشرع فاولى ما خالفه
طرح ونبذ وترك قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ربما
تقع النكتة من نكت القوم [illegible] ايام فلا اقبلها الا بشاهدين في باطني
عدلين وهما الكتاب والسنة والى هذا المعنى اشار امام هذه

هذه الطريقة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله من لم يحفظ
القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن أمورنا مقيدة
بالكتاب والسنة. **واعلم** أن أمور الشريعة ووظائف السنة
منوطة بنسب بينها وبين سعادة الآخرة أو شقاوتها منها
ما فتح الله تعالى للعقل في إدراكه والمعرفة به ومنها ما حجبه
عنه ولم يجعل له سبيلا إلى الشعور فعليه الأخذ بأخبار من الشارع
صلوات الله وسلامه عليه فيما أخبر به عنه والقيام بحقائق
العبودية بالإجابة بالسمع والطاعة لله ولرسوله
من غير بحث ولا نظر في وجه الارتباط والتناسب إذ لا اطلاع
للعقل فيما لم يعرف من ذلك أولو بصر الفكر ومما تعبده به
الشرع إذ الفعل من أمور الشرع ما لا نسبة له ظاهرة أو لعل
الله تعالى دون السعادة به بحكم الخاصية التي جعلها السيد الحكيم
وفي الشريعة من ذلك أمور كثيرة منها ما يرجع إلى الأوامر ومنها
ما يرجع إلى النواهي بحسب المسالك أو يتلقى أحكام الله تعالى
الواصلة إليه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالقبول ويقول
سمعنا وأطعنا. **الرابع** استعمال أثر الحسنة من قول أو فعل
أو نصح باعتدال من غير تعمق ولا تنطع ولا مبالغة أو إهمال
الوسواس ونحو ذلك مما أخرج العبادة عن مقصودها الشرعي
وما أصاب الآن كثيرا من ذلك فسببه إما خلل في العقل أو اختلال

(في الهامش: وسماه في التصوف وأما جماله فإن كان حجة بأحوال السنة وفي كلامه أصل)

في الذهن الوجهين للحقيقة وعن علم ببطلان الدين وذلك مما نهي
المعدول عنه ويطلب الإقالة منه قال الله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز من قائل وما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال النبي صلى الله عليه وسلم دينكم هذا يسر
الخامس تتبع كل حركة أو سكنة من أمور السنة
على قاعدة قصد القربة وحسن المعاملة لله تعالى ليجني من ذلك
ثمرة حسن التوجه إلى الله تعالى لأن الأشياء التي لا يقصد بها
قصد القربة والمعاملة لا أثر لها في تنوير الباطن وما ذلك إلا لأنها
لا أثر لها في تنوير الباطن وبالتزام المقاصد يتبين في الأعمال
الشرعية يتنور الباطن فيما نحن بالله تعالى ويستوحش من غيره
وأما رابعها فخمسة الأول المتابعة للنبي صلى الله
عليه وسلم في جميع ما ورد عنه من الأفعال والأقوال والحركات
والسكنات مما يرجع إلى العبادات أو إلى العادات إذ بذلك
يحصل على الاتباع المقتضي إليه بقوله تعالى قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وبقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وفي
باتباعه في جميع حركاته وسكناته سعي إلى محل السعادة
فإن قلت هذا في العبادات ظاهر فما بال العادات **فالجواب**
أن قوله صلى الله عليه وسلم عن بعض المباحات إلى بعضها
فيستروح منه القصد لفعل المعدول إليه وترك المعدول عنه

ولعل في المقصود إليه سر استأثر الله بعلمه وأطلع عليه نبيه
أو من شاء دون من شاء، فيبعد أن يكون فعل من أفعاله صلوات الله
وسلامه عليه أو قول من أقواله أو حال من أحواله عليه السلام
لا معبود به فيه كيف وهو إمام أهل المراقبة وسيد العارفين
وقد وجدنا من خاصته من لم يصدر عنه فعل ولا قول إلا على سبيل
معاملة الله وقد روي أن بعضهم كان لا يأكل البطيخ فقيل له في ذلك
فقال ما يمنعني من أكله إلا أنه لم تبلغني كيفية أكل النبي صلى الله
عليه وسلم إياه، وروي أن بعض الفضلاء لبس يوما خفه فبدأ بلبس
الشمال قبل اليمين فكفر عن ذلك بحمل قمح فحسب السالك [طعام]
أن يتساهل في ذلك حتى يقول ما يرجع إلى العادات لا معنى للاتباع
فيه فإن هذا القول ربما يغلق بابا عظيما من أبواب السعادة
ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلعه الله تعالى
من سر غيبه [علمه] ما لم يطلع عليه غيره وأعماله وأقواله كانت [عليه]
جارية على سبيل العدل المطلق الواقع على الصراط بحيث ما يميل عن
اتباعه فيما قل أو جل إلا جاهل أو خسران، وقد روي عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنه أنه كان يدير ناقته في موضع فقيل له
في ذلك فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدير ناقته ههنا فأحببت متابعته **الثاني** الأخذ بالأعم
فالأعم من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم فهو الأحوط وإن كان

الأخص

وإن كان الأخص أعم لا سيما فيما يرجع إلى الترغيب والترهيب فذلك
أحرى على سبيل الاتباع ومن هذا المعنى نظائر كثيرة في الشرع
كعدد ركعات الوتر وكعدد ركعات الضحى وغير ذلك وكذلك
ما كان عليه صلوات الله وسلامه عليه في آخر عمره إذ لعله انتقل
من المتقدم إلى المتأخر لحكمة كشفت له من جانب الغيب **الثالث**
أن يقصد متابعته صلى الله عليه وسلم في تعديل الحركات والسكنات
حتى تتعود النفس لذلك التعديل فتتصف به وقد تقدم أن الأوصاف
الظاهرة إنما هي العدل ووضع الأشياء في مواضعها
من غير جور ولا تحريف ولا يتوصل إلى حقيقة ذلك إلا بمتابعة
النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات والعادات وذلك أن حركات
الجوارح لا تكون إلا بعد أن تصورها النفس وتجمعها فإن كانت
تلك الحركة معتدلة انبعث في النفس أثر معتدل وإن كانت معوجة
انبعث في النفس أثر معوج فمتى استطاع السالك أن لا تصدر
عنه حركة ولا سكنة إلا على سبيل العدل فهو الذي يوفيه
المقيم على قصده ولا يصل إلى تحقيق الأمر في ذلك إلا بمتابعة
النبي صلى الله عليه وسلم الدليل الأكبر والطبيب الأعظم
لأنه المعلم وكانت تصدر عنه الحركات على وجه العدل في الظاهر لحسانه
والسكنات فمن سلك سبيل ذلك الأمر فاز بالفتح ربح صلوات الله
وسلامه عليه وهذا مما يؤكد حكم اتباعه فيما قل وجل

وذلك بما به السعادة الأبدية **الرابع** أو يخف أمره في اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم مثلا أو يضبط نفسه بضابط شرعي يقطعها
عن هواها ويكبحها بزمام الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بزمامه
فيخرجها عن أغراضها ولا شك أن هذا يخرج من التشبه بالأنفس المهملة
الرخاة الموسوسة النفس مهملة في اتباع هواها بحسب الطبع من غير
حاجز يمنعها لقوة الانفصال أو يقلل فيما بينها وبين اتباع مراداتها وغلبت
عليه صفة البهائم فيتيسر عليه الخروج عن الهوى فمصلحته أبدا أن يكون
في جميع حركاته وسكناته ملجما بلجام الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم
مقيدا بقيود الاقتداء به لا يخرج عن عقل هواه إلى حوز العبودية بلزوم
العدل حتى يكون أتى العبودية لا بما عليه بل بالبشر من الفوز بما م العدل
نفسه في تصاريفه للسنة كمن الفساد لهوى نفسه وفي عزة
سوية يلج في تزكية النفس لا الخروج عن بعض المباحات التي يلفظها
فيه نزوع عن الهوى فهذا في المباحات بالحري في الخروج من
تحويل المباحات التي التشريع وإذا علمت الحكمة في القبلة ونسخ الشرائع
فالسهل وجه فيها توصل إلى هذا المعنى
التنسك كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء وإن كان طاعة فهو
عيش للنفس بهواها وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب
للنفس لا حظ فيه لتصفيتها وحال من اتباع له مراتب فمنها
ما يحمل على تركه الكفر والزنا فكالواجب ومنها ما يحمل

على تركه ضعف في الإيمان كالسنن المؤكدة ومنها ما يحمل على تركه
الجبن والكسل والجهل كالفضائل والنوافل ومنها ما يحمل على ضعف
المعرفة وعمى البصيرة مع تلمح البركات من جهات أحواله وعاداته
كفوائده في المباحات والاتباع المطلق يجمع على جميع ذلك
بالقيام والاقتداء **الخامس** مدافعة الخواطر الطارئة عنه
التلبس بالاتباع بأن يمضي على قصده ويلغي جميع الأوهام
ولا العزم به مع جميع العوارض فالمقصد المبلغ إلى رضى الله تعالى
فالجزم أن لا يعدل عن شيء مما رتبه الاتباع فيه إلا بحق جلي
لا بما دونه وكذلك ينبغي أن يكون مدافعة الخواطر الدنياوية
بما تأكدت وليجعلها تبعا للحال بسلوكه في اتباعه لا أن التجربة
العادية تقضي باتباع الحجة على كل حال كابن عمر
وغيره من الصحابة وسائر الصلحاء رضي الله عنهم فإن قلت
لقد أبلغت في أمر هذا المعنى وركبت في شأن الاتباع النبي صلى
الله عليه وسلم بما لم يسبق لغيرك ممن تكلم في المقامات
فالجواب أن الحامل على ذلك هو ما فقدته من قوته حال
الشريعة عند السالك لما يرى من غفلتها أو عن شيء من رسومها
عند صدمات الحقائق كما قد جرى لبعضهم فهلك مع ما بلغني
من أناس من أهل زماننا ممن يدعي في سلوك طريق القوم ويتكلم
في التحقيق فعلهم ما هم عليه من الجهل أن حلوا إليهم

من الفروع الاتباعية ومن قوانين الاحكام الشرعية وقد كثروا
الوهم لاح لهم وتوهموه من وراء الجهل في تيه الباطل فغفلوا
انه ينجيهم من العقاب ولو تاملوه لم يجدوه شيئا فقالوا
بلغوا الى الحد الذي خصوا به خصوص الغفلة ونعوذ بالله
من الهوان والخسران وقالوا انما تبلغ الغاية بذكر الله وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حجاب عن الغاية وقد فرد على الصالحين في بداية
امره خواطر من هذا القبيل واجب عليه ان يدفعها عن نفسه
ويعلم انها من قبل الشيطان يتحرب بها هذا الماخذ الخسيس
ويصرفه بها عن هذا المسلك الذي ليس فيه الا الخير ويستخرج
الى الخير الصريح او الى البدعة المهلكة فمن حفظه الله من ذلك
الظهر له فيها ان الشر والمكر فتعوذ منه ودافعه عن نفسه
ومن خذله الله بذلك زين له شيطانه سوء عمله
حتى رآه حسنا فاتخذه دينا وسلكه طريقا فلذلك
بسطت الكلام في هذا المنزل واوضحت فيه الاشكال واعيا
الوعد بالسعادة الابدية باتباع النبي صلى الله عليه وسلم
وليبين ذلك من خواطر البداية التي تمنع دون النهايات بالرحالة
الاتباع من الامر الذي يعم احوال الصالحين في بداياتهم وتمكيناتهم
ونهاياتهم لاجل ذلك احكموا الكلام في هذا المنزل حتى انتهى بعض
معناه وتحققوا به الصفة باطنا وظاهرا حتى اذا اوردوا

على مشارب الحقائق واستغنى عن ابحاث لجج الاسرار بما يقتضيه
معنى التوحيد ثبتوا عند صدمات الحقائق على ما
حملوه في هذا المنزل من وظائف السنة واحكام الاتباع
وامور الشرعية فثبتت اقدامهم ولم تزل ولم تزغ فيسهل
عليهم الجمع بين الحقيقة والشريعة ولم تجد تلك
الخواطر الشيطانية مدخلا ولا مجالا ترد عليه من الباطن فان قلت
اوردت في مقام الاسلام ما قد عده بعضهم من شعب الايمان
كالتوبة والاستقامة فالجواب ان الاسلام اسم يعم جميع
وظائف الثلاث المقامات لما فيها من معنى الانقياد ثم كل
ذلك داخل تحت نطاق الايمان لانها عن التصديق فانت
وبه ظهرت فسميت باسم اصلها لانه موجبها وهي
موجبه حتى اذا اردنا تخصيص كل مقام بوظائفه
جعلنا له ما يناسبه ويختص به مما لا يقوم الا به لما كان
الاسلام اول المقامات طلب المكلف اولا به وبما لا يقوم الا به
فافهم ذكر واعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة التي بينها وبين حال طالب
اتباع السنة والموافقة التي يقتضيها اقتفاء آثار الشرع
قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي تفريج الاخبار بصلاة

الله وملائكته على النبي صلى الله عليه وسلم قبل طلب
الصلاة عليه من المؤمنين إشارة إلى ثبوت محبة الله والملائكة
إياه وطلب ذلك من المؤمنين ليدلوا على ما يتصل به محبته وهي
الصلاة عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني
مجلسا يوم القيامة أكثرهم صلاة علي وهل القرب منه إلا على قدر
اتباعه والتزام طاعته وهل يكون اتباعه إلا على قدر محبته وهل
تكون محبته إلا على قدر ذكره **واعلم** أن الله عز وجل أوجب
علينا محبته واتباعه والناس على محبته واتباعه على درجات
فمن ناقص ومن كامل ومن المعلوم أن الذكر يؤكد محبة المذكور
وأن المحبة تؤكد أمر الاتباع للمحبوب فذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وسيلة إلى حبه وحبه وسيلة إلى اتباعه واتباعه واجب ووسائل
الواجبات واجبة فإذا تقرر هذا فالمحبة تكون بحسب ذكر المحبوب
من الإقلال والإكثار أو الغيبة أو الحضور وقد جاء من أحب شيئا
أكثر من ذكره كذلك من أكثر من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أحبه
وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكمل المؤمن إيمانه
حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين فإذا أحكمت
محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الباطن وخالطت بشاشتها =
القلوب دعت ضرورة إلى اتباع سنته وكيفيته بحسب محبته ولذلك
تأكد أمر الصلاة عليه لأنها تستلزم محبته ومحبته تستلزم اتباعه

قال بعض

قال بعض أهل العلم رضي الله عنهم من علامات حب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء عليه والدعاء له واتباع
سنته ومعاداة من خالفه ومحبة من وافقه معنى في الصلاة عليه من حيث
أخذ في اتباعه وذلك أن اتباعه هو العبادة وكل في العبادة من موافقة
الباطن في التوجه لها والقبول عليها وبذلك يكون القيام بها والعمل بمقتضاها
والباعث عليها هو الباطن وقد يحجب الباطن عن الحضور والقبول
والباعثين على القيام بمقتضى العبادة ما تراكم من ظلم الأهواء وسحائب
الأوهام **و**للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية في
تنوير الباطن فإذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم في أهل
باطنه منها تتطرق به أرجاؤه فتذهب الظلم بإشراق ذلك النور
فيظهر للباطن إذ ذاك من الاهتداء للقيام باتباع النبي صلى الله
عليه وسلم ما كان عنه غائبا قبل ذلك فيتجدد الباعث ويقوى
العزم على الاتباع ويشتد الحرص على الاقتداء فيشتد عمود
الدين وتشتد عرى العبودية ومع ذلك فالسالك طالب طريق
النجاة وسبيل المعرفة بالله ولا مطمع في ذلك إلا بدليل ولا دليل غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من التمسك بركابه والتعلق بأذياله
وبهذا المعنى يتقرر أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مطلوبة في كل مقام ومع كل حال وسيظهر لك برهان ذلك فيما
بعد إن شاء الله تعالى ولا يطمع في كمال اتباعه من قصر من [illegible]

في محبته كما اجمع في كمال محبته من قصر في ذكره واعلم ان حبه
صلى الله عليه وسلم يتاكد علينا من وجوه اعظمها واعلاها محبة
الله تعالى اياه اذ من اختصه الله بمحبته العظمى فواجبه على كل قلب
وروح اخلاص المحبة له ليأتلف مع روحه الكريم في غيب الغيب لان
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
وتعارف الارواح بروحه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا اخلاص المحبة تعه الا باخلاص
له واخلاص المحبة له لا يكون الا بالادمان على ذكره والاكثار من الصلاة
عليه وفي الانفال بروحه من الاسرار التي توجب فعل الاختصاص
ما لا يدرك بتعريف لكن لان مقامه ارفع المقامات فالتعلق به يظفر بكل
مطلوب ومرغوب فلابد لصاحب هذا المنزل يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى تتمكن عليه ثمرتها وتلوح له اسرارها فإن
قلت كيف يكون تناول ذلك وكم يكون عدد الذي ينبغي منه
فالجواب ان صاحب هذا المنزل وان كان قد جاوز منزل التوبة
فلم يخرج بعد عن اهل البداية اما الكيفية في الوجهة فقد تقدمت
بذكر الشروط والاداب وغير ذلك فلا اعادة واما الكيفية الذكرى
فلكل حال من احوال صاحب هذا المنزل اختصاص بكيفية من
كيفيات التصلية وكيفياتها كثيرة منها ما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم ومنها ما جاء عن غيره من الصحابة وغيرهم
ولو الدي رضي الله عنه من كيفياتها شيء لم يسبق اليه ومع ذلك

فلاحص

فلاحص واحد اذ من احوال السالك ما يقتضي ويستدعي كيفية
بما لا توجد في غيرها الى تخصيص كيفيته يكون لها اختصاص
بذلك العارض اذ العوارض تختلف الى فعل الساعة لكن ما وجد
من تلك الكيفيات النبوية فيه مناسبة لحال السالك فاستعمالها
اولى للبركة الموجودة في ذلك والذكر في المناسب من ذلك وفي عدده
اللازم مفوض على القوة لاختلاف الاحوال والعلل وكثرتها
حتى يملا الحص ويحافظ على التمام البركة بايقاع الاذكار في
اشرف الاوقات واشرف البقاع مع الامكان وقد تقدمت الاشارة
الى بعض الاوقات الفاضلة واما البقاع الشريفة فاعلاها
المساجد وافلها مكان خال طاهر بعيد عن الشواغل ومن الادب
ان يتخذ السالك من منزله خلوة تكون معدة لذكره وصلاته ولابد في
كل حال من الاستغفار اذ لا تخلو حالة من الاحوال عن سببه اما في
منزل التوبة فعن الكبائر واما هنا فمن الصغائر وفيما بعده من الغفلات
او من الخطرات او من اللحظات او من التقصير بسبب الارتقاء في درجات
الولاية كلما علا زاد الاستغفار وقد قيل سيئات المقربين حسنات الابرار
ولقد تعرض اهل النهايات حال يكون فيها الاستغفار من الاستغفار لبعض
وسيأتي بيان ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى اما صاحب
الاستقامة فليلتزم الاستغفار لما بقي عليه من اثر الكبائر فان
الجرح اذا زال عينه لا بد ان يبقى اثره وللاثر تاثير يلزم العمل

على هدايه ولما لا ينبغي عنه من المغافل يجدر ان يستعين
على محو ذلك كله بالاستغفار بعموم جميع الذنوب وعلى سول
اذا اراد التخصيص فليبدأ اولا بذكر الاستغفار ربنا على مقولاته النبي
خلفه في منزل التوبة ما عدا المختص به هنا مفصلا اخر فليقف كحسن
من ذلك عدد يكون مستعيرا بالكثرة ثم ليدخل بعده الى ذكر التصلية
بالكيفية التي تناسب حاله عددا يوافق شانه وليبدأ اوراده وليختمه
بما قد مضى ذكره من الاستعاذة والبسملة والحمد والشكر والسلام
والصلاة ان كان في وقت صلاة والدعاء لا يفارق هذا الترتيب على حال
وتنويع كيفيات الاذكار ابدا يكون باضافة اسم من اسماء الله تعالى او
صفة من صفاته يكون في ذلك الاسم او الصفة معنى مختص بزوال علة
الذاكر وقد يكون التنويع باسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
لان اسماءه وصفاته انوار فاضت من حضرة الاختصاص واسرع كيفيات
الاذكار نفعا واقربها نجحا لاسيما لاهل البدايات ما اعرب عن صريح
المناجات بكاف الخطاب او تاءه او ياء النداء ونحو ذلك مما يجري
دعوات واعي الاجابة لراعي انا فقعار مسلك طريق العباده ==
وليتعاهد نفسه في سائر اوقات ليله ونهاره بالتعجيز كلما غفل رجع
اليه ويكون التعجيز كما تقدم اما ذكر المنزل الماضي وذكر المنزل الماهو فيه
او ذكر المنزل الاتي منه كما ذكر كله بالاحوال المعتبرة فلم نعني بذكر
المنزل الذكر الغالب عليه المقصود له لان الاذكار منها ما هو مقصود

ومنها ما هو

ومنها ما هو لاحق ومنها ما هو سابق فاذكار المنازل هي المقصودة
لها وقد تستتبع غيرها من الاذكار حسبما تقتضيه الحكمة
ومهما كانت كيفية الذكر اجمع معنى واحضر لفظا اسرع التاثير
لاسيما لاهل البداية وليجتهد في احضار ذكره لتمم معنى الكيفية
التي يذكرها فعلى قدر تدبر المعنى يكون التاثير وليدافع الخواطر
الواردة عليه في حال الذكر المغايرة لمعناه وليتصور الصورة الكريمة
النبوية في مرآة جنانه كانه بين يديه سائلا من الله تعالى الصلاة عليه
وكلما خرج عن هذا المعنى عاد اليه حتى يستصحبه ولو في اغلب
الاحوال اذ ليس في وسع اهل البداية التجرد عن جميع متعلقات الافكار
الوهمية و اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من ذكر الله
تعالى فلا يختلج في فكرك ما توهمه بعض المحجوبين عن تلمح معنى الشريعة
المطرودين عن تحقيق وجوه العبادات فقالوا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ليست من ذكر الله تعالى توهمه على ذلك ذكر الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم واستدراجا للاقلال منها او منه والعياذ
بالله تعالى خروج عن دائرة العلم واخلاد الى حضيض الحرمان و فقد جاء
في بعض الاثار ان الله تعالى قال يا محمد من احبك فقد احبني ومن ذكرك
فقد ذكرني وليست كيفية من كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا وفيها اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته فكيف يكون
ذاكر اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته غير ذاكر لله ومع ذلك

فالقيام بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قيام بامر الله تعالى حين
امر بالصلاة عليه والقيام بالامر ذكر للامر وهل المصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم الا مناجي ربه بطلب الصلاة منه على النبي صلى
الله عليه وسلم فقد تضمنت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر الله من وجوه ولمولاي ابي الحسن تاليف اختص بهذا المعنى بديع
المأخذ جليل الافادة وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تنوير
الباطن وتزكية النفس عجائب يجدها السالك ذوقا سوى ما تضمنته من
الاسرار والفوائد وقد همت مرة بجمع فوائدها فاربت على مائة
فائدة ثم اتفق على ضياع ذلك باب من الفوائد يعجز عنه الحصر والاستقصا
وقد اشار مولاي ابو الحسن في بعض تآليفه المذكور بحسب السالك
اخلاص القصد في الوجهة الى الله تعالى في الصلاة على نبيه صلى الله
عليه وسلم حتى يجتني ثمرتها وتلوح له بركتها وما هي في جميع
منازل هذا الطريق الا مصباح يستضي ونور يستصبح به ومثل
ذلك كبيت فيه انواع من الذخائر والاعلاق والفوائد النفيسة
وذلك البيت له باب منه يدخل الى البيت ومنه يطلع الضوء لمن اراد
الدخول اليه ليناله من ذخائره واعلاقه وفي ذلك البيت حيات وعقارب
ولذلك الباب مفتاح فمن تحيل في دخول البيت من غير بابه ليصيب من
تلك الذخائر والفوائد لم يصب منها شيئا لكون الباب مسدودا
فلم يكن له عثور على ما اراده من تلك الذخائر الا بالجهد وربما وقعت

يده على حية او عقرب فلدغته فاهلكته قبل العثور على
مطلوبه ومن عمد الى المفتاح ففتح به الباب دخل البيت فابصر
بضوء الباب ما فيه من الذخائر والعقارب فاخذ ما اراد واستمتع
بما شاء وتخلص من تلك الآفات حتى خرج منها ونال بغيته بامن
وسلامة فالبيت هو القلب والذخائر والاعلاق هي اسرار الحقائق
والعقارب والحيات هي العلل والآفات الطارية على القلب الداعية
للفتن المهلكة بانبعاث الاهواء والباب هو اتباع النبي صلى
الله عليه وسلم فمن عمر قلبه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اطلع بانوارها على اسرار التوحيد حقايق وابصر مخلفات الآفات ومن دخل
البيت من غير بابه افضى ذلك به الى الكفر او الزندقة فهلك
مع الهالكين والعياذ بالله فانظر ما احتوت عليه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم من الفوائد ومحلها من هذا الطريق اعاننا
الله على توفية الواجب في ايرادها بفضله ولا مطمع في درك
الحقائق بالذوق قبل الوصول التخصيص لمن اعرض عن ذكره والصلاة
عليه او تكاسل في ذلك جعلنا الله من اهلها في محبته وواصل
ذكره وطهر بذكره به **مقصد اعلم** ان مقصد التصلية يختلف
باختلاف المنازل واختلاف احوال السالكين اما ما دام في حال التعرف
مشاهدا لاحوالهم في معاملاتهم فالمقصود في ذلك جار على ما
تقتضيه المعاملة واذا حط المعنى لا تشاحح في الالفاظ ولفظ

والمفتاح هو الصلاة عليه والضوء هو نورها

جرى بيني وبين مولاي الوالد يوما كلام في ثمرة
فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي كيف هو المقصد
الذي تقصد عليه الآن في ذكرك من التصلية فقلت له اللهم صل على
سيدنا محمد إيمانا واحتسابا لله وتعظيما لحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتشريفا له وتعظيما وتكريما فقال لي الأولى ذلك
على ما هو أجمع وأنفع وأبلغ في استثمار ثمرة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له وما ذاك فقال لي إذا قرأت إن الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأورد
هذا الخطاب على نفسك فأجب بلبيك ربي وسعديك والخير
كله في يديك وكل شيء منك وبك وإليك والعبد الضعيف يتوجه
إليك بالامتثال لأمرك والتعظيم والصلاة عليه والتسليم ويقول
بإمدادك ومنتك وبما وهبته من نعمتك اللهم صل على محمد الى آخر
ورد صيغتك أو التي تم ضيعتك من ذلك فما هو إلا أن استعملت
ذلك فوجدته ينتهي إلى حالة أجمع بما فيه من التبري عن الأفعال
فضعفت عن حمل أعبائه فذكرت ذلك له فقال أضف إليه المقصد
الأول فإذا قلت ويقول بإمدادك ومنتك وبما وهبته من نعمتك
فصل يا الله أصلي على سيدنا محمد إيمانا واحتسابا لله وتعظيما
لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا له وتكريما ففعلت
ذلك فوجدته له أثرا حسنا ومن الحكمة وحسن التربية حمل كل إنسان

على ما يقتضيه

على ما يقتضيه حاله ويقوى على حمله ومن ضعف السالك عن
حمل أعباء ذكر أو فضل علم أن ذلك لبقية بقيت فيه فليفهم الى
ما يناسبه ترفقا وتلطفا ولينبه عليه شيخه محفوظا من طوارق الشتات
والشيخ العارف الرباني أدرى بالأحوال وما يناسبها من الأذكار والمقاصد
وقد تقرر لنا أن الاستغفار مطلوب في كل المنازل لكن تختلف موجباته
كما تتنوع وتختلف مقاصده وأن مقصد الاستغفار المأثور عن مشايخ
هذا الطريق في عموم أحوال المقامات الإسلام والإيمان لكن لا يخلو عن بعض
أشكال الحال ترفع عن العباد فيحتاج الى حوله في ذلك حاله التي مقتضاه
وتقريب المعاني وإحكام المقتضيات عونا على تحصيل الفوائد وتسهيل
المرام فإذا توجه للذاكر صاحب هذا المنزل أو أراد أن يبدأ بذكر الاستغفار
فليتعوذ فاصلا للتلاوة ثم ليقرأ استغفروا ربكم إنه كان غفارا فيورد
هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير
كله في يديك والعبد بما هو عليه من الزور المنتاب عازما على ترك
الصغائر ومحو آثار الكبائر ويقول بلسان الاعتذار أستغفر الله
الى آخر الكيفية التي تناسب حاله فإذا أتم عدده من الاستغفار ويستحب
له تقديمه بين يدي التصلية ليستعين به على التطهير أو يردف التصلية
عليه أو بالمع الجناب النبوي فليتعوذ فاصلا التلاوة ثم ليقرأ إن
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب بلبيك ربي وسعديك

والخير كله في يديك والعبد الضعيف بين يديك يمتثل امرك
في الصلوة على نبيك واسمك والاجلال والاعظام ويقول باللسان
الضراعة لك اصلي على سيدنا محمد ايمانا واحتسابا لك وتعظيما
لنبيك وتشريفا له وتكريما اللهم صل على محمد الى اخر الكيفية
التي تناسب حاله وليجتهد في حضور قلبه باله وفكره الى مقتضى
مقصده ومعنى ذكره فان للغافل ثواب الغافل والساهي
المعاني له الثواب وحرام ورود الاسرار على قلب غافل عن تدبر
المعنى فالمقاصد اساس الاذكار والادب حليه الخدام واللزوم
سبب الفتح ومتابعة السنة فائز الى الفلاح وحوز الاعمال في
الامال والافتقار ادعى للاسرار **واعلم** ان ثمرة مقصد الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في
النفس انطباعا ثابتا متاصلا متصلا وذلك ان المداومة على الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم باخلاص القصد وتحصيل الشروط
والادب وتدبر المعنى حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا
فالرابط بين نفس الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وسلم ويوله
بينهما يعمل القرب والصلة تابعا لحسب تمكن حبه من النفس فالمرء
مع من احب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال
قال الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

اوليك رفيقا

اوليك رفيقا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف فاذا تمكن حبه النبي صلى الله عليه وسلم من
النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة لمحة وهي الرؤية
الحقيقية لان روية البصر انما هي لتوديه حقيقة المبصر الى عين
البصيرة فيحصل نور البصيرة الاطلاع على حقيقة ما اداه اليه البصر
من المبصرات ولا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص
مقصد بها سطعت انوارها في الباطن فصارت النفس مرءاة لصورته
صلى الله عليه وسلم لا تغيب عنها وهو العلم اليقيني الذي لا شك
فيه وما قرب السند جعلوا عن العلم نظرا في الظنون وفرقا بين من
يروي عن بصيرته وبين من يروي عن بصره ومع ذلك فرؤية البصر
ربما اخلفها الاوهام ورؤية البصيرة الصافية لا وهم فيها ولا خيال
فافهم سر هذه الاشارة واعلم حقيقة هذه العبارة ——
فصل الناس في انطباع الصورة الكريمة في النفس
على طبقات بحسب مشاربهم واذواقهم في الصدق والحضور **فمنهم**
من لا تثبت الصورة الكريمة في نفسه الا بعد تامل وتثبت واعمال
فكر وهذا الضعيف القوم لتعلق بعض العلايق الخاصة بهذا المنهاج
بالنفس وهذا قليل الرؤية اياه في النوم فان راه فانما يراه على
غير كمال الرؤية **ومنهم** من تثبت الصورة الكريمة في نفسه احيانا
ذكره اياه لا سيما في الخلوات عندما يتمحض الفكر في معنى التصلية

البعكي

بل اذا افترق غابت عنه وهذا النقص من الاول لكن مع بقية فيه من
مما يقتضيه منزله وهذا اجراء في النوع على صورته الكاملة واغيابه
نحو رؤيته بحسب استصحاب حضوره في قلبه ومنهم من
اذا اسد عينيه بالنوم وغاب قليلا عن الحس رآه في اغلب احواله
ومنهم من اذا اسد عينيه يقظة او نوما رآه بعين بصيرته على
كل حال وهم اهل النهايات الذين اطمانت قلوبهم بذكر الله حتى
رقت نفوسهم الى مراد تبين التقريب وطبعوا بمجاورة الذين انعم الله
عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا ولا يبعد عليك هذا المعنى ولا يشكل عليك هذا المثال
اذا فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ووراء هذا ما هو اعلى درجة
منه وهو ان يراه بعينيه راس عيانا في عالم الحس ولا ينكر هذا
فقد يكرم الله من يشاء من عباده بلقاء صورته الكريمة له حتى يشاهده
وهذا من جملة الكرامات التي يتحف الله بها اولياءه وما يختلف
من احوال رؤيته صلى الله عليه وسلم من خفاء ووضوح وقرب وبعد
وتغيير وتبديل انما ذلك راجع الى حال السالك بحسب قوة الحب
وضعفه واعتدال الاتباع وميله حدثني ابي رضي الله عنه
قال حدثني شيخي ابو القاسم المهيدي قال كان من جملة اصحابي الذين اخذوا
عني رجل يقال له ابو عبد الله بن الخطيب بلغ بكثرة الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم درجة القرب منه والاتصال بمواصلته حتى
ان الفقيهين المحدثين كانا اذا اختلفا في الحديث من احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما هو صحيح وقال الاخر هو ضعيف
اتيا ابا عبد الله بن الخطيب فيرغبان منه ان يسال النبي صلى الله
عليه وسلم عن الحديث المختلف فيه ثم انه اذا اطلع رأى النبي صلى
الله عليه وسلم فيسأله عن ذلك الحديث فيقول له اما نعم انا قلته
واما لم اقله فيقع مما يذكر فيعتبر بهما ذلك قوة تمكن لما علم
من صدق ابي عبد الله بن الخطيب واشتهر من حاله في العدالة وهذا
وان لم يبعد قطعا فلا يقصر عن تغليب الظن كان رضي الله عنه
بحيث لا ينقص في امر الاعتدال بالنبي صلى الله عليه وسلم وحدثني
ابي رضي الله عنه عن شيخه ابي القاسم عن شيخه ابي عمران
انه قال في حكاية طويلة ايظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
انهم اختصوا به دوننا والله لازاحمنهم فيه حتى يعلموا انهم قد خلفوا
بعدهم رجالا وهذه اشارة لتمكن صلته به بكثرة ذكره كالعكوف
على حبه تنبيه واعلم ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف النفس باحدى
عشرة صفة جليلة ثم تنفي عنها احدى عشرة صفة ذميمة
الاولى ايثار محبة النبي صلى الله عليه وسلم عن مال واخلاط
وذلك ينفي عن النفس الهوى وعن العدل في اتباعه وهي علة
في هذا المنزل الثانية محبة الامة لمحبته اياهم فيستر عيوبهم

ويجمع مظاهر بين عوالم عالمي الغيب والشهادة وذلك ينفي
عن النفس الحقد والنميمة والحسد والغيبة والبغي وسائر
الاذايات الحسية والمعنوية الثالثة الرجاء وهو تعلق القلب بالله
تعلق ثقة بالتعلق بأذيال التشفيع وميلا الى جناب الشفيع من
غير ميل الى الامن اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وذلك
ينفي عن النفس اليأس والقنوط الكائنين عن اهمال الخوف
اذ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الرابعة الحرص
على نيل الانابة بالسعي على سبيل السنة بقوة عزم وصدق توجه
وذلك ينفي عن النفس الكسل عن النوافل والميل الى اللهو والباطل
الخامسة الرعاية واعني بها رعاية الاعمال من شوائب الاغفال
القادح في العمل وذلك ينفي عن النفس نزعات البدعة ويخلصها
من ربقة الضلالة السادسة الحرمة وهي تعظيم الامر والنهي
تعظيما لعظيم امر الشريعة ونهيها وذلك ينفي عن النفس
مد العنق الى المخالفات والمجاسرات باستسهال المكروهات
السابعة المحاسبة واصلها اساءة الظن بالنفس في الخروج عن
المحظورات والمكروهات وذلك ينفي عن النفس الاشتغال بما
لا يعنيه اذ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثامنة
التحمل واصله الصبر على حمل مشاق الدين التي منها حسن المعاشرة
مع الخلق بحمل اذاهم وكف الاذاية عنهم وهو تكميل لبقايا الصفة

الثانية

الثانية وذلك ينفي عن النفس الجزع الحامل على التورط
في لجة القلق والداعي الى التخلي منه ادناها اساءة الظن
بالمسلمين التاسعة الصمت صيانة للنفس من الهفوات
التي يجر بها اللسان فتهدم مراقي الانسان وذلك ينفي
عن النفس شتات فواعل الكلام ويخلصها من العتاب والملام العاشرة
التواضع في غير مهونة عملا بمقتضى عزازة امر الدنيا ودناءة اسبابها
وشكا في ثبوت اعمال الصلاح وقبولها وذلك ينفي عن النفس رذائل
الكبر ونخوة الحادية عشرة الشفقة التي من اجلها توقير
الكبير ورحمة الصغير وذلك ينفي عن النفس القسوة
التي عنها يكون تضييع حقوق الاشكال والمسلمين وهذه
الصفات قواعد ترجع اليها فروع تناسبها ولكل صفة منها
يتعلق بها كلام يؤول الى التطويل فقصرنا من ذلك هنا التنبيه
على جوامع المنازل ومقتضيات المقامات وكثرة الى سوء بتطويل
الكلام تعود بشغب الحكي وبالله التوفيق علامة وعلامة
حصول هذه النتيجة تدرك من وجوه منها المثابرة على
الفضائل وشرف الهمة بالتنزه عن رذائل تطهير الظاهر مع ما
امكن من الباطن حتى اذا تمكن في المنازل تمكن في طهارة الباطن
التي يستكملها ومنها المواظبة على افعال السنن
والحرص على التخلق باخلاق الشرع حتى يرى ان جميع ما يصدر عن

شيء من ذلك وان عظم لا خفي له ولا فرية جنب ما يثيره الغرام من حال الاتباع
ومنها ملازمة الادب مع الجناب النبوي باقامة الغرام بين
تجنبني الغلو والتقصير جامعا في ذلك ما بين مراعات جلاله
بالهيبة والتعظيم ومراعات جماله بالسرور والمحبة والمصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة مشاهد سره بعين روحه ومباشر
روحه في روحه مجرد ان لا يفارقه الادب ملازمة دواعي المحبة فلا
يخرج في جانب الوقار بفتح باب الادلال ولا يميل في جانب الهيبة بملازمة
واردات الانبساط **ومنها** تحرك الطباع عند سماع ذكره والتفرع
باسمه فيتحرك الباطن حنينا واشتياقا حرصا على اجتماع مشاهد
الحس بشاهد المعنى لان النفس لا تقنع بدون الغاية من الادب في
ذلك سكون الظاهر بلزوم الوقار كانه بين يديه وما ازعج في ذلك
من صياح وحركة جارحة ونحو ذلك فهو نقص لا يخلو عن شوب هوى
سببه ضعف عن حمل اعباء واردات المحبة **ومنها** استحلا
ذكره والتلذذ به حتى ان بعضهم ليجد الحلاوة بجسمه كاحلا شيء
يكون فتراه لا يكاد يفتر عن ذكره **ومنها** السلوة عن سائر
جميع المحبوبات ميلا اليه حتى يستحسن جميع مالوفات الشرع في
العادات والعبادات متحليا بذلك لا يرى به بدلا **ولقد بلغني**
ان رجلا احسبه ملكا كان له ابن محبوب عنده لم يكن له ولد غيره
فيوما كان ياكل معه لحما بثرثا فقال له يا ولدي لا احب الدبا والعجب

من حبه

من حبه النبي صلى الله عليه وسلم اياها فبقي الوالد لذلك واستعجل
ابنه فضرب عنقه على الفور لما احتاج الولد فقال لها فيه بعض ما عيب
محبة النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحب احوال تنقيص شيء من نظره
ورايه في شيء من الاشياء **و**اكبر العلامات في هذا المنزل شدة
المثابرة على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموافقته في الحركات
والسكنات فيما قال وجاء لا يخفى على الفطن شيء من علاماته الجلية
والخفية اذ لا ينتقل من منزل الى منزل الا بعد وضوح علامات تخليص
المنزل الذي ينتقل عنه وبالله التوفيق **وصية** وليجتهد صاحب
هذا المنزل في حضور القلب لتلمح معنى الذكر مضافا الى ما يقتضيه
المقصد مستورا حاله بفعله ثم يتدارك عن فكره جميع الشواغل
معرضا عن جميع الخطرات مجاهدا على ذلك مع امكانه اذ لبيس في وسع
اهل البداية زائدا على ذلك لكن بالمداومة والمواظبة تضعف الخواطر
حتى تضمحل وللذكر اختصاص في ذهاب ذلك **واعلم**
ان ذكر اللسان يشغل عنه الكلام بغيره مع ما يفوت الكلام بغير الذكر
من فضائل في الباطن فليتقلل من الكلام وليجعل حظا منه في جميع اوقاته دائرا
على لسانه كلما غفل وتذكر رجع اليه ليعتصم به على نفسه ما نالته
من اثر ذكره ورده ويجمعهما به من الاغيار الطارية عليهما كي تتصل
عمارتهما فيقوى التاثير ويتمكن معنى الذكر منهما ومن تقدم لنا
سبيل صحيح كيفية الحضور وكما معنى لاعادته والمجيء اليه

الباطن يدفع عنها اسباب الغفلات ويحفظ عليها ما حصل
فيها من الحضور ولا يزال يتتبع سير النبي صلى الله عليه وسلم
وسننه واخلاقه فيجاهد نفسه على التخلق بها ليحصل له صدق
الاتباع ولا يترك المجاهدة ما بقيت فيه بقية من هوى نفسه اعتمادا
بمجرد الذكر فان المجاهدة كالحمية للمريض والذكر كالدواء له ووظايف
الدين كالغذاء ولا شك ان فعل الدواء يكون بحسب صلاح الحمية
وان قوة الغذاء تكون بحسب صلاح المزاج بالدواء ولا يزال في سلوكه
بين مكابدة ومجاهدة حتى يسهل عليه الصعب ويقرب منها البعيد
وهذا جار في كل منزل والمداومة على ما تقدم هذا المنزل يحصل
الاتباع الحقيقي الذي لا نقص فيه ولا تقصير وبذلك يستعين على
النفوذ في باقي المنازل وكل وصف حصل عن ذوق وتربية فهو الثابت
المناط لانه يصير كالامور الذاتيات وما يناله الانسان بغير ذلك
لا يعدم فيه تزلزلا وتقلبا وضعفا واعتلالا ومثاله كمن صبغ
ثوبا بعد غسله وانقائه وانتقاء صبغته وتعديل وزانها وجرى في
صبغه على قوانين اهل الصنعة اولي المعرفة فلا جرم ان هذه الصبغة
تكون ثابتة بهية جميلة بخلاف من عمد الى صبغ ثوب فلم يغسله ولم
يعبا بانتقاء صبغته ولم يحفل بمقاديرها واوزانها ولا سلك سبيل
العارفين في صبغه فلا مرية ان هذه الصبغة تكون قليلة الثبات والبها
وربما لم تمض ايام يسيرة الا وهو قد اضمحل وزال فشتان ما بين الصبغين

كذلك

كذلك من سلك طريق التربية حتى تخلق عن ذوق ومن اقتصر على مجرد
العلم فتخلق بمقتضى طبعه وتعوده وليجعل وظايف نوبته اساسا
يبني عليها بناء استغراقه وليورد السنن والفضايل والرغايب
على كمال وجوهها واتم احوالها بعد اقامة الفرايض بوظايفها
وشروطها بامعان اخلاص الغرض فيها وليواظب الطهارة تكرمة
للذكر وسائر وظايف الخير وليجعل اكثر دعائه للنبي صلى الله عليه
وسلم وليسارع الى المسجد في اوائل اوقات الصلوات حريصا
على ان يكون اول داخل لها واخر خارج عنها وليحافظ على عوايد
النبي صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ولباسه وكلامه ومشيه
ونومه ويقظته وغير ذلك من تصرفاته وليجتنب الرخص فانه
شين الدين والحذاق من اهل هذا الطريق اولوا العزم فيه لا يسامحون
انفسهم في الادنى ولا يترخصون بما فعله بعضهم ممن عمر بحر اليقين
واستعد ان يستند في ذلك الى قوة يقينه ورسوخ ايمانه بل اكتفوا
بمضمن قول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم يعني الميت الذي
كان عليه الدين وقد كان الشيخ ابو عمران رضي الله عنه لا ياكل
طعام الشيخ ابي القاسم لما علم انه عليه دين حتى قضاه وكان يقول
له دينك اولى عليك فاحتشم في قضايه وفرق ما بين حال من لا يعارف
الوهم وبين من يستمد من بحر اليقين ثقة بضمان القدرة ولينفق كما
امره الله تعالى ان كان ذا سعة من سعته وان كان مقدورا عليه فمما اتاه

الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقد رايت ناسا يعتبون على
الفقير فيقولون انما نأخذ على ذمة الله فيشيرون الى ذروة
اليقين ثم بعد ذلك ربما خفضهم الفقر فتبدو
عليهم شواهد التلوين ولعل ذلك يذهلهم عن الوظائف فضلا عن النوافل
والمقصود خلو القلب عن جميع ما يشغل عن معنى الذكر ولا شاغل كالدين
وليبسط وجهه بالقبول للمسلمين في بيعه وبيعهم مع سلامة الصدر
والتحفظ والتيقظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من
الناس ويحترز منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه وارحم
موكدة الحلال فبالحلال صلحت ولو بتعاطي الزيادة وافشاء السلام
وليسع في طلب الحلال جهده فهو مصباح باطنه وان كان صاحب دنيا
فليعمل على محو الميل اليها من باطنه بترك الرغبة فيها والاعراض عن
الهلع والحرص على التكاثر عقلا وليثابر على صدقة التطوع زيادة على
الزكاة الواجبة ليجاوز حد البخل ان كان ذا غنى فليرض بما قسم
له ولا يستعجل الرزق فيطلبه من غير وجهه وليعلم ان الله قد اختار
له ما اختار لنبيه من الفقر واختصه بخلو السر عن الدنيا وتحبيب
الحساب في الآخرة وليتبع الحوبة التوبة وليمحها بالاستغفار وليطلب
العلم النافع الذي لا غنى للاستقامة الا به فقد لا يستقيم عمل دون علم
وليتجافى عن العلوم التي ضررها اقرب من نفعها وليقلل الخلطة وليفتش
على صحبة الاخيار الذين تدعوه الى الله افعالهم واحوالهم والعمل الصالح

مع حرزه وحيا طعمه خير من العمل الكثير مع تضييعه وبتحصيل هذا المنزل
يتوجه مرام ما بعده من المنازل فانه الاساس الذي عليه بناء طريق السالكين
والقطب الذي عليه تدور افلاك مقامات الدين ولم يحجب اكثر الخلق
الا ما نالوه من تضييع لبعض وظائف هذا المنزل فمن عليه بالصحبة
واسع الى توفية شروطه ووظائفه تنزهت منه على بعائب (?) الاختطاطات
والعنايات وبالله تعالى التوفيق

المنزل الثالث من معالم الاسلام

اعلم جعلني الله واياك من خلطاء اهل التقوى وسلك بي وبك على
منهاج الارتقاء وسبيله الاتقى ان هذا المنزل هو نهاية معالم
الاسلام وهي التقوى قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما والتقوى اول درج من احوال الرعاية
قال الله تعالى ان الله مع المتقين ومن كان الله معه صحبته العناية
وسهل عليه المرام والتقوى سبب في صلاح الاعمال قال الله تعالى يصلح
لكم اعمالكم ومن صلح عمله زكت احواله والتقوى وسيلة في القبول
قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وعن ابي سعيد الخدري قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني
فقال عليك بتقوى الله فانه جامع كل خير والتقوى في اللغة من
الاتقاء ماخوذ من وقاية الشيء وهو في الشرع التحرز والتحذر من موافقة

المخالفات وذلك ان التائب في اول الاسلام حظه حفظ الحدود
بالاقلاع عن المحرمات والقيام بالواجبات والمستقيم في تمكين الاسلام
حظه التلبس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع العبادات
والمنتهي في نهاية الاسلام حظه القيام بمعاملة الله تعالى بطاعته
توقيا من واردات العقوبات فلا يتم له مقام الاسلام الا وعنده
مذاق من معاملة الله تعالى بالتوجه اليه بعبادته ادامها وتهيأ للرقي
على منزل الاخلاص او منزل منازل الايمان وعنده من معاملة
الله تعالى ما يحمل عليه به مراتب الاخلاص وتتقعر به قاعدة التوحيد
قال بعض العارفين التقوى قاعدة النعوت والصفات وبها
تحفظ الظواهر والبواطن من الممنوعات والشبهات وقال
النووي وقد ذكرت بين يديه التقوى عمل الصالح بجد العزم
السر وعمل العمات بجد القوي التقوى ثم قال فلا تعلم الا
نفعل المتقين في النهار ورايت لبعض الناس كلاما في التقوى
معناه ان الناس ثلاثة رجل تلبس بالذنوب والمعاصي ولم يقلع
فذلك هو العاصي ورجل قارف الذنوب والمخالفات ثم اقلع عنها
وندم فغفر له فذلك هو التائب ورجل حفظ عمره من يقين التوحيد
ماضره وبقاء عن الوقوع في المعاصي والتباعات فذلك هو المتقي
اشار هذا القائل الى ان التقي لا يكون من تلبس بذنب انما التقي
من حفظه من الذنوب ولم يتقدمه تلبس بها بخلاف التائب الذي

اقلع

اقلع بعد المقارفة والملابسة وفي هذا نظر لان عموم معنى
التقوى يشمل الصنفين معا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن لا ذنب له فطار معاني التخفيف والتقى من الذنوب
بما حصلا عليه من معنى التوحيد سيان والتقوى لها عموم
تشترك فيه جميع المقامات لكن المراد بها هنا ما وقعت اليه الاشارة
سمعت والدي رضي الله عنه يقول التقوى ثلاثة اقسام فتقوى
اهل مقام الاسلام حراسة الجوارح من العصيان ابتغاء مخافة الرحمن وتقوى
اهل مقام الايمان حراسة الباطن من العدوان ابتغاء مرضات الرحمان
وتقوى اهل مقام الاحسان حراسة السر مما سوى الله مع الانباس
وفي كل منزل تقع الاشارة الى ما يخصه من ذلك بفضل الله سبحانه
فتقرر اذا ان التقوى في نهاية الاسلام هي حراسة سبيل العبادة بما
يقتضيه التوحيد ميلا الى الطاعة الواجب الحق من الميل عن طاعته
لتكون بذلك تهيئته في الباطن لما يرد عليه في مقام الايمان من اسرار
التوحيد وذلك كالحمية الصالحة لاخذ الدواء اذ قد ينبغي ان يستفرغ
بطهارة الباطن مواد اسرار المخالفات تنزها وتنزيها لما يرد عليه
اسرار التوحيد الموذن بخلاص العبودية فصل واعلم
ان للتقوى في هذا المنزل شروطا واداب اما شروطها فاربعة
الاول الاعراض عن جميع المخالفات راسا بالباطن والظاهر تنزها عنها
وتنزيها الموافقة من حضرة العبودية باستحضار الفكرة في معنى

الربوبية والعبودية ومن فضيحة السؤال على رؤوس الاشهاد الثاني
الاعراض عن جميع اسباب المخالفات اذ المسبب حكم سببه
كمواضع الفسق ومراتع الشهوات ومواكبة اهل التضييع الثالث
مواصلة الطاعات فيبقى المجموع الواقي من الخذلان والحرمان قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس
معناه اطيعوه حق طاعته وقال مجاهد معناه ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر الرابع اعطاء القصد في
التقوى لله تعالى لان بواعث التقوى تختلف ولا تاثير لما كان منها
لغير الله تعالى ولا يستقيم عمود الا باعطاء القصد فيه عقدا امورها الله
الواحد المعبود لان المقاصد هي الاسس التي يقوم عليها بناء حائطها
الوجهة الى الله تعالى واما ادابها فاربعة الاول التحفظ من
الشبهات وهي الوسائط المشكلة التي بين طرفي الحلال والحرام وهي
حمى الحرام والراتع فيه حمى الحرام وشبيه بالحرام فالاحتياط للدين في
معاملة رب العالمين التنزه عن المشكلات فذلك ابراء للذمة واقرب
للسلامة والنجاة اذ لعل العاقبة تنكشف في ذلك عن العقوبة قال
النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور
مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد
استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فيها واقع الحرام كالراتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه الا ان حمى الله محارمه ومن هذا القبيل ما روي عن

ابن سيرين

ابن سيرين من انه كان له اربعون حبا مملوءة سمنا فاخرج غلامه
من احدها فارة فساله عن اي حب اخرجها فاشكل عليه فصبها
كلها وكان بعضهم لا يجلس الى ظل شجرة غريمه ويروى انه اسقط
انتفاعا بمال المديان الثاني التحفظ من فضول المباحات الاكل
والشرب واللباس والكلام والتفكر والسعي والبطش وغير
ذلك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي المتقي متقيا
لتركه ما لا باس به حذرا لما به الباس كما روي ان ابا يزيد دخل
يوما المسجد فغرز عصاه في الارض فسقطت ووقعت على عصا شيخ
كان الى جانبها فسقطت عصا الشيخ في الارض فلما قام الشيخ
منصرفا الى منزله حتى اخذ عصاه فانحنى فمضى ابو يزيد لمنزل الشيخ
واستحله وقال كنت السبب في انحنائك لاخذ عصاك الثالث
سلوك الاعتدال في سبيل التقوى من غير تفريط ولا افراط لان التفريط
تقصير والافراط غلو فلا يفارق في تقواه ميزان الشرع ومعيار
السنة وحدود العلم وقد شدد بعض الناس في استعمال التقوى حتى
جاوزوا فيها المراد اما جهلا واما غلبة وسواس وتراخى اخرون في ذلك
حتى قصروا عن المقصود جهلا او تخطا وحرفة انسان التقوى
في صفاء الباطن مما عسى ان يكون قد علق به من اثار المخالفات
فلا ينفع ما حاك به النفس ومتى يصح للباطن في شيء مما يحسن في
الباطن من الفواحش بشيء من الرسوم العامة عمن لا علم يقتضي التخصيص

ونحو ذلك فاذا انجلت الغفلات باقية وهي فاتحة في الورود على
مقتضى التوحيد مخلدة عن العثور على فوائد الاخلاص
والموحد احوج الى الفوائد الرابع التسنن بذلك ووسع
الامكان ليسلم بذلك من امرين احدهما الرياء والثاني الوقوع
فيه للخروج عن مألوف العامة من الترخص ولذا في التورية متسع
حين يعدل عن الفضول ويترك المشتبهات التي لا يعلمها
كثير من الناس فتظاهر بذلك يوقع غيره في حيرة بما لا
يعلمه ويفتح باب الاعتراض والجدال اذ ليس كل من الناس
يفهم فقه الورع ولا كلهم منصفا والثالث ابدا عامل ابدا على
حفظ باطنه ولا يكون غيره مما يوجه المقت فان قلت
لقد اكثرت امر هذا المنزل واطنبت في تبيينه وما كنت اظن الا
ان التقوى من وظايف منزل التوبة فالجواب ان امر التقوى صعب
المرام لا انما حاجة لما تقتضيه التوبة والاستقامة من لوازم العبودية
من شوايب الفساد ولكثرة تشعب امور الفساد واختلاف موارده
احتاجت التقوى الى يقظة دائمة وفطنة صحيحة متصلة
وقوة صادقة ايمانية في مدافعة خطرات الشيطان واجتناب
خطواته لان الانسان بملابسة العوائد وغلبة الهوى تسترسل
الطباع مع ما الفته فلا يوقظها الى التنبه الصلاح والفساد
منها الا يقظة تبعث الحذر وتحمل النظر وتصفي العقل وما هو

الا كالماشي

الا كالماشي في الماء يطلب بالتحفظ من بلله قال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وذلك ان النفس تخدع بموالفة العادات وتستغرق بميل الطباع الى
الشهوات فلا بد ان يكون الباعث على مدافعة المكروه من ذلك عن النفس
مادة ايمانية وقوة يقينية بها رابطة في نحر الشيطان يحل بها حصار
الحصن وينفي بها طوارق العدوان والنفس قد تتحمل المشاق
العظام من وظايف العبادات ولا تحمل ذرة من الخروج عن هواها ولذلك
كان الصبر عن المعصية افضل من الصبر على الطاعة فالتقوى
جامعة لخيرات كثيرة في الدنيا والاخرة حسبما تضمنه الكتاب والسنة
وفيما ذكرته غنية عن استقصاء جميع ما يتعلق بالتقوى وبالذي
تنال غايتهما وتدرك ثمرتهما وبالله التوفيق ذكر اعلم
ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو التهليل فقد علمت ان التقوى
ولوج لاول ابواب العبودية واول فتح من افراد المعرفة واول جرعة
من مذاق التوحيد والتوحيد هو الباعث على العمل بما يرضاه
الواحد الصمد من حفظه وظايف الدين من طوارق الفساد وعوارض
الشتات باتخاذ الوجهة له فلا بد ان يكون الذكر مناسبا لهذا
المعنى والذي يحرك الباطن للانبعاث الى التوحيد الذوقي هو
التهليل ولا بد لنا هنا من ذكر مقدمة تشتمل على جملة من اشعة
معاني التوحيد توطئة لما يأتي بعد فاقول معتصما بالله

ان التوحيد على ثلاثة اقسام تقليدي ونظري وذوقي
اما التقليدي فهو الظاهر الجلي الذي يفي من الشرك
الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وحقنت الدماء
والاموال وعلقت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال اذ
ليس في وسع كل احد الا هتداء الى طريق النظر والاستدلال لاختلاف
الفطر وتباين الطباع لا سيما الاول وهلة وقد كان الداخلون في
الاسلام من الاعراب وغيرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغيره يدخلون في الاسلام فيحسبون من اهله بمجرد التقليد ثم
لا يزالون يباشرون احوال الدين ووظايف الاسلام ويعملون بها
حتى يستمكن بشاشة الايمان من قلوبهم فيقوى ايمانهم ويرتقي
بناء توحيدهم فهذا النوع من التوحيد اقل ما يجزي لاهل التوبة
وان فتح لهم في زايد عليه فهو احسن واكمل و اما النظري
فهو ما يحصل من اليقين عند النظر في المخلوقات فيستدل بها على
الخالق وفي المصنوعات فيستدل بها على الصانع وفي الحادثات فيستدل
بها على القديم بتحقيق جواز الجايز ووجوب الواجب واستحالة المستحيل
بقوانين علمية ومقاييس عقلية تفيد القطع بوجود البارئ تعالى علمية
وصفاته وافعاله حتى لا يدخله في ذلك تشكيك ولا احتمال وليس
من شرط هذا النوع من التوحيد افصاح لسان كل احد ممن يعتقد بحجج
المناظرة على صحة ذلك ولا تحرير العبارة عن حقايقه اذ ليس كل انسان

يقدر على الوفاء بالتعبير عن المعاني القايمة في نفسه وهذا النوع
من التوحيد اقل ما يجزي لاهل الاستقامة لانهم قد اعتقدوه بما زاولوه
من امور الدين ووقفوا عليه من اثار الشرع وباشروه من وظايف السنة
مع ما واصلوه من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره والصلاة عليه
حتى طلع لهم من ذلك نور ينشرح به الصدر لتدبر العبر والاعتقاد
لكن فيه الاستدلال والنظر ولاشك ان العقل ينتج ويقوى ويتصفى
من ذاته اعمال الطاعات ووظايف العبادات حتى يفتقر في تزكيته الى
تحصيل النظر والاستدلال واما الذوقي فله سبع مراتب المرتبة
الاولى تفيد حسن الاقتداء بالباطن لتمام ذوق يفيد الزيادة في
مادة ما افاده النظر والاستدلال من ثلج اليقين في التوحيد القطعي
وتختص هذه المرتبة بمنزل التقوى لان التقوى كما قلناه تنزيه القلب
عن الذنوب بملاحظة حق الله تعالى وكلما خطرت بباطنه همة شيطانية
تذكر ما الذي به من امر العبادة فتظهر له بنورها ان معبوده واجب ان يطاع
ولا يعصى فيطرد بذلك عن باطنه جميع واردات الشر فيذهب عنه
بذلك من الكدرات التي تحجب عن استبصار الحقايق ما يفيده ذهابه
زيادة في ثلج اليقين وقوة في نور التوحيد فهو بما حصل عنده من ذلك
مستغن عن مؤونة النظر والاستدلال ومنزه عن هجنة التقليد و المرتبة
الثانية تفيد تحصيل بداية توحيد الافعال وتختص بمنزل الاخلاص اول
منازل مقام الايمان المرتبة الثالثة تفيد تحصيل نهاية توحيد الافعال

وتختص بمنزل الصدق ثاني منازل مقام الايمان والمرتبة الرابعة تعني
تحصيل بداية توحيد الصفات وتختص بمنزل الطمانينة ثالث منازل مقام
الايمان والمرتبة الخامسة تعني تحصيل نهاية توحيد الصفات
وتختص بمنزل المراقبة اول منازل مقام الاحسان والمرتبة السادسة
تعني تحصيل بداية توحيد الذات وتختص بمنزل المشاهدة ثاني منازل مقام توحيد
الاحسان والمرتبة السابعة تعني تحصيل نهاية توحيد الذات
وتختص بمنزل المعرفة ثالث منازل مقام الاحسان ونهاية كل مرتبة
تشترك مع بداية المرتبة التي تليها ونعني بتوحيد الافعال العثور على
ما تقتضيه افعاله تعالى من سر التوحيد وبتوحيد الصفات العثور
على ما تقتضيه صفاته تعالى من سر التوحيد وبتوحيد الذات على
ما تقتضيه ذاته العلية منه من سر التوحيد واعلم ان الله عز وجل
حجب ذاته المقدسة بصفاته وحجب ذاته العلية بافعاله وحجب افعاله صفاته
الجليلة بالاكوان طباع الانسان فقد وقع بهذا عبد الله بن عباس
حين تكلم في التوحيد فقال حجب الذات بالصفات وحجب الصفات
بالافعال فبقدر ما يخرج الانسان عنه من الاكوان كطباعه يفرح اليه
من حقائق توحيد الافعال وبقدر ما يحصل عليه من توحيد الافعال يكشف
له من اسرار توحيد الصفات وبقدر ما يلوح له من انوار توحيد الصفات
يشاهد من عجائب توحيد الذات وذكر غايات ذلك انما هو بنسبة
اقصى ما جعله عقل الانسان لان اسرار التوحيد لا غاية لها ولا نهاية

شي

جميعي تستغرق في العروج تخمد به الاذهان وتنقطع ببساطه مجال الافكار
واضرب لك مثالا لما نقول من مراتب التوحيد وهو ان ملكا
ضخم المملكة عظيم الشان باهر الصفات جميل الافعال له حضرة
بديعة العجائب كثيرة الاعلاق والزخارف يعمرها اصفياء من عبيده
لنفسه واختاره لامارته جار ارادة هذا الملك ان يتفقد من في بلاده وتحت
ايالته من عبيده واصناف رعيته ليقوموا بوظائف حرمته فبينما الناس احداثه
فوجه اليهم من خواص عبيده من عرفهم به ومن رغبهم من اوصافه وافعاله
ما رغبهم في حرمته والتعرض لمعرفته وافادهم هذا الملك ببني عظيم
العيشة حسن الوضع بهي المنظر جميل الاوصاف بعلم من يراه يتامل الوضع
ويدري بما احتوى عليه ذلك المبني من العجائب ما هو عليه مالكه من
عظيم الشان وجميل الصفات ونصب من هذا المبنى طريقا سالكه
يفضي الى حضرته ووكل به من خواص عبيده من يعرف بهذا الطريق بما
احتوى عليه من منازل ومراحل وعقبات وقطاع وآفات ليدلوا من اراد
الوصول الى حضرة الملك على هذا الطريق وجعل في كل مرحلة بابا
يشرع الى رياض من رياضات الملك تحتوي على ضروب من العجائب معدة لنزول
السائرين على هذا الطريق فيه يستريحون ويتنزهون ومنه يتزودون
الى المرحلة التي يقوم عليها السائر بعدما له فهو يجد الزاد من رياض
منزل الى رياض المنزل الذي يليه والملك مشرف من حضرته لا يختفي عليه
شيء من احوال رعيته وعبيده فمنهم من سمع تعريفه اولئك

الخواص في الملك فلم يعرج عليه ولا قبل منهم التشوف فيما هم فيه من
العمل لانتفاعهم **ومنهم** من سمع خطابهم وعقل تعريفهم فصدقهم
ثقة بامانتهم ومعرفتهم لم يتعد ما وراء ذلك **ومنهم** من صرف همته
لكن نظر في ذلك المبنى الذي علم انه ملك للملك وصنعه وتفكر فيما
احتوى عليه من العجائب فحصل له بذلك زيادة معرفة بيقين ومعرفة بالملك
وما هو عليه من الصفات التي يشهد لها ذلك المبنى ثم لم يتعد فيما وراء ذلك
ومنهم من حصل عنده ما حصل عند الرجلين بالوجهين المذكورين
لكن حمله شرف الهمة وقوة العزم على ان يسعى حتى يدرك الغاية من معرفة
هذا الملك فسال هل له الى حضرته من سبيل فدل على ذلك الطريق فتعلق
بدليل من ادلاء الخواص ليدله بذلك الطريق على حضرة الملك ليتصل بغاية
معرفته فينتظم في سلك خواصه واحبابه في حضرته فشمر عن ساعد الجد وازمع
رحله ورافق ناسا في سائرين وانهض من اعرض عن ليله واستعمل بنظره
وخاض في السفر براريه وما هو الا يسير حتى عرض له اسد ولص او عقبة له
من الابلاء او اعيى عليه الطريق حتى انقطع به دون الرفقة ونهض الباقون
مع دليلهم في السير الى الحضرة كلهم متعلق بهذا الدليل الذي يهديهم
من لوائح المرحلة الاولى في رياض الملك ليتنزهوا ويستريحوا ويتزودوا
فمنهم من اشتغل في ذلك الرياض بالتنزه في ظلال مبانيه واشجاره عن ان ينظر
في عجائبه ويتزود من ثماره حتى نهض اصحابه وخلفوه ومنهم من زاده
ما نظر فيه من عجائب ذلك الرياض يقينا في معرفة ذلك الملك وحرصا على

الحضرة

الغاية ورغبة في الورود على حضرته وعلم ان الزاد ضروري له في بلوغه الحضرة
فتزود ولازم الدليل فلم يزل المسافرون يتخلفون في كل منزل حتى لم يبق
مع الدليل الا الافراد الاكياس الذين حصل عندهم بما شاهدوه في
رياض كل منزل مزيد اليقين في معرفة الملك وشدة الحرص على الانتظام
في خواصه بحضرته حتى اذا انتهى على باب الحضرة الكريمة من صفات
الملك ما ملك قلبه فلم يستطع عنده اصطبارا ولا اثر عليه من اجل
في السير ملازمة الدليل حتى اذا دخل باب الحضرة واطلع على عجائبها وذخائرها
وابصر بالمعاينة صفات الملك استغرق في حبه لما حصل عنده من معرفته فحين
حصل في الحضرة انتظم في الحضرة مع خلطاء الملك فهو منه لا يفارقه
من الاحيان ومن شان هذا الملك ان يتولى من تولاه ويعطف على من
اتاه ويستخلص من صنائع حضرته حتى لا تكون منه حركة ولا سكون
تستغني الا باشارته وامداده فبه ينطقون وبه يتحركون ويسكنون
وعنه يصدرون واليه يرجعون وعليه يعتمدون **فالملك هو الله**
تعالى وله المثل الاعلى والخواص هم الرسل وورثتهم والمبنى هو هذا
الوجود والطريق هو ما اشتملت عليه مقامات الدين والادلاء هم
المشايخ الربانيون والمراحل هي منازل المقامات والرياضات
هي مراتب التوحيد الذوقي والزاد هو ما يختص به كل منزل من
وظائف الاعمال والطائفة الاولى هم اهل الكفر والضلال والطائفة
الثانية هم اهل التقليد والطائفة الثالثة هم اهل التفكر والاستدلال والطائفة

الرابعة هي السالكون على نمط من الاذواق فمنهم اصناف فصنف
عرف من راى غيره وشهد اعتقادا ينقص نفسه فاحتاط به
عمله فانتفع به وصنف كلما اجتهد حتى اذا ابلغ منزلا من منازل
المقامات لعب به هواه فشغله ببعض الاوهام عن التقدم الى فوائد
وصنف وهم الافلون جعلنا الله منهم كلما بلغوا الى منزل من منازل
المقامات واطلعوا على ما اختص به من مراتب التوحيد حوى في يقينهم
واشتد حرصهم وعظم عزمهم فسموا الى فوق وانقضوا ما يعرض لهم
وينقطع بهم من الاوهام والحيرة هي ما اشتمل عليه مقام الاحسان
وبابها المراقبة والموضع الذي اشرف منه على بعض الصفات هي الطمانينة
والخاطئون في الحضرة هم اهل المعرفة الظافرون بالعلى درجات التوحيد
وان كانت المرتبة الاولى من مراتب التوحيد وهي التقليد فيه يحصل
عنها اليقين الذي تبرا به الذمة فليس من علم بوجود ما باخبار الخبر كمن
علمه بسماع كلامه ولا من علمه برؤية اثاره على بعد كمن علمه برؤية
اثاره على قرب ولا من علمه برؤية اثاره من وراء حجاب وان كان رقيقا
كمن علمه برؤيته من غير حجاب فمراتب العلم تختلف باختلاف اسبابها
حاصلا وادناها وقد بسطت الكلام في مراتب الايمان في كتاب النجم
الربيع شرح الجامع الصحيح ولم يكن لنا بد من ايراد هذه النبذة هنا
لنبني عليها كثيرا من اصول المنازل وفروعها فيما ياتي بعون وفضل الله
سبحانه فاذا تقرر هذا فالذي يختص به منزل التقوى من مراتب

التوحيد

منتهضون

التوحيد هو ما يبين ثلج اليقين الزائد على ما يفيده النظر والاستدلال
بان الله تعالى احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبما
هو عليه من الاسماء الحسنى والصفات العلا ويغلب ذلك على الباطن
حتى تتشعشع انوار ذلك في الباطن وتثبت فاعرفه في النفس
وتلوح دلائله على الظاهر وتتجلى حقيقته للبصيرة سافرة عن
وجه الدلالة رافعة حجب الاشكالات والشبهات موضحة جبين
اليقين ويتمكن ذلك من سويداء القلب تمكنا لا تقدح فيه التشكيكات
ولا تعلق الاشكالات حتى يصير هذا المعنى قائما بالنفس لا يفارقها
على حال ولا يخالف اهل النظر والاستدلال في هذا فيقولون قد يتوصل
الى هذا المقدار من التوحيد بالنظر والاستدلال كيف وبين اظهرهم
الكتب التي فيها من الاشارة الى بعض الشبه ما حيرت الالباب
وشعبت الاذهان فيه بترا ولو تقاعس بعضهم كل يقول بما
عنده ويحوم حول الحمى ولا يفي بالمقصود فيما واما هذا
الطريق فتدخل فيه الحقائق على السالك اوضح من الشمس واجلى من
البدر بلا شك ولا ريب وليس كل انسان يقدر على التعبير عما في
نفسه تحقيقا ولذكر التهليل حظ في هذا المعنى قال الله تعالى قل
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال
تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ومن اكبر الادلة على ان للتهليل قوة
في تثبيت معنى التوحيد في النفس لدخوله في الاسلام به والحض عليه

والصفات

وإذا تأملت موارد هذا الذكر من الكتاب والسنة وجدتها مودعة
بفتح أبواب أسرار التوحيد **فإن قلت** قد أشرت إلى أن باقي
منازل المقامات تختص بباقي مراتب التوحيد وأن التهليل يختص
بمراتب التوحيد فيه فيستشكل ثم تماثل استعمال التهليل في
جميع المنازل يكون على حد سواء وتختلف الفائدة باختلاف
معاني المنازل فإن اختلفت الفائدة فكيف يكون استعماله في هذا
المنزل **فالجواب** أنه قد تقرر أن المراد من التوحيد ههنا هو ما ينبني
ذوقه على أسرار التوحيد ليخرج به عن معرة التقليد ويرقى به
عن ضعف النظر والاستدلال والاعتراض والانفصال إلى اليقين الذي
لا يبقى معه تردد ولا تلجلج وذلك بأن يجتني من معنى التهليل ثمرة
يستطعم منها أن الله تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء أول بلا غاية وآخر بلا نهاية لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير خلق جميع المخلوقات
بقدرته التي قهر بها جميع المقدورات عليم بجميع المعلومات ما دق
وجل وظهر وخفي مريد بجميع الكائنات على ما هي عليه لا يجري في
ملكه إلا ما يريد سميع بجميع المسموعات وأنه بصير ب
جميع المبصرات وأنه متكلم بالكلام الأزلي القديم من غير صوت
ولا حرف صفاته أزلية قديمة ثابتة قائمة بذاته وهذا أقل ما يجري
في سكون الباطن لإفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بنفي الأضداد والأشباه

والانفراد

والانفراد فلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل فلا يزال يرقى
التهليل مشيرا به إلى إثبات الوحدانية له وسلبها عن غيره حتى يرسخ
معنى ذلك في نفسه رسوخا ثابتا لا تزلزله الأوهام ولا تخالجه عوارض
الشبهات ولا يحتاج معه إلى نظر ولا إلى تأمل بل تصير كل جارحة وكل
شعرة منه ممتزجة بهذا المعنى معربة عنه بلسانها . وإذا حصل هذا
تقررت له قاعدة تقوم عليها أركان توحيد الأفعال وتوحيد الصفات
وتوحيد الذات ومهما اختل عليه من هذه القاعدة شيء أو بقي
عليه منها بقية فلا طمع له في درك ما وراءها من مراتب التوحيد
وكيفيات التهليل كثيرة أشبهها لصاحب هذا المنزل لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير محمد
دليله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع أن كيفيات الأذكار إنما
هي بحسب أحوال الذاكرين وأحوال الذاكرين لا تنحصر فإذا وافق
في المناسب من الأذكار لحال الذاكر يرجع إلى نظر القدوة وكذلك
يرجع إلى نظره مقدار عدد الذكر وليثابر على إيقاع لزومه في
الأوقات الفاضلة كالأوقات المذكورة أولا ولا بد له من ذكر الاستغفار
يستعمل منه عددا أولو مائة مرة بعد أيضا أولا ليمحق به من الصفة
محلا لما يرد عليه من الذكر بعد ذلك ثم يثني بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وليكثر منها فإنها نور الذي به تنقشع ظلم باطنه ولا أقل
من خمسمائة مرة بكيفية تناسب حاله كذلك الاستغفار التي بقول الأحوال

والاذكار نافع قوي في تغليب الباطن وتزكيته ثم ليات اثر ذلك
بذكر التهليل فيلتزم منه عددا يقتضيه نظره في قوته بحسب
حاله وقوته وجهاده ونوعه ومده ولحربه ذلك كله على ما تقدم من
شروط الذكر وادابه ولا يغادر شيئا من ذلك وليعط الذكر
حقه من التدبر والتفكر بتلمح المعنى فهو وان كان مقام مد
الاستسلام خاصا بذكر اللسان فان قلبه لا يزال يجمع لسانه
من اول منزل التوبة فلا يصل الى منزل التقوى الا وقد تساوت
جنبات الباطن وجنبة الظاهر في ايراد الذكر وتدبر معناه
ولا يزال يرتقي شيئا بعد شيء. وجنبة الباطن تتقدم من
جنبة الظاهر فلا يصل الى اخر مقام الايمان الا وسلطان الحضور
قد استوى على قلبه فيصير ان كان الباطن تابعا يصير متبوعا
ونعني بالتبعية ما يكون من ثقل موونة الذكر وخفتها لان
الظاهر هو الذي يتبع الباطن في الانبعاث للعمل على
الاطلاق لكن تارة تكون المؤونة في ذلك ثقيلة على الباطن خفيفة
على الظاهر وتارة يكون العكس اذ الاعمال كلها العملية عن
الزهد والغيبة لا تقع الا باشارة الباطن فتجد في بعض
الاحوال لينة بحسب مقتضى تلك الاشارة وفي بعض الاحوال
يعطي الاشارة خفيفة ثم يقبل هو مقتضاها بعزائم فامتد
الجوارح بالعمل بمقتضى تلك الاشارة والباطن ذاهل غافل

والمعنى المعتمد

والمعنى المعتمد الاشارة بذكر اللسان وذكر القلب
واتباع اللسان للقلب واتباع القلب للسان فاذا تقرر هذا
فذكر القلب لا يحصل لاول وهلة لانه اخراج له عن حال الوجد من الغيبة
والزهو والاخراج عن المالوف لا يكون الا بالمجاهدة والمكابدة
فالمراد من صاحب هذا المنزل دفع الخواطر عن وقت مجاهدته حتى تستوي
موونة القلب مع موونة اللسان في ايراد الذكر ثم لا يزال كذلك
حتى يعود الذكر في اخر مقام الايمان جزءا من قلبه يجري والخواطر التي
لا تنقطع كما حدثني ابي رضي الله عنه وقدسه الله عن احوال السالكين
في سرعة ايراد الذكر وابطائه فقال للذاكر اربع حالات في تناول الذكر
اولها في بدايته امره يثقل عليه ذكر اللسان وحضور القلب لخروجهما
في ذلك عن عادتهما فيأتي بالعدد اليسير في الزمان الطويل ثم ثانيها
في تحقيق بدايته يخف عليه ذكر اللسان لما له من موونة تدبر المعنى
بالقلب شاغل عن الاكثار والتعجيل ثم ثالثها في بدايته نهايته
معناه موافقة القلب للسان فياتي بالعدد الكثير في الزمان اليسير
حتى انه لا ينطق بالحرف الواحد من اول حروف الذكر الا والقلب
قد استوعبه بجميعه رابعها في نهايته حين يستغرق القلب
فيما ينبلج له من اسرار الذكر حتى يعود ان لا يخرج عن القضية الواحدة
من الذكر كلما تطعمها انبجست له منها المعاني والاسرار فهو كماضغ
الحلوا كلما زاد مضغا زاد طيبا فيجيء لا يوفي من الذكر عشرات

اثناء الزمان الطويل وبالله التوفيق **مقصد** اعلم ان مقاصد
التهليل تختلف باختلاف منازله لان المقاصد هي التي تجذب
معاني الاذكار بحسب المشارب وان كانت في عدة المقاصد واحدة
لكن لابد وان يكون في مقصد كل منزل ما يشير الى ثمرته تيسيرا وتقريبا
وهو مذهب والدي رضي الله عنه ونقل عن اشياخه انهم كانوا
يستعملون في الاستغفار مقصدا واحدا في جميع المنازل وكانوا لا
يزيدون في منزل التهليل والتنزيه على قوله لله اذكر وبه استعين
في جميع المنازل التي يستعمل ذلك فيها وكذلك الذكر المفرد نعم كانوا
يبدلون اللام من قولهم لله بباء فيقولون بالله عند استشرافهم
على مبادئ الجمع وبذلك يختمون سائر المنازل وربما استرعاه لهم
كلمة يرد في تقلبات الاحوال الى معنى هذا المقصد الواحد وهو
ما يفسح ويقضي بالاكتفاء وليست العبارة واحدة في الطباع فتبقى
والاحسن في ذلك التقريب بما يثمره كل منزل بالالفاظ التي تدل عليها
لتقصد في الراجع الى المراد فتشتمل على الافكار موارده ولنبين هذا
بتعقبه على من سلف من المشايخ قدس الله ارواحهم انها لهم من باب
التكميلات والتتميمات بناء على اصلهم وجريا على اسلوبهم وربما
سنح للمتأخر ما لم يسنح للمتقدم من الفروع التي ترجع الى اصول المعرفة
فليبدأ اولا بالاستعاذة قاصدا التلاوة ثم ليتلو استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربي رحيم ودود وليورد هذا الخطاب على نفسه

وليجب عنه بلبيك ربي وسعديك عبدك ضارع وفقير بين يديك
معترف بصلاح حاله عليك يقول معاهدا على الوفاء بالمتاب ملازما
باب توفيقك يا وهاب مستعينا بك على لزوم الحق والوفاء
بالعهد استغفر الله الذي لا اله الا هو الواحد الاحد من كل ما قلته
وفعلته وقصدته او غير ذلك من كيفيات الاستغفار ما يقتضيه حاله
ويليقها من تفصيل وان كانت الكيفية موذنة بالخطاب بذاتها ابلغ
في التلاوة بضمير من هو مقام الخطاب ثم اذا فرغ من نوع استغفاره
حمد الله وشكره ثلاثا او خمسا او سبعا كما تقدم ثم ليتعوذ قاصدا
التلاوة ثم ليتل ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وليورد هذا الخطاب على نفسه وليجب
بلبيك ربي وسعديك امر الدنيا والاخرة في يديك عبدك
ممتثل امرك في الصلاة على اكرم الخلق عليك يعاملك بتعظيمه
وتوقيره ويتوسل اليك باجلاله وتعزيره ويقول في اثنائه حرمة جنابه
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الدال عليك الكريم
لديك صلاة ننال بها كرامة المقربين ونبلغ بها خالص التوحيد
وسلم او غير ذلك من الكيفيات التي يقتضيها حاله فاذا فرغ
من عدة لزوم التصلية حمد الله وشكره **ثم** يدخل الى ذكر التهليل
فيتعوذ قاصدا التلاوة ثم يتل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليورد هذا الخطاب على نفسه فيجب بلبيك

ربي وسعديك اشهد انك الواحد الاحد واذكرك كما امرتني بل
مرددا ذكر التهليل وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير محمد حبيب الله ودليله او غير ذلك
من جميع التهليل التي يقتضيها حاله فلا اتى عددا لزومه فليجعله
بالحمد والشكر وان عاد المفصح او احل دورين ادوار سبعة فهو
كذلك ابلغ والايجزيه اول عدد الزوج وهنا نكتة تظهر وانوع
في تغيير عدد السبعة او عدد اللزوم ولكل مرتبة من مراتب
التوحيد معنى يخصها فتقتسم بعجائبه من جنبات معنى المفصل
حسبما يأتي بيانه ان شاء الله ومن الحكمة وضع الاشياء
على وفاق المناسبة والاتيان بها على وزان الموافقة ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولا يزال الذاكر مستغرقا
معنى المفصل مستثمرا منه ثمرة ذكره بنفي الخواطر وتطهير
الافكار حتى يبلغ مقام الولاية ولا مطمع في العثور على ما
اشرت اليه الا بالذوق بعد التشمير والعزم والسلوك على
سبيل القوم فقد لا يصل السالك الى استطعام اذواق اسرار الاذكار
وقصدنا من هذا الكتاب الاشارة الى العمل مع حجب درك تلك
الحقائق والاسرار من غير كشف عن مصونها وستره ولا اظهار لما
حفظوه وكتموه وبالله التوفيق **ثمرة** اعلم ان ثمرة
مقصد التهليل في هذا المنزل تحقق القلب بعبادات الله

والميل الى طاعته بقوة عزم وشدة رغبة وذلك ان المطلوب
من التهليل في هذا المنزل هو تحريك الباطن الى المعرفة بالله
تعالى بما تضمنه مقصده من دواعي الارادة واقتضاء من اسباب
القرب وهو باب تلج عليه النفس الى مفتوحة متطلبات
ثمرات التوحيد ومطالع الاسرار الربانية وتشرف على الالطاف
القدسية **فان قلت** جميع ما اشرت اليه في هذا
المنزل يشير الى امور باطنية وهذا المنزل من مقام الاسلام الذي
اكثر وظائفه ظاهرة **فالجواب** انه قد تقدم ان الاسلام
وان كان يتعلق بوظائف الظاهر فلا يعرو من وظائف الباطن
التي بها تقوم تلك الاعمال الظاهرة وبقدر ما يتمكن السالك
في مقام الاسلام يقرب من مقتضى مقام الايمان فيتمكن صلاح
باطنه فلا يصل الى غاية مقام الاسلام الا بتشاوف جنبتي
الباطن والظاهر فاذا دخل في مقام الايمان لا يزال الباطن يغلب
على الظاهر حتى يصير الى عكس ما كان عليه اولا ثم بعد
من استيلاء الظاهر على الباطن فالسالك لا يزال حريصا [illegible]
بعلاج باطنه على الخروج عن واردات الغفلات حتى اذا بلغ نهاية
مقام الايمان تخلص له هذا المشرب من جميع العوارض واطمأن
قلبه بذكر الله الذي به تطمئن القلوب فنهاية الاسلام توصل الى
بداية الايمان كما ان نهاية الايمان توصل الى بداية الاحسان ثم ان

التوبة والاستقامة معقومان هاتان نتيجتهما التقوى والاخلاص
والصدق معقومان هاتان نتيجتهما الطمانينة والمراقبة والمشاهدة
معقومان هاتان نتيجتهما المعرفة وفي كل مقرونين تنبيه لما
يرد عليه من موارد التوحيد وفي تفرع لذلك ثم انه كل قرن
تشترك مع بداية الذي يليه فتبينه كان في معنى اسم الذي
تفرع لنا التفقيه عليه وبالله التوفيق **تتمة** اعلم
ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف النفس بالحري عشر صفة محمودة
تنفي عنها احدى عشر صفة ذميمة **الاولى** الارادة وهي اجابة
داعي الحق حيث كان من غير خروج عن سبيل العلم ولا عدول عن
السنة وذلك ينفي عن النفس ارادة الغفلة بالركون الى الشهوات
وبعد العين على الجانبات في الاغلب والاكثر بعد الكشف عن
حقيقة عواقب الدنيا وشومها **الثانية** العبادة وهو قبول الظاهر
مع تعلق الباطن بالطاعات مع استكمال الذكر وذلك ينفي عن النفس
موت العزيمة الموذن بالحرمان الموجب الى الخسران **الثالثة** الصبر
ونعني به ما يعم اقسام الصبر في الطاعة والمعصية والمصيبة
فان قلت كيف والصبر مضاف الى الايمان في قوله
صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
فالجواب ان الاسلام بعض الايمان وداخل فيه والايمان
لا يقوم الا بالاسلام ووظايفه فقوله ان الايمان قلبي من شكر وصبر

ليس على ظاهره انما معقود لان الصبر والشكر اعظم ما يقوم به الايمان
وقد قال بعضهم ان الصبر والشكر يتضمنان جميع وظايف الايمان
اشارة الى الرغب والرهب الذين يحثان على العمل فلا مانع من فهم
الايمان بوظايف الاسلام **الرابعة** الورع وهي صيانة النفس
في حفظ الحدود بترك ما لا باس به ابقاء على صيانة التقوى
وصعودا الى التخلص من اقتحام الحدود وذلك ينفي عن النفس الهلع
ويصونها من الطمع وكلا الامرين داع الى المكاره ومرتع في الحرام
الخامسة الخشوع وهو سكون النفس بهدوء واطلاع لواردات
الحق تلذذا لا لامر واستثنيا بالحكم الى بان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وذلك ينفي عن النفس القسوة
والقلب القاسي بعيد من الله لانها تخص بلا الفكرة وتذهب
بطعم العبادة **السادسة** الرغبة وهي تبعث على الاجتهاد
في طلب الحرية وتحمل على التعلق بالمعارف الحقيقية وذلك ينفي
عن النفس الاخلاد الى وهن الترخص الذي هو مرجعه الى حل
عقود التوكل وحط في سبيل الورع **السابعة** القناعة وهي
الاقتصاد والاقتصار على الضروري توسطا بين طرفي الزهد والتكاثر
والضرورات تختلف باختلاف الاحوال وذلك ينفي عن النفس
الميل الى الترفه بالفضول **الثامنة** الادب في طريق العبادة مع
المعبود بالتزام العوارف حالتي الاجلال والتعريف جريا

على قانون الهدى المستقيم وذلك ينبغي عن النفس التقلب
بين اصناف الهوى عدوا عن العلم التاسعة الاذعان وهو
المساعدة بسمع العقل لامر الله تعالى انقيادا وتسليما وذلك ينبغي عن
النفس معارضة المنقول بالمعقول لا بينة لمن لا حجة له بل لله
الحجة البالغة ومن حق المقيد بغيرة الاحكام ان يقول سمعت واطعت
وانبت العاشرة التهذيب بلزوم الحق ومتابعة الهدى وذلك ينبغي
عن النفس الاباية والشرود عن مشاق وغايب العبادة وذلك يجري من
الوصول الى محل الصفا الحادية عشرة العزم على بذل النفس عوضا
في رضى الله في معاملة الله وبعوا ول التوكل قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل
على الله فمبدا العزم وهو تحقيق القصد طوعا وكرها وذلك ينبغي عن
النفس الاجابة لدواعي الهوى والمسارعة الى سبيل الردى علامة
واعلم ان من علامات حصول هذه النتيجة ايثار الاخرة على الدنيا
فيجعلها تبعا لها بمواطات القلب على معنى الذكر ومقتضاه من التوحيد.
ومنها التشمير عن ساعد الجد في طلب الغاية التي وصلت الى
خبا ثيمه روايح مباديها وما هو الا كمن قال بباب قصر عظيم الشان.
بديع الحسن فلم يطلع منه الا على اسطوانة من العجايب الدالة على
عظيم عجايب ما في داخل القصر لكن منعه عن الدخول اليه علايق تعلقت
به عاقته بتثقلها عن الدخول فهو بما وقف عليه من حسن الاسطوانة شديد
الحرص والتعطش قوي الطمع عامل على قطع العلايق اخذ في ترك

العوايق ومنها استصغار الاعمال في جنب عظيم الامر والنهي
مع الجزع من فوات القبول بظهور العلل ومنها تصاعد الانفاس وضيق
الفكر عند ذكر الله لضعفه عن حمل اعبا ما يرد عليه من نفحات
اسرار التوحيد فتجره يتضاءل وينكمش في بعض الاوقات ويصيح الصيحات
وذلك في بعض الاوقات عند سطوع بعض بروق توحيد فعلاوان كان
ذلك نقصا لكن المحل منزله واردات منزل الاخلاص وان كان دليلا على
تحصيل منزل التقوى الى غير ذلك من العلامات التي لا تخفى على بعضها
ولا تجهل مواردها ومصادرها وصية وليجتهد صاحب هذا المنزل
في حضور القلب لمعنى الذكر عند نطق اللسان به دافعا الخطرات
عن فكره وان كان غير قادر على دفع جميع الخطرات عسيرا عليه لغلبة الطباع البشرية
عليه لكن يقتنع منه في هذا المنزل بتصفية الباطن للحضور وقت
التلبس بالعبادات مع المواظبة بالتعليم اقدر الامكان في سائرها
وليلجا الى الله تعالى بالدعاء والقراءة متطارحا في الاسحار وعند
هبوب نفحات القبول في رفع حجاب الغفلة وستر الطبائع والوصلة
ومما يحصل به الحضور وتضعف به الخواطر اسماع الاذن لفظ الذكر
شغلا لبعض الحواس عن متعلقاتها من غير الذكر ومهما بقيت
عليه بقية في هذا المنزل سلك عليها ما يقتضي زوالها من
الاسماء والصفات مضافا لذلك الى ذكره اضافة تركيب ولا يجوز هذا
غير العزوة وملاك الامر حفظ الاعمال من طوارق الافات وعوارض القلبع

وليقصر الخوض في شهوته والرفق في معاملاته والتملق في
أحواله والصمت عما لا يعنيه والانقباض عما يؤذيه ويرديه
فإنما بنيته على فناء وهو من الذبول والسحر أفضل وليقدر أكله
بالتوسط بين الجوع والشبع ولا يزيد يسترسل في النوم ولا في
الأكل ولا في النظر ولا في الكلام ولا في الاستماع ولا في التكشف
ولا في السعي ولا في الخواطر وليقم على نفسه بعض النوادب بآداب
الشرع ولا يرفع عنها ميزان المحاسبة على سبيل العادة فما نقص
الناس الأعلى من ضعف النفوس بترك فنون المحاسبة وليقلل
من المباحات فإنها تدرج إلى الغرق في بحر الشهوات المؤدية إلى الهلكات
وإن كان عزبا فلا يقدم على التزوج وليعالج نفسه بالصوم
وإن كان متزوجا فلا يقدم على العزبة وإن كان مخيما الإيسار اختيارا
وإن كان متسببا لا يخرج عن سببه وليتوكل على الله في طلب رزقه
وإن كان متجردا فليتعلق بالسبب ولو بما يقيم به أوده ليتعفف
عن عمارة باطنه بما في أيدي الناس وإن كان طالب علم فليقتصر
على طلب العلم النافع الضروري وليجعل لذلك وقتا غير أوقات
ذكره وإن كان عالما فليواظب على حلق العلم النافع وليتأن على
السؤال عما ينفعه وإن عرضت عوارض التوحيد إلى الخروج عن
ماله فليثبت ولا يخاطر إذ لعل ذلك معلول الغفلة بسوخ التوحيد
عنده وليس بموضع للتوحيد للتجريد وربما استفزه الشيطان

أعني الخروج عن المال

٦٧

بذلك ليقتنع بالعفو فما دام يقوم بعمار الأوقات فإبقاء معتاد أنه
المباحة عليه أولى له وأسلم ليكون حفظ لما في ماله وليكثر من
صدقة التطوع وليجاهد على مراقبة رذيلة البخل وليصل بالقرابة
والجيران وأهل الخير المتعففين وليرفق البحث في كسب الحلال
فإن لم يكن الحلال المحض فما له وللشبهات فإن عدم الحلال فليقتصر
على ما يقوم به أوده من الضروري كالميتة وليتبرأ من التعظيم
والتزود كجارح من الأسد إذ ليس له من القوة ما يدفع به غوائل
ذلك وليتجاف عن الميل إلى طلب الجاه واستحلاء الظهور فذلك
يجر إلى الفتن ويدعو إلى الباطل وليشكر إحسان المحسن من غير
غلو وليتحمل جفوة المسيء من غير حقد ولا مقالة وليجعل الأمة
كرجل واحد من أهل مودته يحميه من الشر ويعينه على الخير قدر طاقته
ووسعه ولا ينطوي على إساءة لمن يسلم ولا يبيت طالبا لدين ولا
باطل وليعرض على فكره أعمال يومه عند مسائه وأعمال ليله عند
الصباح فما وجد من ذلك من قبيل الحسنات شكر الله عليه ورغب
منه القبول وما كان غير ذلك استغفر الله منه وإن كان مباحا
فالاستغفار خير كله إلى غير ذلك من الأحوال التي يقتضيها منزله
ويدعوه إليها ذكره ويخلصه من مؤنة منزل التقوى ويصل قدمه إلى
منزل الإخلاص أول مقام الإيمان والله المستعان

الباب الثالث في مقام الإيمان وما

يتعلق به من المنازل والاذكار والمقاصد والثمرات وغير ذلك

اعلم جعلني الله واياك ممن قام بوظايف التصديق ولازم
الاستقامة على سواء الطريق ان الايمان في اللغة هو التصديق قال الله
تعالى وما انت بمومن لنا اي بمصدق لنا وهو في عرف الشرع ما تلقب
من الاطلاق وهو التصديق بالغيوب ومع وهو العمل بما يقتضيه التصديق
خلافا للمرجئة الذين يقولون لا يحتاج مع التصديق الى عمل وذلك
كفر وضلال فلا يفرق الايمان الا على عالم اعمال الطاعات ولذلك
سميت الاعمال ايمانا للتلازم الذي بينهما وبين التصديق ولان الاعمال
من دلايل الايمان لا تقوم الا به ولا به دونها وانما مدح الشرع بتلك
الفروع من كان قايما على اصلها وكفا على شروطها حتى لو كان عاملا
غير مصدق لم ينفعه عمله كما لو كان مصدقا غير عامل لم ينفعه
شيء من امور الشريعة خلافا للمعتزلة فبهذا الاعتبار صح
ان نطلق على الاعمال الظاهرة ايمانا فان قلت قد ظهر
ان الايمان هو الاصل في ساير وظايف الدين فهلا كان الاصل مقدما
لتتفرع الفروع على اصل متقرر فالجواب ان الاسلام لما
كان الغالب عليه الاعمال الظاهرة وهي من عالم الشهادة وكان
الغالب على الايمان الاعمال الباطنة وذلك من عالم الغيب وكان الاحسان
الغالب عليه اسرار الروح وذلك من عالم الجبروت كان من الترتيب
الحسن للبليغ ان يبتدئ الانسان من وظايف الدين بالاقرب فالاقرب للباعد

ليس

ليستنشق سر ما يرد عليه اولا لما يرد عليه ثانيا ولا شك ان ما كان من
عالم الشهادة جا التعبير عنه صريحا وما تتبع عنه المعاني التي بينها
وبين الحس ولذا تلبس الجسم بالوظايف الاسلامية انخرق عن ذلك
في التعبير ما تشاهده ايمانية فلا يزال يفنى ويعمرها وبين ابنيته
ما دامت وظايف الاسلام قايمة متزايدة حتى يغلب معنى
الايمان على التعبير منها صريحا وعند ذلك تتغذى على ما بالسبب
الذي بينهما وبين معنى الايمان فتستشرف الى اسرار الروح فيحيف
فتسمل عليها وظايف الاحسان ولذلك تبدو الحكمة في كون
الاسلام لا بد ان يكون معه من الاحسان ما لا يقوم الا به وستر اخلل
عليه شيء من تبع ابنيته الاسلامية والايمانية حيل بينه وبين اسرار
الاحسانية وبهذا ظهر ان مرتبة الاسلام بداية وان مرتبة
الايمان تكون ان مرتبة الاحسان نهاية ولو عكس الامر فعومل
اولا بالوظايف الاحسانية او بالوظايف الايمانية لعسر عليها ذلك
ولبعد عنها مرماه واذا تقرر هذا فلنمهد ما هنا من الايمان فيما
يتعلق من الامور الباطنة والظاهرة باتمام وظايفه وشروطه حتى
يحمل العبد على كمال الايمان وينتصب بمقتضاه كما قد جرينا عليه
في مقام الاسلام اولا وبالله التوفيق

المنزل الاول من مقام الايمن

اعلم جعلني الله واياك ممن اخلص ضميره لربه وطهر باختصاص

وقوله ان الاخلاص هو بداية مقام الايمان واول منزل من منازله
قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال عز من قايل وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا. ونعني بالاخلاص هنا
ما يعم النيات التي تقوم بها الاعمال وغيرها من الامور الباطنة
فان الاخلاص على قسمين عام وخاص اما العام فهو ما يتعلق
بالنيات المصححة للاعمال وهو عام من جهة ان جميع المكلفين
مطلوبون به بحسب الامكان وهم فيه درجات واحكامهم فيه
مختلفة وهو مقتضى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفا. واما الخاص فهو ما يعم النيات وغيرها من اعمال
الباطن وهو خاص من جهة ان القايمين به هم الاقلون وهو المشار اليه
في هذا المنزل وهو تصحيح الوجهة الى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات
جريا على سبيل العبودية وثم اخلاص ثالث يختص به اهل النهايات
وهو الخروج بالنفس عن الاكوان حتى عن رؤية الاخلاص استغراقا
في مشاهدة الواحد الحق وسياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى
وقد جعل بعض الناس النية والاخلاص شيا واحدا وان كان هذا
يصح من وجه ما فالحق من كل الوجوه انهما شيان فالاخلاص
غير النية لكن النية بعض الاشيا التي تفتقر الى الاخلاص فان
النية روح الاعمال الظاهرة والاخلاص روح الاعمال الباطنة
والنية من الاعمال الباطنة فيجب بذلك ان الاخلاص روح الروح وذلك

٦٩

ان الباطن يتصور صورة فيتعدى الظاهر الى العمل بمقتضاها
ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم ان حقيقة الخير بدلك لا تخلوا
في الغالب عن الشوايب التي منها ما يمحو اثر الخير بالجملة ومنها
ما يوقع فيه نقصا ولا يعرى به عن الخيرية والاخلاص يذهب جميع
الشوايب راسا ويخلص جميع النيات واعمالها للواحد الحق
بما اقتضته حقيقة الايمان من اخلاص توجهه الى الله
تعالى وتصفية معاملته من شوايب الشرك قال سهل
التستري رضي الله عنه النية مقدمة العمل فالموفقون الموفقون
الموفقون المسددون اذا ارادوا فعل شيء فكروا في عاقبته
فان كان فيه اصلحوا النية التي تعين بعمل القلب بالاخلاص حتى
تقع صورة العمل في الجسم مجردة عن الشوايب والافات وبحسب
ذلك يكون سطوع نورها على الجوارح حتى اذا طرات افة اماطتها
عن الجسم بل شعلة الاخلاص المنبعثة من نور الايمان المحركة
للعزم على القيام باعباء العبودية حتى يتم العمل على اساسه من
الصحة فالمقصود هنا من الاخلاص تعديل التعبير به للوجهة
الى الله تعالى تحقيقا لمعنى التوحيد وتصفية لما يرد عليه بعد
ذلك وفي هذا المنزل تصير سكنات السالك وحركاته جارية على
منهج العبودية تكليفية كانت او اباحية وذلك حين يتحقق
معنى الاخلاص من القلب ويستحكم منه فالمزاولة للذكر الذي يقتضيه

لعله المزاولة

والمداومة عليه حتى يصير مستحضرا معنى القربة
في كل حركة وفي كل سكنة فالاخلاص عبارة عن تجريد
الاعمال من جميع الشوائب وتجادة الاشراك قال النبي صلى
الله عليه وسلم الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل فيلزم
من هذا ان الاخلاص ايضا اخفى من دبيب النمل اذ لا يتوصل لنفي
الاشراك الا بتحصيل الاخلاص فما خفي من الاشراك سلط عليه ما
يخفى من الاخلاص وما خفي من الاشراك سلط عليه ما يخفى من
الاخلاص وذلك من الحكمة في معالجة العلل وان كان الاخلاص
يخفى وانه الجملة فسهل هينا يعني باطن الامر صعب المرام متعذر
المنال لا يحصل الا من تشمر باطنه باسرار الاذكار التوحيدية واهتدى
بالانوار النبوية وجرى في مضمار المجاهدة ولذلك ما الاشارة
بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اخلص العمل يجزيك القليل
منه وقال بعضهم من اخلاصها عقد نجاة الابد وقد حده
بعضهم فقال الاخلاص افراد النية وتصفيتها لله عز وجل
من جميع الاشياء الحاجبة عنه حتى عن رؤية الاخلاص قلت
بتوفيق الله تعالى الاخلاص تصحيح التوجه الى الله تعالى مع
الحركات والسكنات وان كان المعنى واحدا فهذا ابلغ واخصر
وبالله التوفيق فصل والاخلاص في هذا المنزل
شروطه واداب اما شروطه فاربعة الاول

اعداد معنى العبادة في القلب عوضا عن واردات الخواطر المنافية
للاخلاص مستهينا بما احتوى عليه الدهر من لذة المناجات
ونعم بعد ذلك وتأمل ما يتعلق بالفكر من ضروب شتى اغلالا لا بد ان يكون
ذلك مستحضرا بانضال ذكره وملازمة عبادة الله دون فتور ثم لينقطع من الاثر
الباقي عن ذلك في حال فتوره في الاغلب والاكثر من احواله حتى اذا
حصل في منزل الطمانينة اخذ مقام الايمان نقل معنى الاخلاص مع
انفاسه الثاني غيبة القلب في اعمال الطاعات عن الالتفات
لغير الله والاعراض عن الاعراض الطارية على الاخلاص حتى لا
تمتزج الطاعات بما يغايرها من المباحات ولا تخليط الغفلات
بما تقتضيه العادات ومهما فعل ذلك تاكد عليه مشرب
الاخلاص الثالث الصبر على تجرع مرارة ما ينافي الطباع
وبناء المقصود من امر الاخلاص في ربط النفس لغوايته وحملها
على سبيله والمحاسبة على خطراته وان دقت لان الاخلاص من
اشد الاشياء على القلب واصعبها على النفس لان من المعابد
حظه تميل اليه من اجله انما هو خروج عن حظوظها بالرجوع
الى خالقها وهو من مبادئ المراقبة ولذلك اشار سهل بن عبد
الله رضي الله عنه بقوله اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون
منهم قليل الرابع عدم المبالات بغير الله تعالى تعويلا على
انه المولى الذي يجب ان يكون له الدين الخالص ومن فعل ما وجب

عليه لم يبق له الا انتظار المنة وبعد ورود الطالب المعارف
على قلبه شيئا بشيء. واما آدابه فاربعة الاول الجزع
من سلب الاخلاص بمسابقة الاهمال وتقصير الوجهة هيبا وذلك
من المقت المستعاذ بالله منه ولا يامن مكر الله الا القوم الخسرون
ومن اخص صفة من صاحبه مع الله الثاني اتهام النفس
فيما تدعيه من توفيه حق الاخلاص لاسيما ذات بخس ومكر وتلبيس
فيما لا يتشكل فلا حوى فيما يخفى من اسرار الاخلاص ويدق من شعب
الشرك وما يخفى فقد يعسر ادراكه فلا بد من قوة عقلية وفطنة
زكية تبرز حقيقة الاخلاص من بين اسجاف حجب الاعمال
الى جنبة امحاض الوجهة الى الله تعالى الثالث ان يلجأ الى الله
تعالى بالضراعة ويفزع الى الدعاء مع مرور الازمان واتصال الانفاس
باستغراق حوله في تخليص اخلاصه بالخلاص من شوائب نفسه
وشهوات عبره ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالافتقار الى
الى الله تعالى دليل الخلاص ومن فرغ هاعه بشيء من هذا المعنى فسح
تخلص عبادته من زيف ومراعات الاوهام الرابع مطالبة النفس
بالاخلاص في المباحات والعادات مع احضار نية القربة في ذلك
التزاما لوظائف العبودية في كل حال ليكون له بذلك موفيا الى
منزل الصدق مع الله تعالى في معاملاته في كل الانفاس وذلك
ان المباحات اذا اخلص فيها المقصد فان الاخلاص في العادات

فبالله التوفيق ذكر اعلم ان الاخلاص فيما اعني به في
توحيد الافعال فانه من تخص مراتب التوحيد الذوقي وقد
تقرر لنا ان تقسيم التوحيد ليس باعتبار حقيقته وماهيته
وانما تقسيمه باعتبار تجلياته واذواقه ومما تقرر لنا ايضا ان الله
عز وجل حجب ذاته بصفاته وحجب صفاته بافعاله وحجب افعاله
بما اشتملت عليه طباع الانسان من الركون الى المالوف
والاستيناس بالعادة فاذا تجرد الباطن عن الالتفات الى المالوف
الظاهري بما يقتضيه من التفصيل انبلجت له مبادي اسرار
افعال الله تعالى الغايبة بصفاته فتحلت النفس بموجب تلك
المبادي فاذا تجرد الباطن عن الالتفات الى اوهام الباطن الباقية
اثر عن المالوف بما يقتضيه سر التجريد فاضت عليه انوار
كمالات توحيد الافعال فتحلت النفس بموجب تلك
الكمالات فاذا تجرد الباطن عن جميع الاكوان بما اقتضاء سر ايراد
سطعت له بروق مبادي اسرار توحيد صفات الله تعالى القايمة
بذاته العلية فاتصف الروح بمقتضى تلك المبادي فاذا تجرد
الروح عن اثر الاكوان الباقية فيها لمقتضى الجسمانية ثم له
انوار اسرار كمالات توحيد الصفات ثم هو بعد ذلك مستعد
لما يرد عليه من معارف توحيد الذات واذا تقرر هذا وعلمت
ان الذي يختص بمنزل الاخلاص من مراتب التوحيد هو مبادي توحيد

لا ولا علاقة بين بيان
القلب الى اثبات افعال
الله تعالى فيخلوا افعال
سواه

الاهمال ولا الذكر المنسب له معنا من التهليل نفيا واثباتا لان
الاثبات والنفي بما اقتضاه سواء حتى يرسخ ذلك
المعنى في القلب ويثبت فيه فيتحلى بموجبه تحلية لا ينفك
عنها فيتجرد لاثبات الشيء من افعال الخلق ولا يكترث بما
يختلف ما تخطط من ذلك بمجرد العلم فان صاحبه لا يخلو عن التفات
لاساءة المسيء واحسان المحسن والناس في هذا المقام
طبقات ابعدهم عن الحق من ينسى المسبب بالاسباب والغالب
من حال طبقة ثم الميل مع الاسباب عن قوي ميله ومن ضعيف
ميله وما يحط عن الرتبة المشار اليه فلا يبقى معه تسليان
ولا ميل بل يرى الافعال كلها من الله تعالى وان ظهرت في الظاهر
بما يقتضيه من الوظايف الشرعية فيها فهو ثابت على ما اقتضاه
ذكره من نفي واثبات **كما حدثني** ابي قال كان الشيخ
ابو القاسم المريدي يوما يمشي ما بين السور والدور بعض ازقة
مالقة فالتفت فاذا اقبل معه رجل من اهل العلم المشاهير المدرسين
يقول لرجل كان معه والله لو وجدت من يضمن لي القوت الضروري
ما اقتحمت على شيء من امر المعاش هذا الاقتحام **قال الشيخ**
فعجبت من اسنه مسالمة مع الميل الى ما لو ولاته حتى نسي الايات
والاحاديث التي تقتضي ضمان الرزق ثم قال اواه ابعد ضمان
الله تعالى يطلب ضمانا غيره **قال** ولذلك محكي ذلك الى الاعتبار

طريق الاذواق

بطريق الاذواق والملازمة على استثمار ثمرات الاذكار والعدول
عن الجمود على مجرد العلم من غير نظر فيما وراء ذلك فان الذوق يقود
الطباع الى مقتضاه والطباع تجر مجرد العلم الى مقتضاها وشتان
ما بين اليقين والقاعدة التي بنى عليها اهل هذا الطريق امرهم
هي التحلية بالصفات التي تقربها من الله والتزكية عن الصفات
التي تبعد عن الله واذا تبين لك ما للكلمة النفي والاثبات التوحيدية
من الاختصاص بهذا الاخلاص وعلمت ان هذه الكلمة وظايف تكليفية
واردة من قبل الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الدال عليه
وانه من نسي الدليل ضل بما هو له عامل عليه فلا غنى ولا بد من ذكر الدليل
فان نسيانه سبب لنسيان ما دل عليه به من الاثر وهي معرفة الله تعالى
بذلك ولو اذكر الدليل من ذكر المدلول عليه حتى يتحقق المدلول به
فقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله خلافا لمن طبع الله على قلبه ولم
يجعل له سبيلا ومكر به شيطانه فاضله تضليلا وهي الطايفة الخاسرة
والزمرة الفاجرة الذين يقولون الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
حجاب عن الله وسبك بعضهم هذه العبارة فقال اذا افرد التهليل عن
اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج
لذلك فيما بلغني بان قال التهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا
اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يكون
وصل الذكر بين عند الدخول في الاسلام وهذا والعياذ بالله من الفتن التي

ـــا

لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار وما ذاك الا من
واستدراج الى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها
ولو علم هذا القائل ما تحت قولك محمد رسول الله من الاسرار التوحيدية
والحكم التسليمية لانقشع عنه ذلك العمى واجاب الرمي **فمن**
الواجب ان ننبه هنا بنبذة تحمله على الهداية وتردع عنه ضلال
العماية والغواية **فاقول** مختصرا وبالله مستنصرا ان الله عز وجل اودع
في ذكر نبيه مع ذكره جواهر واسرارا **منها** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم باب عظيم الى معرفة الله عز وجل فمن قصد معرفة الله تعالى من
بابها نالها ووصل اليها ومن تعرض اليها من غير بابها حرمها ومنع من الوصول
اليها **ومنها** ان التوحيد لا ينال بعده الا بالايمان والايمان
لا يصح الا باثبات الرسالة فكما يطلب السالك بما يجري عنده
قوة الشرط الايمان باثبات رسالة الدليل ولا نما احوا قلبي
التوحيد ومن تامل بتحقيق النظر ظهر له ان الرسالة وجه من التوحيد
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ولا رسولا بنفسه
بل بسر اسرى فيه دون غيره وذلك السر هو من الغيب الذي
خص به واهل له قال الله عز وجل حاكيا عن الرسل ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ولذلك السر الوحداني
الصادر عن الغيب وجب التعظيم والتوقير واليه الاشارة بقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته طاعة رسوله **ومنها** العزم

ان ذكره هو دينا ابو بكر اي اتباعه الذي يعود من على الاعيان وبه
النجاة والخلاص حسبما وقعت اليه الاشارة اليه من الاستغفار
من ان ذكره يقتضي حبه وحبه يقتضي اتباعه وطاعته **ومنها**
حفظ العهد للواسطة لان يذكر ولا ينسى والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى والدال عليه فمن حسن العهد ان لا
ينسى وان يذكر كيف لا وله نبيننا في حياته ولا عند مماته ولا عند
النشر ولا في الحشر **ومنها** ان ذكره نور يسطع في ارجاء قلوب محبيه
وذاكريه اثره يفهم من النور اشكال او يوجد مع الظلمة ظلال فمنها
انبهم في الباطن من اسرار التوحيد او غاب عنه من معنى العبودية
ما انشط ان بيانه وظهوره ببركة ان يذكر صلى الله عليه وسلم ولذلك
يظهر لك وينبغي ان يذكر عليه السلام في كل مقام اختصاصه واختصاصه
في مقام الاسلام بالانتقال الى اعمال الطاعات واختصاصه في مقام الايمان
بالاعتقاد الى حقايق المعتقدات واختصاصه في مقام الاحسان بالافتقار
الى اسرار المشاهدات فمن عدل عن ذلك حرم موارد الاختصاص ومن اهله
من باطنه المكان المكين بلغ بمراتب التمكين فطالب من ذكره في كل المقامات
متصلا بذكر الله ومنعه الى الحل السنا الدنيه فقد دليله سوا ردا التخصيص
وقد يدخل الغريب حضرة الملك فقد يحترمه ويكرم من اجله
ويعطي بسببه **فان قلت** قد عرفت بما قررت ان ذكر هذا المنزل
هو لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكون عرى

الالتزام منه وكيف يكون تناوله **فالجواب** ان مقدار لزومه راجع
الى نظر قدوته فيوظف عليه عددا يقتضيه حاله لان احوال الناس
تختلف وقرائحهم تتفاوت وعزائمهم تتنوع ومن الحكمة وضع الاشياء
على مقاديرها ومراعات التناسب فيها فلا يكون بحيث تقل كثرته
حساب العزم ولا بحيث تفرح فتنتبه الانتهاض وكان ينبغي لك قواما
ولينبغي ان يراعى هنا اوراده الاحايين الباطلة والاوقات المخصوصة
وليعلق ورده اولا بالاستغفار ولو مائة مرة ليعينه بذلك طهارة
في باطنه لما يرد عليه بعده لك من تصليه وتهليل ثم ليتبع اثر
ذلك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير
بها باطنه لتلقي ما يرد عليه بعد ذلك من بهر ذكر التهليل
والكيفيات في ذلك كله لا تخفى غير انه ينبغي ان تكون كيفيات
اذكار المسالك مناسبة لعلله المأخوذ في علاجها اذ قد يظهر
عليه من صفات نفسه التي يلزم تطهيرها بالذكر ما هو مفرط وما هو
مرغب فينبغي ان تكون كيفية الذكر الذي يستعمله مناسبة لعلته
ولله سبحانه الاسماء الحسنى والصفات العلى متعلقات المعاني
لكل معنى منها اختصاص بتعليه وتزكيه والنظر في نسب ذلك
وتركيبه موكول الى نظر القدوة ولا يمكن الكشف عن حقائق ما وراء هذه
العبارة باكثر مما اشرت اليه ولا يعار فيه شرط الذكر واداته على حال
حسبما تقدم ولا يعدل عن الاوقات الباطلة بورده الى غيرها الا من

74

ضرورة تقتضي بعض الاوقات من الاسر او ما يعين المسالك عن فتح ابواب
القبول ولهيئات الظاهر تاثير موجب في الباطن فليتاهب على ما لا يعار فيه
الخضوع ولا يعدل عن الذل والافتقار وقد تقرر غير مرة ان المراد من الذكر
انصباغ معناه في التعبير حتى تتصف بمقتضاه ولا يصل الى هذه الا
بالتفهم والتدبر وهو وان كان لم يبلغ هذا السر الا وعثره من
رطوبة اللسان في ايراد الذكر ما يجمع على الاسراع والمشي بمنزلة الامر
الضروري له ان يجعل همه تبعا للتدبر فاذا احس المعنى اجابه بالاسراع
واما اذا كان الاسراع يخل بشيء من التدبر فلا خير فيه وبالمحافظة
على هذه النكتة يحصل الاقران الفكر والتدبر حتى يكون التلفظ
باللسان كانه عارية ومعنى الذكر معمورا على الباطن لا ينقطع
ولا يفتر وذلك من علامات مبادئ الوصلة ولا يحصل له هذا المشرب من
الحضور اللائق من منزل الصدق ويرد على منزل الطمانينة ولا يفتر عن
مداومته على كل حال من قعود او قيام او حركة او سكون او غير ذلك وقد
تقدم لنا تبيين الحقيقة ومن ابيات الاذكار يكون على معنى اعلاه وبالله التوفيق

فصل وقد تقدم لنا ان المفضل الذي كان من صالحي المشائخ
يستعمله في التهليل او التنزيه في كل المنازل هو الله اذكر وبه
استعين لا يعدلون عن ذلك الا لتفويض اللائق به كما تقدم والذي
ذهب اليه والذي ابتغاه الشيخ في ذلك هو تنويع المقاصد بحسب
المنازل وقد اشرت فيما مضى الى مفصل في ذلك والذي يدخل به

صاحب هذا المنزل الى ذكر الاستغفار اولا وهو ان يقرأ فاصلا
التلاوة ثم ليقل واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فليورد
هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك ربي وسعديك
والخير في يديك وعبدك الذليل معول عليك في طهارة باطنه
وظاهره راكن الى الاستغفار من هفوات خواطره وبما يعينه على
لزوم الطاعة ويقول بلسان الضراعة **اللهم** اني استغفرك يا مولاي
واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر وغير ذلك
من كيفيات الاستغفار التي يقتضيها حاله و الذي يدخل به
الى ذكر التصلية وهو ان يقرأ فاصلا التلاوة ثم ليقل ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فليورد
هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير
كله في يديك والعبد راكن الى جنابك متوسل اليك باكرم احبابك
يقول موقرا له ومعظما ومصليا عليه ومسلما اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى ال سيدنا محمد رسولك ودليلك صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال
بها غاية الاختصاص وسلم تسليما او غير ذلك من كيفيات التصلية
التي يقتضيها حاله و الذي يدخل به الى ذكر التهليل هو ان يقرأ
فاصلا التلاوة ثم ليقل فاعلم انه لا اله الا الله فليورد هذا الخطاب
على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك
والعبد بين يديك يوحدك بالتهليل مخلصا من التغيير والتبديل ويقول

مخلصا من غيره

مخلصا من غيره ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول الله الى اخر ورد سبحته
من التهليل ام ليعد عند اول كل ورد منها وان اجتزى بمرة واحدة في اول الورد
من التهليل فلا باس به والاول احسن و ان كان صاحب هذا المنزل اقوى
قدما واثبت يقينا فلا باس ان يستحضر بعض امور من الاوراد هو
اهل لها واخلص له واشهد ان كل شيء منه وبه وله و اقول بما مراد حضرته
وبما وهب لي من نعمته لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا الفصل وان
كان جاريا الى جزئيات تفاوت الحسان بما احتوى عليه من الاشارة لمعنى
الجمع وصاحب هذا المنزل الاخلاصي لم يفارق حال التفرقة لكن فيه تصفية
لمشرب الاخلاص من كدرات الاغيار وقد يكون في معنى اللفظ
الواحد من الجزالة ما ينتفع منه كل انسان بحسب حاله وقوة كل سالك
تقرب من حقائق التوحيد ما يناسبها ولذا اقتصر شيوخ هذا الطريق
على مقصود واحد في ذلك وان اختلفت وان اختلفت الاحوال والمنازل
وما ذهب اليه والدي رضي الله عنه في ذلك اقرب وايسر واسهل
وقد يستعمل صاحب هذا المنزل الفصل الاول في ابتداء منزله حتى اذا
لاحت عليه شواهد الانتعاش درج الى الفصل الثاني وهذا
كله موكول الى نظر القدوة لا يدرك فيه تحصيل حقيقة حكمته
غيره واحوال السالكين تختلف اليها الا انما يضبطه التفتيش
والحصر والتفتيش لاختلاف الاخلاق والامزجة والبقاع
والاطوار و ليحافظ المخلص على تتبع معنى الفصل بفكره

يستنبط

وليفعل منه ما عرفه في نفسه وليجعله ضبطا تدور عليه معاني الزكى
ويحسب محافظته على ذلك مع محاسبته نفسه يكون نجوده وبالله
التوفيق **ثمرة** اعلم ان ثمرة مقصد التنقل في هذا المنزل يكون
الباطن الحر بان الاحكام الالاهية الواصلة اليه بسبب او غيره
وذلك ان افعال الله تعلى جارية في جميع الموجودات لا تفارقها الحكمة البالغة
من ايجاد واعدام واحياء واماتة وامراض واسقام واعطاء ومنع
واضرار ومنع واضرار ونفع وغير ذلك من افعال الله تعلى الجارية
في موجوداته كل ذلك عن ارادته وعلمه وحكمته وقضائه وقدره
مسطور ذلك في كتاب مبين لا تتحرك ذرة الا باذنه له الخلق والامر
والتدبير والحكمة ولو كشف الله عن بصائر خلقه فوقفوا على اسرار
موجوداته ثم اباح على عقولهم من مواهبه ما ترتقي به الى غاية فرضها
لكفى لهم بالنظر التام العقل السليم من الاوهام ان جميع ما احتوى عليه
الوجود من صنوف الموجودات على اختلاف احوالها من موت وحياة
وصحة وسقم وغنى وفقر ونفع وضر وبسط وقبض وغير ذلك
كله جار على سبيل الكمال الجمال بحيث ان لو تبدل ذلك او شيء
منه عن حاله لاختل الوجود ولا نفسد نظامه فجميع ما تجري به الاحكام
الالاهية وتنفذ به المقادير الازلية كمال لا نقص فيه حتى لو قدر شيء منه
صدر على غير الوجه الذي وقع عليه العقل لكان فسادا مرغوبا عنه
لا خير فيه وقد ربط الله جميع الكائنات بعضها ببعض ورتب بعضها

على بعض فجرت بما ظهرت من الحور مباديها فاستعجل الانسان بما
ركب عليه طباعه من العجلة فاضطرب وتلون قبل ان يوقف على
غاياتها والامور كلها لها ظاهر وباطن وقد تكون الحكمة في الظاهر
دون الباطن او في الباطن دون الظاهر والنفس لما جبلت عليه
من الجزع لا يكاد يعارضها سوء الظن ولا تميل الى حيث يجزمها
الجزع من ظاهر او باطن ولو تصفت النفس غاية تصفيتها من عللها
التي حجبتها عن رؤية الحقائق لارتفع عنها الاشكال ولذهبت
عنها الاوهام حتى تقف على حقائق الموجودات بما هي عليه
من جميل ترتيب وحسن ارتباط لكن وضيعة صاحبه منزل الاخلاص
ان ينحط عنده يقين حقيقي بحسن افعال الله تعلى وجميع عوايده وجميل
تجتني لا يبقى عنده اعتراض ولا تسخط وما يبقى عنده في ذلك
من البقايا الوهمية والاثار الطبيعية ففي منزل الصدق
يتخلص منها واذا قام معنى التقليل بنفس صاحبه في هذا المنزل
فيما ما يقتضيه منزله حقق بمنح فيها وثبت وحتى لا يرى في
الوجود فعلا الا الله عز وجل ويرى افعال الخلق مسلوبة
عنهم ليس لهم فيها الا الاضافة المجردة فينتفي عن
نفسه جميع تاثيرات افعالهم لتحققه ان ذلك صادر عن الله
عز وجل وحده ولو كان فيها الصفة الا الله لعبده الا بلا
اشتراك لا حرج لله عز وجل في شيء من الموجودات والكائنات

ثامنا

واذا رسخ هذا المعنى في نفس المشاهد رسوخا تاما حتى تغرب عنه
جميع حركاته وسكناته وتترجم عن حقيقته جميع ظواهره وانفاسه
فلا يتأثر لاساءة مسيء ولا لاحسان محسن ولا تذهب عنه الاحقاد
وبالجملة كل ذلك مربوط بالروابط الشرعية على ان صاحب هذا المنزل
قد وقع عليه من وظائف التعليل ومما بقي عليه من ذلك
شيء على انه معلول ما يجب حتى يتم ما بقي عليه من ذلك وحينئذ
يرتقي الى ما بعده اذ ليس المراد من هذه الثمرة فيها العلم بها خاصة
اذ لعل اكثر الناس لا يجهلونها انما المراد منها فيها الانطباع بمقتضاها
بالنفس ورسوخها بها حتى لا يتكلف التقاريب بمقتضاها
فقد نجد من يعلم علم يقين ان الله عز وجل خالق جميع الموجودات
على ما هي عليه ومدبر الكائنات ومدبر امور الارضين والسموات
لكنه يتأثر لبعض الواردات المخالفة لهوى طباعه البشرية تأثيرا ربما
رفع عنه حجاب الوقار وحرمه مورد الاصطبار وكساه اثواب الانزعاج
بما وقع فيما يحظى او يكره وذلك لغلبة الطباع البشرية على ما يقتضيه
التوحيد ومن حل منزل ثمرة التوحيد احاطت به ظلم الاغيار
وكان لا ينفك عن غوائل الاحقاد ولا يبرح من قيود الانكاد ومن ذاق طعم
منزل التوحيد استراح من شره الطباع بخلاف ذلك وتنزه باطنه
وانشرح صدره وخفت مؤنته وخلصت وجهته وان كانت الطباع
البشرية لا تخلو صاحب هذا المنزل عن نفرتها لما يخالفها وسكونها لما

بواقيها

يوافقها فالفرق بين صاحب الذوق وغيره ان صاحب الذوق المستأنس
باسرار التوحيد كلما ورد على طباعه وارد مما تحركت به نفسه دواعي
التوحيد بما اقتضاه ذكر التهليل فانصبغت النفس بمقتضاه وخشع
الطبع ورجع خاسئا عما لا يعني التوحيد ولم يبق عنده من
الشره ما يحمله على هتك استار الحدود وخرق حجاب الادب وزمام
الطباع بيد النفس فاما بما اتصفت به من الكمال تمنع الطباع من
الرذائل واما بما اتصفت به من النقص تقود الطباع على الخطايا واذا
انخبطت في النفس قاعدة التوحيد لا يبقى ما يغتر بعد ذلك من
مباحث مقتضيات الطباع والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم حين مات ابنه ابراهيم عليه السلام القلب يخشع
والعين تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
فحفظ صلى الله عليه وسلم فيما مدى العبودية بلا تجاوز حال الادب
ثم ارسل الطبع فيما يقتضيه مما لا بأس به فلا ينبغي تأثر الطباع
البشرية مع حفظ آداب العبودية لا سيما حال الصحو بالرجوع
الى الطبع المسلم ان كان قد غلب عليه حال من احوال
الاستغراقات في بحار التوحيد فان ذلك يخرجه عن مقتضى الطباع
بالجملة حتى لا يبقى عنده تالم بشيء ولا تلذذ بغير ما هو فيه من
الحال الغالب عليه في استغراقه واستغراق القلب فيه من التوحيد
مع حفظ الادب في مقتضى الطبع اعلى مقاما واتم معرفة فليس

أستار

من تلك الاحوال حسن ملكته **واما** من قنع بمجرد العلم ولم ينهض الى
سبيل الذوق فانه ربما عند تناوله لما يرد عليها من الواردات الحسية
التي تضادها ربما يغلب عليها حتى يرميه عند التوجه فيقع
في هتك استار الادب بانواع من التسخطات وضروب من التقلبات
والتلوينات اذ لم يحجبه النفس عن الاتصاف بمقتضى التوحيد
[illegible] الطباع عن الاسترسال في مقتضياتها الذميمة حتى تحركت
فيه التبعات وتلونت بالشهوات واذا تاملت [illegible] احاله وجدته
يناقض باعماله واقواله ما يدعيه من علم حقيقة التوحيد واما
اذا اتصفت النفس بمقتضى حقيقة التوحيد فان الجوارح تتبع
النفس في النيل بوصفها ذلك المقتضى ولا شك ان الجوارح تتبع
النفس فيما تتصف به انفعالها والاعمال التي [illegible] بنفسه
صفة الكرم حتى غلبت عليها كيف تسرع اليد للبذل من غير
توقف ومن اتصفت به صفة البغي كيف تسرع جوارحه الى العدوان
والظلم فالجوارح تتبع النفس فتعمل بمقتضى اتصافها ان خيرا
فخير وان شرا فشر ومتى ما كانت النفس خلية من الاتصاف بشيء
استرسلت الطباع في ما لو به هواها **فحصل لك** من هذا كله
ان النفس اذا اتصفت بما اختص به منزل الاخلاص من معنى
التوحيد حسبما اعليه التسليم فان صاحب هذا المنزل لا يبقى
عنده من التلوين ما يحمله على تسخط او حقد او غضب او نفور او ميل

بالشهوات

او اعتراض

78

او اعتراض بوجه ذلك قائم على حواضر الشرع ثابت مع رسوم السنة
مع اقامة الحدود وانفاذ الادب والحب في الله والبغض في الله وشكر
المحسن متجوزا فانما بان الله تعالى في ذلك كله مع سكونه لمشاهد
الحقيقة التوحيد ومهما تعدت الحقيقة طور الشريعة فتحقيقه
معلول ومشربه مشوب انما العارف من روح اعتداله بالجمع بين مقتضيات
الحقيقة ومقتضيات الشريعة **حدثني ابي رضي الله عنه**
قال كان رجل ممن يدعي التحقيق مر ببعض الازقة واذا برجل مضروب
الظهر وشهود [illegible] عليه تعزيرا شرعيا فجعل ذلك المحقق
يقول سبحان الله هو المسكين [illegible] الجرح
التي اصابه لانه كان لانه المعرفة تحت القهر الالهي كانه
يعنف معاقبه قال فسمعه بعض الاذكياء فقال له يا مسكين في هذا
الذي جئت به حجة عليك فان الحاكم الذي امر بضربه والشرعي
الذي ضربه والصاحب ينادي عليه الات مصرفات تحت القهر
الالهي والحكم الشرعي قال فبهت ذلك المدعي وانقطع
به والجمع بين الحقيقة والشريعة من الامور التي يعز معناها
ويصعب مرامها والعثور على ذلك بسرعة وسهولة انما
يكون بالادمان على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه تفيض
انوار الهداية على البصائر فتنجلي مراة الباطن وينتشر
[illegible] ويتحقق بمعاني الادراك فيسهل الجمع بين [illegible]

الحياء

وينتشر

الحقيقة والشريعة فيقبح العدل في ذلك بتوجيه وظايف الحقيقة [اي]
والعمل برسوم الشريعة **حدثني قال حدثني** الشيخ ابو القاسم
رضي الله عنه قال كان الشيخ ابو عمران في داره يوما فقلت في
نفسي ما ضر ان لو اخرجه زوجتي تتبرك بهذا الرجل تلتمس
من دعائه وربما كانت من المتجالات قال الشيخ ابو القاسم فما
هو الا ان امر الشيخ ابو عمران بعض نساء زوجتي جاءته نحوه
فغضب وجهه واظهر الغضب وانتهرني ثم قال لي يا ابا القاسم
اتخرق حدود الشرع لمن عدت الي مثلها لا فعلت بك كذا قال
فزجرت زوجتي حتى رجعت ولم يرها **واذا** تقرر هذا فاقل
موارد هذا المنزل اسقاط حظوظ النفس في الاعتراضات بسبب
الواردات حسا ومعنى ومهما صدرت منه بادرة اعتراضية
بسبب فعل من افعال الخلق فليتلاف امرها بالعلاج **فان قلت**
هذا الذي اشرت اليه مما يصعب على الطباع البشرية تناوله
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب
من احسن اليها وبغض من اساء اليها فكيف محو ما جبلت عليه
امر عسير **فالجواب** ان المقصود من سلوك هذا الطريق هو طهارة
النفس من كل خلق ذميم وتحليتها بكل خلق جميل ولا شك
ان النفوس تختلف صفاتها باختلاف جبلتها فمنها ما الغالب
عليه الذكاء ومنها ما الغالب عليها الرداءة وكل ذلك جبلات

جبلت

جبلت النفوس عليه فما جبلت عليه من الفضايل راح من
مؤنة معاناته ومعالجته نعم يعين هذا الطريق تحسين توجهه
الى الله تعالى به وما جبلت عليه من الرذايل لزم الاخذ به معاناته
والعمل على معالجته بكل وجه يمكن الوصول الى ذلك به ومعنى التخلق
بعقل من تكسبه الاخلاق الحميدة ولا تكتسب الاخلاق الحميدة الا بالعدول
عن اضدادها ولا يكون العدول عن اضدادها الا بالامور التي تشق على
النفوس من طاعة مجاهدة وغير ذلك فالاخلاق الجبلية حب [رياضة]
الحسن وبغض القبيح وغير ذلك من غير تعيين بضابط الشرع
وقانون الشرع السنة وحفظ الادب مع الله تعالى من الجبلات التي ينبغي
النزوع عنها بطهارة النفس منها والحديث انما اشار الى بعض
ما جبلت عليه النفوس اخبارا لا احكاما كقوله الرضاع يغير الطباع
والنظر في المقصود من ذلك والمحمود شيء اخر **فوضيفة** من في اوا
طع مبادئ توحيد الافعال في منزل الاخلاق ان يرى الافعال كلها
ونعني بالافعال جميع حركات الموجودات وسكناتها صادرة
عن الله تعالى واردة منه نافذة بقدرته وارادته وحكمته لا راد لامره
ولا معقب لحكمه ولا غالب لقدرته ولا ناقض لحكمته يفعل ما يريد ويحكم
ما يشاء تعالى ان يكون في هذا الوجود ما لا يريد وتقدس عن ان يقضي
في الاكوان ما لا يشاء رؤية يقينية باطنة ثابتة حتى يصير ذلك
صفة قائمة في نفسه لا يشغله عنها شاغل ولا يمنعه عن التحقق بمقتضاها

مانع وهذا هو المعبر عنه بالذوق واذا حصل الاتصاف بهذا المعنى لصاحب
هذا المنزل فقد حصل على قاعدة عظيمة من معنى التوحيد وظفر
بحظ كبير من اسراره والله يفتح له فيما وراء ذلك وهو الفتاح العليم
نتيجة اعلم ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف النفس باحدى عشرة صفة
حميدة تنفي عنها احدى عشرة صفة ذميمة الاولى الزهد ونعني
بالزهد خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب من التفكر في زايل
تنزها عن الاشتغال بمفضول ان ذلك مما لا ينبغي ان يضيع اليه عمارة
الوقت بالمهم الباقي الثابت وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى
سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه تصرف الوكالة الخاصة بمنزلة
العزل مع الانفاس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما يزول وهو حجاب
يحجب الافكار ويدعو الى الاغيار ويصد عن الاسرار الثانية
التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق تصديقا بوعده وسكونا
عن الاضطراب مع اضطراب الاسباب تعويلا على المسبب فلا يقدح في
التوكل تلبس الظاهر بالاسباب اذا كان القلب فارغا منها حال وجودها
وقد اثنى الله عز وجل على من لم تشغله تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وذلك ينفي عن النفس الركون الى الخلق ذهولا عن الحق والتعويل
على الاسباب غفلة عن المسبب والجنوح الى تأثير العادة الثالثة
الحياء وهو تعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والقيام بنهيه وامره
والامساك عن الشكوى به الى غيره وذلك ينفي عن النفس

التسخط

التسخط فيما يظهر القضاء مما يجري به الاحكام والانبساط الباعث
على تضييع الحرمات وتبذير الاوقات الرابعة الغنى وهو غنى
القلب بسلامته من فتن الاسباب والاذعان لمسألة الحكم والخلاص
من الخصومة وذلك ينفي عن النفس اعتراضات على احكام الخالق
بتعليلات فارغة وشكوك خفية لو كان كذا لكان كذا ولو عمل
السالكين حتى يصير محجوبا لانه يجذب مواد الشرك ويدخل في هذه
الفصول الخامسة الفقر وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا وطلبا
وسكوت اللسان عنها مدحا او ذما وان كان الظاهر يشير الى الغنى
فالمعتبر في المعنى فكم من فقير غني وكم من غني فقير وذلك
ينفي عن النفس الميل الى الاكثار والتأويل بحوزها من حوزة الانكاد
والاغيار السادسة الايثار وهو ايثار الخلق على نفسه
بما لا يلزمه الشرع وذلك ينفي عن النفس رعونة الشح وسموجة
المفاتحة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وحقيقة الياس على
فائت ولا يفرح بآت السابعة الفتوة وهي التجافي
عن مطالبة الخلق مع الاحسان لهم ولو ببذل السلام وتطييب
الباطن لهم على كل حال وهي حق المسالمة وذلك ينفي عن
النفس تراكم سحائب الاحقاد في سماء اخلاق القلوب وتلاطم
سيول المعاتبة في ميدان حقيقة التوحيد والانفعال للوجود ثلاث
الاسباب الثامنة الشكر وهو افراد القلب بالثناء على المنعم

الواحد الحق باعراض النفس وتصفية السعي من شوائب
عثرات الخطرات هذا في السر خاصة واعلى من ذلك جريانه في
السر والجهر على حد سواء بشهود النعم من طي النفع وصاحب هذا
المنزل يضعف عن حمل اعبائه وفي منزل الصدق يستكمله وذلك
ينفي عن النفس الشقاق عن ادراك حكمة الاحكام والتغاضي عن
استنباط اسرار نظم الوجود بما لا مطمع فيه للعقل **التاسعة**
العبودية وهي فوق العبادة ودون العبودة لان العبادة صادرة عن
علم اليقين فسبيلها مقام الاسلام والعبودية واردة من عين اليقين
فسبيلها مقام الايمان والعبودة ابتداء من حق اليقين فمنهاجها مقام
الاحسان فالعبودية تكليف الباطن احكام ما وقف عليه القلب
بعين اليقين من حقائق التوحيد وذلك ينفي عن النفس عوارض
الشكوك وطوارق الاوهام **العاشرة** الخلق وهو اعلى من
التخلق الخاص بمنزلة الاستقامة لان التخلق تفعل وهو طلب الخلق
بما لا يخلو عن كلفة وحمل مشقة اصله الاقتداء وسبيله العلم واما
الخلق فهو طاعة دون تحقيق بان الخلق باقدارهم مربوطون وفي
طاقتهم محبوسون وعلى الحكم الالهي موقوفون وان جميع تصاريف
الخلق على اختلافها اقتضتها حكمة نظم هذا الوجود وارتباطه
ومع ذلك لا تتحرك ذرة فما فوقها ولا تسكن الا بالقدرة القديمة والارادة
الازلية والحكمة البالغة واذا تحكم هذا المعنى من النفس فوصفها

بما اثمر الخلق الجميل والعمل الحسن وذلك ينفي عن النفس وهن الشك
من شعب الاشراك **الحادية عشرة** المراقبة ونعني بها استطلاع
تصريف القلب بالغيوب سكونا الى الاحكام وذلك ينفي عن النفس
التعلق بالاماني وارسال الفكرة في الامال **علامة** واعلم ان
من علامات حصول هذه النتيجة استواء المدح والذم من العامة
وطهارة الباطن من الاحقاد من غير كلفة وبعد ذلك بالمجازات على الاساءة
بالاحسان ونسيان الجزاء على الاعمال تعلق القلب بمن يعمل اليه العمل
وتجرد الفكر عن الالتفاتات لاستحالة نفع الخلق واطلاق الثناء لان المخلص
مطلوب بالتزام طريق العبودية مخلصا من شوائب الآفات ولا اقول ان
هذا خاص بتخليص النيات فقط بل النيات بعض العبادات الباطنة
التي تفتقر الى الاخلاص في معاملة الواحد الحق ثم ان الاخلاص لا يختص
بالخلاص من ملونة الرياء فقط لكن الرياء فرد من افراده ولكنه اعظم
تلك الافراد واكبرها ومنها خروج القلب عن اطلاع الخلق انسهم
وجنهم وملكهم جميعهم وبينهم حتى لا يبقى للقلب تعلق بغير
الله تعالى والاخلاص سر من اسرار الله تعالى يخص به قلب من شاء
من عباده كما قد جاء في الخبر وقد ينتهي الاخلاص الى حد نسيان
العمل والذهول عنه استغراقا في الوجهة الى الله عز وجل
واعلى من هذا الغيبة عن رؤية الاخلاص في مناجاة الله تعالى
وذلك حين يكون مخلطا لا مخلطا فليس اخلاص اهل المشاهدات

في اخلاص اهل المعاملات هذا ينبغي او نهاية المعرفة وذلك يتبع
في حال الجمع وشتان ما بين الطريقين وصية وينبغي للمتخلق في
هذا المنزل ان تكون همته الآخرة وهمه لله وامله في الله وان يقتصر
على الضروري الذي لا بد منه من الدنيا وما يتعلق بها من معاملات
الخلق وان يوثر الخلوة والصمت فيما يفضل له من اوقات ليله
ونهاره عن ضرورات معاشه وان يتباعد عن اهل الدنيا وان
يحترز عن مخالطة اهل الغفلة وان يتهم النفس فيما تسارع
اليه وان كان من امر الآخرة لما جبلت عليه من الخديعة والمكر
ورب شر لبسته بخير وان يدفع عنها سمعه ايا بعد على التعيين
والتبذل والتقصير وان يجتنب الاعمال الجهرية فيما لم تشرع فيه
الجماعة وان لا يتعرض لامور الخلق وعاداتهم في الطيب والمرهم ونحو والزي
ذلك من ما لا يجاوز حد الاباحة فرب شخص خالف الكافة
في بعض المباحات فاستحق جنة النعيم بذلك للشرف الخفي
وان لا يغفل عن الاستخارة في جميع اموره وان يديم الفكرة في
عجائب الوجود لتشتد بذلك عرى توحيده وفي انفسكم افلا تبصرون
اذ كل ما اشتمل عليه الوجود من ضروب الموجودات بما هي عليه
من افعال وصفات وذوات يفصح بلسان الحال ويترجم في كل الاحوال
عن تفرد وحدانية الكبير المتعال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم لواحد صنعهما ما الصنع لاثنين ولا لجمع

بين عمارة

بين عمارة الباطن وعمارة الظاهر فلكل واحد منهما تاثير في
الاخرى وليحذر اهمال نعم الله تعالى ومهما عاجلت الضياع الى
شيء مما يقدح في حال من احوال منزله ردها باذى الاستغفار
والتخفيف من ذلك خفي والصغير كبير مانع وحاجب عن فوايد
ثمرة الاخلاص ولا يستنبط نظره في شيء من احواله الا بمطالعة
فروته والعمل باشارته يحبه وتشعب الاخلاص مما يجمع على
الاكابر وتغاير تصور البصائر ويكفي ابدا ان الخ في يصلح قلبه
ودع ما يفسده فليلازم المصلحات وليتباعد عن المفسدات
وليعلم انه داخل هذا اللام مقرها بين يدي نجواه فليعد
لربه وقبيح في قلبه شريكا له او يلقى بالقصد ناقصة او يعامل
الله بمعيوب ربح من الحكمة ان تكون المعاملة تناسب ان يجعل
المعامل فليمحص الا لا عن قلبه وليصفيه للطهارة لربه
لن تسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن
ولا يتركن اسباب معاشه بالوجه الجاري الحلال فاطيب
ما اكل المومن من كسب يمينه وفي رواية من كسبه انما يترك
تعلق ذلك من قلبه ومهمى تعذر عليه سبب انتقل الى سبب
اخر حتى اذا تعذرت عليه جميع الاسباب علم ان ذلك
هو المراد لبواطل الوجهة التي للحق تعالى ظاهرا كما وعلما باطنا
وليكمل له سلوك الباطن عن العمل في مضمن الدين في الجملة سا

داخل قلبه من نور التوحيد على قطع الأسباب ثقة بالمسبب
وخلقه خالصا من النفس، واستند راحة من الشيطان ليقيس عليه
مشرب الإخلاص وفي بقاء ظاهره على أسبابه فتحيى وتخليص
لما في تعبيره من التوحيد ممن خصص باطنه من أدران وفطام الأسباب
مع وجود ظاهره ممن تخصص باطنه من أدران وفطام مع عدمها
وليعلم أنه أخف في السير إلى ربه فليقلل الزاد وليجعل الاستعداد
بالقلب نيته والذكر زاده والفكر رفيقه والجوارح آلته والمجاهدة
جوه والإخلاص سفينته والله بغيته والهوى عدوه والصبر مرساه
ومهما تعطل السير بعد الرمى فلا يرفع عن نفسه عصا
التأديب ولا يمتطيها الرخصة ولا يسامحها في المجاهدة ولا يقبل
منها خدع التأويل ومكر التسويل حتى يصير قلبه بالله
ويحط على أمله من حظه ولا يبقى له عن حال حجاب الذكر يبين
اللسان والقلب فكلما تروح القلب إلى ما كان عليه قبل هذا
في المنازل العارضة من هنا بعقد اللسان إشارة عليه بسوط الإخلاص
ورده إلى مورد الاختصاص حتى يكون اللسان هو الذي يتبع القلب
في الذكر وبالمواظبة على هذا المهيع يصير ذكر القلب هو
الغالب مما يطرق لعب والحزم والمجاهدة على مكر وعلات النفس
فليسر بهذا الأمر الذي دخل فيه بالسهل الهين ناهيك من
من أمر يزري بحالة الموت لكن وراءه الملك الدائم والعز

المستمر عن الهوى فبذلك عن المطلب ولا يفارق العلم
الذي به يقوم طريقه ويمهد سلوكه وحذار حذار من
التسامح في المتشابه فضلا عن الحرام والترخص في المباحات
فضلا عن المكروهات والصمت والخلوة والذكر والجوع أربع دعائم
البعوث والوصول فليصمت إلا عن الحق وليخل إلا عن جماعات
الرهط وليذكر متصلا على كل حال وليجع إلا عن مقدار ما
يقوم به الأود ويقيم الصلب ولا سبيل له إلى الوصال في الصوم
فذلك منهي عنه وليكون تقلله من الغذاء على سبيل التدريج المتزيد
لا يخل ليلا فيهجم بالجسم إلى الهلاك فيقع في الخطر ولا باسراف
بنقص من عادته التي كان عليها في منزل التقوى في الأكل قليلا
بحيث لا تشعر به الطباع فتتأذى وان الله يحب الرفق في الأمر
كله ثم لا يزال كذلك في كل منزل حتى يصل إلى منزل المشاهدة
بالأقل مما يمكن وللقوم في هذا ترتيبات ومقادير ينبغي أن لا يركن
السالك لشيء منها ولا يعول على حال الجميع لأن الأمزجة تختلف
ورب مزاج يصلحه الصوم ورب مزاج يصلحه الإفطار ورب
كثير من الغذاء للسالك يكون قليلا في حق غيره والمرجع في تقويم الأكل
والشرب والصوم والإفطار وغير ذلك إلى نظر القدوة إذ لكل شخص
اختصاص في ذلك بحاله ونحوه وقد أدركت ناسا ممن تعلق بهذا
الطريق استبد في أكله بنظره ورأيه فما يعاشره نفسه حتى أنه يبلغ

يوما فيبلغ التهلكة حتى يسوق الى التلف وحضور الموت من كثرة
ما اكل فيبقى على ذلك حتى يفرج الله عنه فيعاش ولو مات لم يأمن من
وعيد الله عز وجل لمن قتل نفسه وادركته اخرى في القرب الآخر ممن
استقر في صومه الى نظر نفسه وعمل في جوعه بشره فهو ايضا حتى
يبلغ مبلغ الهلاك فيفقد عقله حتى يجعل يتعرض للمحرمات ويلقي
بنفسه الى المهلكات فيبقى على ذلك حتى يفرج الله عنه فيعاش ولو
مات لم يأمن من عقاب الله المعد لقاتل نفسه ولهذا واشباهه جعل
السالك الموفق زمام نفسه بيد قدوته ليجريه بها على سبيل العدل ولم
يترك ذلك لنظر نفسه لئلا يوقعه شره هواها في المهالك فينقطع به
ولهذه الترتيبات التي اوردتها في اخر جميع المنازل ليست على معنى
الحصر لما يلقى كل فرد في منزل الا انها اشارة لبعض المهم الوكيد من
طرائق النافعة له الخاصة به وتنور منزله بفقده الى سائر ما
يعمل بها لا انه استقصاء جميع ما يختص بكل فرد في منزل يؤدي الى
التطويل وربما لم يحط به الحصر لاختلاف الاحوال وتباين الواردات
وبمطالعة القدوة فيما جل او قل يبلغ الى المقصود وينال المرغوب
ويظفر بالمطلوب وبالله التوفيق

المنزل الثاني من مقام الايمان

اعلم جعلني الله واياك ممن صدق لله في معاملته فظفر باوفر حظ
من عنايته ان الصدق هو تمكين الايمان وثاني منازله قال الله عز وجل

انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان المومن ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند
الله صديقا وليس المراد بالصدق هنا ما تعرفه العامة من صدق اللسان
خاصة انما المراد به قيام معنى الصدق في النفس الذي يكون عنه
القول والفعل الظاهري وعن واحدهما صدق اللسان والصدق المشار
اليه هنا هو صدق الباطن بتصفية مشرب التوحيد في معاملة الواحد
الحق ويقال الصاحب في اول هذا المنزل صادق وفي اخره صديق وحالة
الصدق تنشأ عن كمال الاخلاص وبينهما فرق وهو ان الاخلاص يختص
بنفي صفات الاشراك والصدق يختص بنفي صفات النفاق ومعناهما
متقارب قال بعض العارفين الصدق عماد طريق السالكين وباب
حضرة العارفين قال وان كان الاخلاص عبارة عن تصحيح عقد التوحيد
بالتنزه عن شائبة الشرك فالصدق له بمنزلة الشحيرة للذهب ينفي
عنه عوارض النفاق ويصفيه من كدرات الاوهام وذلك ان الاخلاص
لا يخلو من مداهنة للنفس ومسامحة للهوى والصدق ينفي المداهنات
ويرفع المسامحات اذ لا يشم رائحة الصدق من داهن نفسه او غيره فيما
دق وجل ولا يكمل للصادق صدقه حتى يكون بحيث يموت ولا يستحيي
من سره لو كان كشف عنه والى هذا اشار بعضهم بقوله الصدق صحة
التوحيد مع القصد وقيل لا تبيت ليلة يعامل الله تعالى بالصدق خير

من ان يضرب بسبيعه في سبيل الله فالصدق من اسنا احوال السالكين وانفعها في الخلاص من عوارض التوحيد فهو عبارة عن صفا معاملته معاملته تعالى عز وجل من امتزاج الخواطر الجليه والخفيه فقال هذا صادق من الحلاوة وهذا صادق الحموضة اذا صفا طعم كل واحد منهما من شوب وبلغ الغاية في نوعه وبالله التوفيق

فصل

وللصدق في هذا المنزل شروط واداب اما شروطه فاربعة الاول طرح العلايق القادحة في سبيل الصدق خروجا عن الشواغل القاطعة عن الوصول باعتقاد تصفية مشرب التوحيد من غير ترخص ولا تاويل لان الصدق اول صفة يتحقق بها السالك مع الله عز وجل في بيع نفسه منه ولا تحتمل صفقة البيع من الله غبنا ولا فسادا ولا اجل فيها التواني والتثبط والارتياب لان ذلك ينافي صدق العزم وبنا صحة القصد ويذهب بشعاع مبادي انوار اليقين فما يعرض من الشواغل ويصد من القواطع وان كان من خروما يهم حة الجواز العلايق للطباع فتلك بلية تذهب بوبيص انوار العزمات وتنشح جبين صحة القصد فوجا الى ركيك متابعة الهوى وينبغي لمن باع نفسه من الله عز وجل وجاهد في الله حق جهاده ان يستشعر عن لبه بلزوم ما يلزم في ذريعة ما يلزم ويتجافى عما ينقض صفقته الرابحة من شعب الاهوية وشعب الاوهام الثاني اسقاط حظوظ النفس في الوجهة الى الله تعالى باتخاذ نور الاهواء وانقشاع سراب الامال ركونا الى نور الصدق وتعويلا

على نهج اليقين ووقوفا مع الواحد الحق من غير كسر لميزان الشرع ولا عدول عن سبيل العدل ولا خرق لحجاب الادب ولا اصغا لحديث النفس الثالث تصحيح العزم باخلاص القصد في معاملة الرب وسداد السعي بموافقة القلب حتى يجتمع القصد والسعي على منهاج مقتضى التوحيد ويتوارد الظاهر والباطن على سواء السبيل ووفا بصحة العزم من غير ارتياب ولا التواء ولا رجوع الى ما رقي عنه حسا ولا معنى فان الصدق لا يستفيء الا على حوب واحد مشهود الازل برضى الله تعالى في الاعمال والاحوال والاوقات وهي حالة من احوال العدل اوفى من الشعر واحد من السيف لا كنها توصل الى منزل الطمانينة اذ قطعة مشرب الصدق فيبلغ الى لذيذ مشرب الطمانينة والشمس لا يدرك الابعد لمع النجام لصعوبة امر الصدق وقف عنده اكثر السالكين فلم يتمكنوا فيه فضلا عن ان يجاوزوه لضعفهم عن القيام بوظايفه لانه عند نهاية يفضي الى توحيد الصفات الذي تحيرت فيه الباب الاكياس ودهشت عنه طايبات الاذهان الرابع ملازمة الكتمان فيجمع على اسرار الرحمن واحتياطها لمراخلة الاوهام فان الصدق لله عز وجل ترك الفضول بتخوص بصر البصيرة في مطلع سر التوحيد ولا شك ان هذا شاغل عن القيل والقال واما ادابه فاربعة الاول حفظ الوقت من الخواطر وتصفية القلب باتخاذ الضماير وتعلقه بعالم السراير الثاني تلمح الحكم من مختلفات الوجود

عاقلة وسفيهة وناطقة وصامتة بنطق في السراء والضراء باستواء واح
هبوب الاسرار من جنبات مختلفات الموجودات تعاليا عن كل هوى
وتصاما عن كل شاغل **الثالث** امتلاء النفس مع وجدانها
في توحيد حقوق الخلق من الذرة الى الفيل فما فوقهما من نبت وحيوان
وملك وناطق وصامت ونبي حقوق جاوزت حد العد واربت
على الحصى وبنو الصدق يفتقرون الى اصولها ويرجعونها بملاحظة
حق الله في ذلك وحفظ الاحوال وخلوص الاعمال **الرابع** ترك الاعتناء
بالتاويل جعلنا الله من اهل القرب من التغيير والتبديل نعم وان كان له
نظر من وجه ما فنظره مقصور وعمله محجور وعقله مبتور وبالله
التوفيق **ذكر** اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو
التنزيه وقد علمت ان المراد بالصدق هنا هو تصفية مشرب توحيد
الافعال حتى يبلغ غايته وتصفيته تكون بطرد الاوهام ونفي
العلائق الاغيار لان توحيد الصفات لا يدرك الا بعد حصول كمال
توحيد الافعال وان كان توحيد الصفات دون توحيد الذات بمراحل
عظيمة وخطة جسيمة ومرقاة رفيع وستاتي الاشارة اليه في
موضعه ان شاء الله **فان قلت** وهل يصح النفي والاثبات
المستفادان من معنى التهليل تقصير في توحيد الافعال حتى يحتاج
الى تكميله بالتنزيه **فالجواب** ان مطلع النفي والاثبات مطلق
وان كان مقتضيا من حيث العموم تنزيه الله تعالى عما لا يليق به فقد

يبقى مع

يبقى مع ذلك من الاوهام ما لا يذهب به الا خصوص مقتضى
التنزيه لان الذكر الذي يتضمن نفي وجوب ما يجب لله وجواز ما
يجوز عليه واحالة ما يستحيل عليه وهذه احكام بعينها ذكر
التسبيح خصوصا وان كانت مندرجة تحت عموم كلمة التهليل ومع
ذلك فقد تنزل البعض بما تقتضيه الطباع البشرية عن استصحاب
معنى الافعال الالهية ميلا الى ما الوف البشري ولا شك ان ذلك
يبقى وهما فكدر مشرب توحيد الافعال فلا يخلص من ذلك الا بما
اقتضاه ذكر التسبيح من تنزيه الله عز وجل عما لا يليق به حتى يبرز
الى الفعل ما كان حاصلا بالقوة وحتى تثبت رسوم توحيد الافعال
في النفس وترسخ فيها خالصة من الكدرات صافية من الاوهام
صادقة فيها الانصاف بمقتضاها **فقال** بعضهم التنزيه توحيد
خاص تسلط على تصحيح التوحيد العام ومعنى الخصوص هنا
والعموم راجع الى ما يقتضيه النفي و الاثبات لا الى ما
يقتضيه الاثبات لان المثبت واحد والمنفي اعداد فظهر
ان منزل الاخلاص يختص برسوخ قواعد توحيد الافعال في
النفس وان منزل الصدق يختص بتصفية مشرب ذلك التوحيد
من كدرات الاوهام وبطرح سحائب الافات واذا تاملت موارد
ذكر التنزيه من الكتاب والسنة وجدتها تشير الى هذا المعنى
فليلازم صاحب هذا المنزل ذكر التنزيه حتى يتم فيه الانصاف

بمقتضاه وقد تختلف احوال اهل هذا المنزل فمنهم من يذكر التنزيه
مركبا مع ذكر التهليل في الذي يغيب عليهم من نزل الاخلاص بغيبة
على مذهب من يرى استنهاض السالك لمنزل وقد بقي عليه شيء
من المنزل الذي قبله وهو مذهب مرجوح لانه خارج عن الحزم وقد يذكر
التهليل مفردا او التنزيه مفردا من كل ذكر عدد يقتضيه حاله
ولا يكون هذا الا مع الضعف عن درك حقيقة الذكرين معا وصلهما
ومنهم من يذكر التنزيه من غير تركيب بغيره والذي درج عليه اهل هذا
الطريق تركيبه بذكر التصلية لمعنى هو توسل بالنبي صلى الله عليه
وسلم في فتح ابواب غوامض الصدق واكثر ما يستعملونه في ذلك سبحان
الله العظيم وبحمده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وليس في ذلك
حصر ولا حد لان احوال السالكين تختلف وعللهم تتنوع وقد يركب لهم
التنزيه على اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته مما يقتضي نفي ما
يعرض له من العلل وطرد ما يعتريه من الاوهام وهذا موكول الى نظر القدوة
فلا مطمع في الكشف عن جزئيات ذلك لتعذر الاحاطة به **سمعت**
ابي رضي الله عنه يقول اياك وترك الدليل في كل مقام يريد بذلك
صلة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الله تعالى فقلت له وبالذكر
المفرد فقال لي نعم وبالذكر المفرد ولم يزل شيخي ابو القاسم المريد
رضي الله عنه يحض على هذا ويقول هو مذهب شيوخ هذا الطريق
ثم قال لي والدي ونقل تحفظ الرسوم الشرعية عند ورد الاستغراق في

اسرار التحقيق

اسرار التحقيق الا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع ما في ذلك من تيسير
الفتح وتسهيل الارتقاء في الشفعاء ترك الالم وتقضي الحاجات
وهذه نكتة لا ارى من تعرض اليها من اهل هذا الشان ولا ادري اذلك
منهم كتمان على سبيل الصيانة لهذه الحكمة النجيبة او جهل
بها [illegible] **فليلازم** صاحب هذا
المنزل وردا بشيء من الاستغفار ولو سبعين مرة بكيفية تقتضي
طرد الاوهام ونفي الاغيار ثم ليدرج اثر ذلك صلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم عددا اقله خمسمائة مرة بكيفية تقتضي ذلك
ثم ليدخل لذكر التنزيه وليلتزم منه عددا يرضعه عليه قدوته بحسب
حاله وقوته ونشاطه ولا يغفل عن الاستعاذة والبسملة في الافتتاح
والحمد والتشهد في الاختتام وزبدة هذا المنزل الاقبال على مواصلة الذكر
وعمارة القلب به في كل الازمان متصلا مع جميع الاحوال وهو ان يستعمل
لزومه محفوظا بشروط الذكر وادابه وضوابط المذكر في سائر اوقات
ليله ونهاره ولا يحصل الا بالمواظبة والادمان على تلمح معنى الذكر بالباطن
مع الانغماس في ذكرها وعادة سواء كان ظاهره متلبسا بعمل من اعمال ضروراته
او غير متلبس ولم يكن هجيراه ذكر التنزيه الا ان كانت عليه بقية
من منزل الاخلاص او التهليل او كان قد استنهض ونفذ في ذكر منزل
الطمانينة حسبما وقع التنبيه عليه فيما مضى ولا يزال كذلك تنتظم حسن
عليه شواهد قطع منزل الصدق وتلوح عليه علامات تقرب من جنبات

احواله دوام تموته والناس في النيرة والغنى مختلفون فمن بطيء ومن
سريع بحسب الفتح الالاهي بالعناية الوهبية للعلل والابلاغ في
الخلاص منهما فطوبى للاكياس النجباء. حدثني ابي رضي
الله عنه قال جئت الشيخ ابا القاسم يوما فقصصت عليه من
امري ما اوجب نقلتي من الذكر الذي كنت فيه الى ذكر اخر على سبيل الارتقاء
قال فنهضت من بين يديه منصرفا الى منزلي ذاكرا ذلك الذكر الذي
اعطاني بناء على مقصده الخاص به فما وصلت من رابطته الى قنطرة
باب المحروق وبينهما نحو مائة باع حتى ظهر لي من حسنات ذكري ما
اوجب رجوعي من فوري الى الشيخ لاخبره به فرجعت اليه واخبرته
بما ظهر لي فقال لي نعمت الدنيا والاخرة لقد فتح الله لك في هذا الذكر
بشيء لم يفتح به لغيرك ممن له في هذا الذكر عشرون سنة واكثر قال فما
برحت من الشيخ حتى رقاني الى ذكر ثالث. وينبغي للسالك ان لا
يسأم من طول مقامه في الذكر الواحد والسالك يجتهد على كل حال
حدثني ابي رضي الله عنه قال كان بعض اصحابنا ربما ابطأ
به حاله فيبقى في ذكر زمانا طويلا فقال يوما للشيخ ابي القاسم يا سيدي
كم ابقى في هذا الذكر فقال له الشيخ عمرك حتى توفيه اعليك من
ضايقه ثم قال له وما الذي يقلقك من الدوام على ذكرك وهل انت
الا من الذاكرين الله الذين امتدحهم بذكره والفتح انما هو بيد الفتاح
العليم فالمقصود انما هو خلاص كل منزل تزكية وتحلية

وفضل الاذكار

وفضل الاذكار الادوية لعلل النفس تخلص من امراضها بحسب
السالك الاجتهادية اعني الى العلاج بحجب الاعمال وشدة المحاسبة
مع الانعام وبالله التوفيق مقصد اعلم ان مقصد التقرب
في هذا المنزل هو القطب الذي عليه مداره واليه تنجذب اسراره
فليبدا اولا بالدخول الى ذكر الاستغفار بالاستعاذة فاقرا التلاوة
ثم ليتل قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فليورد هذا الخطاب
على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير بيديك
والعبد الاتي اليك من اثامه وذنوبه وهامه بعاهرك على عرف
المتاب ويطلب منك الاعانة يا وهاب ويقول متعلقا بالصدق
مستمسكا بالحق المحض اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك
من جميع الهفوات والخطرات ومن جميع السيئات والغفلات وغير
ذلك من كيفيات الاستغفار التي يقتضيها حاله وليقف على
ذلك الى تمام عدده ثم ليدخل الى ذكر التصلية فليتعوذ قاصدا
التلاوة ثم ليتل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب
عنه ربي لبيك وسعديك والخير كله في يديك والعبد متعلق
بالنبي الصادق متوسل به في درك الحقائق بقوله معظما لجنابه
متعلقا بركابه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد
صلاة تخلصني بها من سبل الطارقين وتفتح لي بها باب العارفين وسلم

تسليما او غير ذلك من كيفيات التلبية التي يقتضيها حاله
وليمض على ذلك الى تمام عدده ثم ليدخل الى ذكر التنزيه
فليتعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك ربي وسعديك
والخير في يديك والعبد ينزهك صدقا ويوحدك حقا ويقول
بالمراد وبما اوهبته من اسعادك سبحان الله العظيم وبحمده وطوله
ومكانه على خموله وعجزه وعلى الاه او غير ذلك من كيفيات
التنزيه التي يقتضيها حاله وليمض على ذلك الى تمام عدده
وقد تقدم لنا ان اعادة المفصل في اول كل دور من ادوار السبحة
اولى بان تنقص على مرتبة او اعداد لزومه فلا باس بذلك واذا تمكن
صاحب هذا المنزل واشرف على تخليصه فلا باس ان يرتب له مفصله
على معنى يشير الى جنبة الجمع ليستيقظ وسنان باطنه فيظهر له
شرف مقتضى الجمع فيرغب فيه وتنفتح له دنانة معنى التعرفة فيرغب
عنها جموده ان كان في جنبة يضعف عن حمل اعباء الاشارة الى الجمع
فليمزج له بما يبقي اثرا من التعرفة وذلك ان حال الجمع حال جليل
الخطر عظيم القدر معرفته منزل المشاهدة فان لم يرتق السالك
له قبل وروده عليه والا ربما اعتاص عليه مدركه وتعذر عليه مناله
واعلم ان المنازل في ترتيبه لزلزا منزل الطمانينة واقواها تاثيرا في
ذلك منزل المراقبة واولاها بذلك منزل المشاهدة **فان قلت**

وبم تكون الاشارة في المفصل الى جنبة الجمع **فالجواب** ان يسلك
من مشايخ هذا الطريق كان لا يزيد في مفصل التوحيد شيئا ومنهم
او يعتمد على قوله لله اذكر وبه استعين شيئا واذا اراد الاشارة
بذلك الى جنبة الجمع قالوا بالله اذكر وبه استعين فعوضوا من لام
الخفض باء وقد تقدم لنا ان ذلك وان كان يقتضي لمعنى المراد
في كل الاحوال فجرد جميع الاحوال الى معناه ربما يعسر على بعض
السالكين لان التفاف المعاني الكثيرة من اللفظ الواحد يحتاج الى قوة
تصور واعتدال وحد فطنة ولذلك ظهر لي والدي رضي الله عنه ان
يقرب لكل واحد من السالكين ما يخصه من معاني المفصل بلفظ يدل
عليه بسهولة كتنويع كيفيات الاذكار وترتيبه الالفاظ على
المعاني بحسب الاحوال من الحكم التي قل ان يوجد من تخطاها الا بما فيه
من بحار المعرفة التي منالها الكبريت الاحمر فينتفع به ولا يدري بحسب
السالك ان يتلقى من فوائده قسطه الخاص به من الاقوال والاعمال ويقتصد
فيه عليه ويستثمر ثمرة مفصله بالقرب والتنعم فان اغمي عليه
واغلق دونه فذلك عن شيء من علل نفسه التي كسبتها ايراده
واقتضاها هواه وعلل النفس منها ما يخفى الا على اهل البصائر
المنشرحة صدورهم بصرف هممهم الى معالي الهمم الغيبي النبوي
جلا وعزما **و**اعلم ان اسرار الاذكار حفية باسرار الاوكار ومفتاحها
المفصل والله هو الفتاح العليم **ثمرة** اعلم ان ثمرة مفصل

التنزيه في هذا المنزل هيبي وفي جميع الواردات والكاينات كمالا
وجمالا تجلي التلوين في شهود الاوصاف والخروج عن الاضطراب بسكون
الى الواحد الحق الصمد وعزوفا عن جميع الاغيار ومميز بعين البصيرة
التي تنظر بنور حجة هوى فينظره معلول مخدوع لان القلب اذا اخذ الصدق
الثابت الراسخ الحقيقي لا تزعجه الاوصاف ولا تنطق له الاغيار ولا
تعتريه الاشكالات كيفما وصاحب ذكر التنزيه يروم الحلول بساحة
الاستراحة حيث برى عن ظهور اعيان الاوصاف جميع الواردات عنده
سواء ولا فرق عنده بين حالة الموت وحالة الحياة لتمسكه بطرف
من الحياة الدايمة لما استنشق عبير نفحات الصمدانية ولو ما بقي عنده
من امال هذه الدار من تخليصه مما بقي عليه من علل نفسه ليرد الامانة الى
ربها طاهرة كما كانت قبل التركيب لا اختار الموت لتعلق قلبه واملة بالله
عز وجل فصح ان منزل الصدق يقتضي التنزه عن الاكوان وقد قال
بعضهم لا يبغض الموت الا صاحب ريب والصدق ينافي الريب قال الله
عز وجل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد قال بعض اهل هذا الشان
ثمرة الصدق ايثار ايثار لقاء الله عز وجل على المكث في الدنيا لان الصدق
يثير التعطش الى لقاء الله عز وجل قال ومهما احب الصادق البقاء
للازدياد من العمل فذلك علة فيه ما دامت من الصدق لعلة عن الله عز وجل
الى رؤية العمل وهذا القول عندي مرجوح الا ان اراد بالصدق ما هو اخص
مما اشرنا اليه هنا وهو الذي ينشأ عن المحبة لان الصادق في هذا المنزل

مشوبه التسليم فلا يختار على الله شيئا من حياة او موت او غيرهما لا
الا ما اختاره الله له غير انه للبقية التي بقيت عليه من نفسه تحن الى ايثار
الاستعجال لقضاء ما بقي عليه من نفسه على فعل الاول التسليم والتفويض بايثار
ايثار شيء غير ما تجري به الاحكام وبهذا يظهر لك ان قول الغزالي ثمرة
الصدق ايثار لقاء الله الواحد يومي الى صدق اهل النهاية لان الصدق وان
كان له خصوص بهذا المنزل فهو عام في ساير المنازل كما هو غيره من
ساير اسماء المنازل وانقل المشاهدة الذين لم يتمكنوا حتى يبلغوا
منزل المعرفة لورود انوار المشاهدة عليهم وقتا دون وقت قد يغلب
عليهم وارد الشوق فيريدون تواصل تلك الانوار بمفارقة الجسوم
التي هي مواضع عن تواصل تلك الانوار واذا عرضت ارادة تنقص
همة على حد النطق لا تخلو عن شائبة فكادحة في مشرب اهل المشاهدات
لكنهم مسامحون في نفثات المحبة الصادرة عن الشوق مع ان ارادة
وجهه الكريم لا قدح فيهما فقد اشترح الله بما فيه ان الله المفضل
الذي عليه مدارهم واليه انتهاؤهم وللصادقين تلابل عن صدقه غير
ما اشرت اليه كالاسرار المكتمة التي تلوح لهم فيلي من كتمها
الاعن ساير صفة الصادقين والله تعالى ولي التوفيق

نتيجة

اعلم ان نتيجة هذه الثمرة النصاب النعمر باحدى عشرة صفة حميدة
تنفي عنها احدى عشرة صفة ذميمة **الاولى** التفويض وهو اعلى من
التوكل فان التوكل انما يكون عند وقوع السبب والتفويض يكون قبل وقوع

السبب وبعده وهو تحقيق لازم الافتقار من غير التفات الى جهات
صفات الاسباب وذلك ينفي عن النفس الالتفات لاثار الحوادث والالتفات
الى حركات التقلبات الثانية الثقة ومعناها ثلج اليقين بما
دارت عليه الاحكام وثبتت به الكتب من توزيع الاقسام على الانام وجريان
الاقدار في الوجود دون شك وذلك ينفي عن النفس تحجيل الافكار فيما
حكمت به الاقدار وهيئة الاقدام لما جرت به الاقلام الثالثة
التسليم وهو نزوع العقول من تعقب التدبير فيما غابت عاقبته خلف
استار الغيوب وذلك ينفي عن النفس رعونة الميل الى تحكم الهوى
على ما الله يفوت فلا يحصل او يحصل فلا يفوت الرابعة الرضى وهو سكون
القلب لجريان الاقدار ونفوذ الاقضية بترك انكماش الباطن لهبوب
رياح المكاره وان عظم امر الوارد وذلك ينفي عن النفس التقلب مع
تقلب الواردات والانفعال الى ما خالف الطباع او وافقها ميلا الى المالوف
الخامسة اليقين وهو توطين القلب على كل مضمون وموعود من قبل
الحق تعالى وهو ثمرة تحقيق التقلب عند جريان الاحكام حين يسطع
فيه نور التوحيد وذلك ينفي عن النفس مطارد الشكوك فيما ضمن
وموارد العتاب على ما لم يخلق سبحانه ان يكون في ملكه ما لا يريد
السادسة الفقر وهو الازماع على التجرد عن العوائق والشواغل
استعدادا للسير الى الله تعالى بخفة ظهر وللقدوم عليه بلا علائق وذلك
ينفي عن النفس التواني مع الالف والتقاطع مع العادة السابعة الجمع

وهو نور

وهو نور يقذفه الله في قلوب الصديقين يطلعون به على اسرار وحكم
وعلوم دون الفراسة واعلى من الظن وذلك ينفي عن النفس كثافة الاستبصار
المتولد عن كدورات الخواطر الثامنة حسن الظن بالله عز وجل وهو
واستبطاءة السالكين ويدفع ذلك مع الغفلة كيف وحسن الظن
يترجح عنهم بالهمة الى الله تعالى ويبعثون لحال الابوية بجميع
اعمال الهمة تعلقه القلبية التي اغلبية ايها بسعودها من الجلال والجمال
وقد جاء في الصحيح فيما يرويه النبي عن ربه عز وجل انا عند
ظن عبدي بي وذلك ينفي عن النفس تردد الافكار بمراعاة الحظوظ
فيما مع الاوهام التاسعة الحكمة وهي صادرة عن عقد العموم
الفهم بفتح ابواب المعاني وحل مغلقات اسرار الخطاب الحكمية
والمعنوية وذلك ينفي عن النفس الجمود على الظاهرية المحضة الخالية
عن اوصاف الربانيين وهو ضرب من ضروب الجهل العاشرة الاستبصار
وهو العثور على حقيقة غرائب التصاريف الالاهية من عطاء ومنع
وقبض وبسط واماتة واحياء ونفع وضر وغير ذلك من الاضداد النافذة
احكامها في الخلق وقد قيل اذا عاملت الله بالصدق اعطاك مرآة تبصر
بها كل شيء من عجائب الدنيا والاخرة وذلك ينفي عن النفس العماية
عن تلمح اسرار الوجود وحكمة جريان الاحكام الحادية عشرة
التعظيم وهو تعظيم الحق بقطع الشواغل عنه وتسليم الحكم له من
غير عوض وهذه الصفة تشهد الصدق بين النفس لله من غير

عوض ان الاعراض حظوظ النفس يجبن بذل الجهل استيفتها
الفروع وذلك ينجي عن النفس الركون للحظوظ طلبا للاعواض
ومن اجل الاحكام بالعلل وهذا مابيناه في الصدق علامة ومن
علامات حصول هذه النتيجة استواء السر والعلانية مع الغفلة
بالعزلة في كليهما في الحركات والسكنات وذلك ان منزل الصدق
يذهب بحظوظ النفس في جيعها وجليلها اذ من شعب النفاق الحرص
على غير الصديقين والمباحثة بالمنافسة في ذهاب ذلك وقد كان
عمر رضي الله عنه يسأل الحبر الصحابة وهو حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه فيقول له انظر لي هل في شعبة من شعب النفاق وهذا من
الحرص على اغفال النفس وان كان من الشرك ما هو اخفى من دبيب النمل
فمن النفاق ما هو اخفى من خفي الشرك لكن منزل الاخلاص اذا استعمل
على شرطه فانه يذهب بجميع شعب الاشراك كما ان الصدق اذا
استعمل على شرطه فانه يذهب بجميع شعب النفاق ومن علاماته
ايضا الهيبة فقال بعضهم ثلاثة لا تخطى الصادق الحلاوة
والهيبة والملاحة ومنها التنزه عن الموجودات والمعدومات
ثقة بالموجد المعدم ومنها السلوة عن الحزن والخوف والرجاء
والياس ونحو ذلك مما يتعلق بالخلق لتعلق قلب الصادق
بالله عز وجل ومنها قوة الحرص على القيام بحقوق الله
عز وجل بطرح حقوق النفس مع اتمامها بالتضييع معها ابدا ومنها

وتحو

استحلا

٩٢

استحلا جميع الواردات بانقطاع الباطن صيانة له عن الانفعال
للحادثات ومنها الزهد التام عن جميع المخلوقات ماعدا في العروة
حفظا للصدق من شوب الهوى ومنها حب الخلوة استيحاشا
من الناس وطلبا للحرية بطهارة الباطن من الانفعال لشيء من الاعراض
لاستغراق قلبه في الشان الذي شغله واذهله عن ذلك كله ومنها
غلبة الذكر على القلب حتى لا يلهيه عن الله سمع المسموعات ولا
ابصار المبصرات ولا سائر صنوف الحركات والسكنات حتى ان حركة
اللسان بالذكر انما هي بما يفيض الذكر يغلب عليه من القلب ومع هذا
الاستغراق في الذكر فلا يخلو صاحب هذا المنزل عن بقية لا محالة
لو سلمنا الانه منزل الصابقية لطرو فترات من الذهول عليه لاكنه كلما
استشعر بشيء من ذلك من نفسه وكلما فارق شيئا كبيرة لما يحدث
ذلك عنده من الانكسار والندم لكنه لا يخلو من ذلك في هذا المنزل
كما قلناه حتى يستكمل مقام الايمان وفي ورود تلك الفلتات من الغفلات
على قلوب اهل الصدق من الحكمة ما يحرك فيهم دواعي القربات ويقوي
عندهم الحذر من المكر ولاجل هذا ونحوه لم يفارق الاستغفار على حال
وبالله التوفيق وصية وينبغي للصادق ان لا ياخذ من الدنيا غير
الكفاف وان لا يركن الى غنيها الا ان كان مقبلا مع كونه لا يبالي وهما
يقوم به عيشه من الاسباب الظاهرة ما لم نعارضه وتنبيه الى موافقة
باعتبارهما بها وعمله ذلك بعلم ان المراد منه نفي الطامع موافقة

لتجري الباطن وان يلازم الخلوات والصمت مع اقامة رسوم الشرع بين الخلق في
والخلوة والصمت والكلام وان لا يبالي فدوية التنقيص من نفسه على كل
حال وان لا يعطي زمام الانقياد لصاحب هوى ويا دعا اليه الاخوان من
غير معصية فليبادر لما فيه بالموافقة ولا يقصدها نية معروف ومن
رزق حسن سياسة بيتا تم له الجمع بين موافقة الابوين وبين ما هو بسبيله
فيحصل له الامران ويثبت له الحقان وان عرض عليه بشيء من موافق المعاش
نظر في اصوله ووجهه جدا واي حلاله قبل منه مقدار كفايته وصرف الباقي
على صاحبه وان خالف شرب الصريف ردّه على صاحبه كما
حدثني ابي رضي الله عنه قال بلغتني عن برابة امه وافد شربة
ادركت انا وابي منها الجمل فخرجت يوما من زيارة المقابر فوجدتني منزله
وعادي فيه مجنسات بسكرة في غاية احتفال العمل فقربتها والي اليوم فقلت
لها من اين لك هذا فقالت اهداه لنا رجل زعم انه يعرف بفلان قال والدي
فنظرت فاذا انه مال ذلك الرجل شابه صحيحة لكنها تكون مشربي الي
كنت فيه من الصرف قال فاخذت ذلك الوعاء بجميع ما كان فيه وخرجت
به لبعض اصحابي فقلت له رد هذا لفلان فاني تعذر عليه فتصدق به
فيه يتصرف قال وربما وجدت والدي لذلك شيئا لكنها وافقتني
على نظري فما كان الا ان بقينا على حالتنا من الجمر لذا اليوم والى المساء فبينما
انا متوجه الى المسجد الذي كنت اقرأ فيه بين العشاءين وبابه عليّ
مسدود واذا بالباب قد فتح فدخل شخص حتى جاء حذائي فجعل بين يديه

وحبي وردي شيئا فلما انصت وضيفه نظرت فاذا قرطاس فيه دينار
ذهب وقطعة من العود الرطب فقلت في نفسي هذا فتوح بشير لحليمة
هذا العود الرطب قال فخرجت به الى اهلي والدي ودفعته لها وقلت
لها فوعو هذا الله بخير مما اخرجته عنه من اجله خذيه واصرفيه فيما يكفي
لك وينبغي له ان لا يداخل احدا من اهل الدنيا بغير شأنه الضروري الشرعي
ولا يسترسل في خلطتهم واكون ذلك مجانبة اهل الغفلة والعبث واللهو
وليجر احواله كلها على منهاج الترتيب من اكل ونوم وكلام وغير ذلك
من نظر بيعه حتى لا يميل عن العدل ولا يخرج عن الحزم والضبط ولا يلهج
بما لا يلوح له من اللوائح ويخوضها ليصرف همته عن ذلك الى ما وراءه وليهم
اوقاته بتواطئ الذكر على كل حال ليكشف لغيرته عما يكفيه له بوصف معتدل
عري عن الميل الى شيء من الاوهام وليعلم ان ما يرد عليه من الواردات منه
ما يكون عن فساد خيال ومنه ما يكون من عرض من الشيطان ومنه ما يرد مورد
المحنة والاختبار والبلية والخالص من ذلك انما هو شيء مضاف الى ما تضمنه
ذكر الله من الخيرات التي ظهرت على الذات بشبه العارية والواثق بشيء
من ذلك مغرور مفتون والحق وراء ذلك كله وقد ضل كثير من الناس من
هذا الوجه فنسأل الله تعالى الوقاية من الغواية والسلامة بدوام الاستقامة
وفي الموجودات من العجائب الجارية مجرى الكرامات ما يذهل العقول ويثبت
عرى التوحيد وفي انفسكم افلا تبصرون لكن الركون الى الالف والعادة
غطى بصر البصيرة عن فهم ما يجري به الليل والنهار من العجائب الالاهية

والاسرار الربانية جعلنا الله من خواص عباده ولا عدل بنا عن رشاده بمنه

المنزل الثالث من مقام الايمان

اعلم رزقك الله واياك في الطمانينة قدما راسخا وسقاك منها كاسا ان ثالث مقام منازل
الايمان الطمانينة وهي نهايته قال الله عز وجل الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر
الله الا بذكر الله تطمئن القلوب والطمانينة سكون القلب الى ما يقتضيه
الايمان عاريا عن التقلب والاضطراب وفي هذا المنزل ينفض السالك رجليه من
قيود الغفلة ويطلع على ما شاء من الاختصاص ويشم رواح الوصلة وهو اول منزل
من منازل المراد واول البسط فيما له من الانقطاع الملكي وفيه تهب عليه
نواسم حقائق توحيد الصفات وهي اول منزل من مقام الاحسان يكمل له
توحيد الصفات حتى لا يرد على منزل المشاهدة الا بتوحيد الذات
وقد تقدم ان توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كل ذلك
راجع الى اختلاف مراتب التوحيد واشارة الى ان بعض هذه المراتب
يسبق بعضا في حق ورود معارف ذلك على السالك اعني المعارف
الذوقية لان الايمان لا يصح الا بعلم التصديق اليقيني الذي
لا شك فيه ان الله تعالى واحد في افعاله واحد في صفاته واحد في ذاته
والعلم بهذا لا يتبعض ولا يتجزى انما المراد بافتراق التوحيد الثلاثة
ان معارفها الذوقية لا ينالها السالك دفعة واحدة لكن ترد عليه اولا معارف
معاني افعاله تعالى ثم ترد عليه ثانيا معارف من معاني صفاته ثم ترد عليه ثالثا
معارف من معاني ذاته ولا شك ان معارف صفاته تعالى غير معارف افعاله

كما ان معارف

كما ان معارف ذاته غير معاني صفاته لكن بالعثور على معارف الافعال
يتقوى على درك معارف الصفات وبالعثور على معارف الصفات يتهيا
لنيل معارف الذات والسالك اذا ارتفع حجاب وهمه ابتلج له شعاع من انوار
التوحيد فيدرك به اثار افعال الله تعالى في مجاري حكمها وابداع
تصاريفها فاذا تمكن في ذلك ورسخت قدمه فيه انفتحت له ابواب
يطلع منها على حقائق معاني صفاته بالعلم اللدني التي ما تقصر عنه
العبارة وتدق فيه الاشارة فاذا تمكنت اسراره لطف سر الروح وتعطرت
كل النفس بالاطلاع القطعي والفتح الرباني اورث الروح ثباتا واكسبه
قوة فاشرف على البحر الزخار من معنى توحيد الذات المقدسة وبحسب
قوته يكون تلججه في ذلك البحر وبقدر تلججه فيه يكون غوصه على
نفائس اسراره وجواهر حقائقه وعند ذلك يفنى الوجود
بالسر ولا يبقى غير موجده القديم وان كانت هذه الحالة يشار
اليها بالذي سطر في الكتب فبينها من البعد وجود ان الكبريت الاحمر
وما تنقص في ما تسمح به العبارة من ذلك في موضعه من منزل
المشاهدة ان شاء الله عز وجل ولو عرضت هذا كله على قواعد
الكتاب والسنة يخرج موافقا غير مخالف ولولا العدول عن التطويل لاوردت
لذلك من الادلة ما يشفي الغليل ويبرد الغليل مع ان الذي يبنى الامر في
هذا الكتاب على نصبه نصب الجدال واستقصاء حجج المقال انما هو
مجموع لافادة اهل هذه الطريقة الذين يثقون عليها الحجين فهما بناء على ما

ما اسسه السلف واصله المشايخ رضوان الله عليهم ومن الحكم ان لا
تفتح ابواب المذاكرة بعلم الحقيقة لغير اهله ليعرفهم عن اصطلاحاته وجهلهم
بقواعده واصوله وفروعه وكذلك اهل البدايات ينبغي ان لا يخاطبون
بالحكم النهايات لان حالهم تابى القبول على ما لا يعرفون له ذوقا ولا
يفهمون له اشارة فالاحوط والاولى مخاطبة كل انسان بما يحمله عقله
وتقتضيه معرفته والى ذلك الاشارة بقوله صلوات الله وسلامه عليه خاطبوا
الناس على قدر عقولهم فاذا تقرر هذا فطمانينة القلب بذكر الله تعالى
هي غاية مقام الايمان كما ان طمانينة الجوارح بحفظ حدود الله
هي غاية مقام الاسلام ويعبر عنها بالتقوى كما ان طمانينة
الروح بالله عز وجل هي غاية مقام الاحسان وهي المعبر عنها
بالمعرفة وذلك ان القلب اذا اتصف بذكر الله تعالى عز وجل متصلا
مع الانفاس على سبيل الاخلاص ومجمع الصدق فان كل حركة وسكنة
ظاهرة او باطنة تعرب عن حقيقة الذكر الذي عمر قلبه فلا يخفى عليه الا ما
يقتضيه ذكره الدائم اللازم وهذه حقيقة الذكر التي تشير اليها
جميع ومما الله نحو ذاكر وان صمت اللسان كما ان اكثر الغافلين فهو صمت والهوى
يتكلم لكن حصول الغرض من الايمان والاحسان يحصل بما وصل الى القلب
من القلب الذي بسببه فينبغي ان يحفظ له عهده فيصرف لحركة الذكر
ليحصل له حظه من الاجر وهو مع ذلك لم يتواطأ حقيقة الذكر في قلبه
ما ابهى على سمعه وبصره او فكره مثلا الا وهو متلبس بحقيقة الذكر من

جنبات

جنبات ذلك كله لا يشغله عن ذلك ما تلبس به ظاهره من اعمال
عن ورات معاشه ونحو ذلك لان سعيه لذلك جار على منهج الذكر راجعة
اليه مفاصل تصرفاته وبهذا المعنى يستصحب حال الذكر وهي علامة
اختصاصية ونتيجة قدسية تعرب عن القبول وتفتح بابا للوصول
فصل واعلم ان للطمانينة في هذا المنزل شروطا وادابا اما
شروطها فاربعة **الاول** تجريد جميع الهموم عن القلب حتى يصير همه
واحدا للواحد القيوم والثاني اعتقاد الاستغراق وافراد الخطرة واحدة
فاذا انصبغ القلب بالذكر حتى يخلو منه محل الخطرات ويعود الذكر فاريا
مجرى حديث النفس ويعتبر لذلك يطمئن بذكر الله وتحصل له من ذلك
تهيئة لمطالعة الاسرار الربانية والحقائق الالاهية والمنح القدسية
وذلك سر قوله جل وعز لن يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب
عبدي المومن **الثاني** غسل القلب من تبعات الاوهام وطهارته
من اثار الهوى فان منزل المراقبة التالي لهذا المنزل ~~الهدا~~ لا ينبني
الا على الطهارة والتخلق بالاخلاق الملكية حتى لا يبقى عنده تشوف
ولا امل الا المطالعة لجمال الحضرة الربانية ولولا ما لديه الذكر من الشغل
من برح الشوق لانبطر فواده بتناصف الانفاس **الثالث** نبذ هواجس
الاراء تعويلا على الحق واتهاما للنفس فلا يغتر صاحب الطمانينة بما
فتح له فيه من طهارة نفسه فيعول على ارائها وهو بالجنبة التي يغيب
عليه من اثار الاوهام البشرية ينبغي له ان لا يامنها ما لم يبلغ قبة

ربوة الكلام الحاصل أن منزل المراقبة حقيق بأن يعتني بالتشمير
في تصفية النفس وقد انخدع بعضهم بما بدا لهم من وميض رونق
الطمأنينة ولم يشعروا واجتنبوا البغية التي بنيت عليهم حتى
ضلت أحلامهم في عواقب عقوق فلو تنبهوا لكان خيرا لهم بل انتكسوا
ورجعوا القهقرى والسالك محجور في نظره ما لم يحط على بينة من أمره
فينبغي له أن لا ينصح نفسه لكل استمداد بما يهجم على قلبه من
نفحات الأسرار فقد لا يحمي إلى الوبال ويدعو إلى الخسران والحور لا
كله **الرابع** مراعاة الرسوم الشرعية فيما له الوظائف الدينية وتحكيم
أحكامها بالباطن والظاهر حتى لا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة إلا على أصل
شرعي وأساس سني قال الله عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وذلك أن منزل الطمأنينة هو مبدأ مطالع
أسرار الحقائق فقد يذهل القلب بورود ما يرد عليه من الحقائق عن التلبس بالأمر
من أمور الشريعة وذلك فتنة ولا يجمع بين الحقيقة والشريعة إلا من أيده الله
بروح قدسه واقتدى بأكمل نبيه صلى الله عليه وسلم لأن القلب عند توالي
سلطان الحقيقة عليه يملأ أسره ويهد أركانه فمن أطاق نطاقه من حمل
أعباء وصيغتي الحقيقة والشريعة لا سيما أول المنزل لورود ذلك عليه
فجاءة واحدة تقدمه فيتذهل وفي طي ذلك فتنة لا عاصم منها إلا من
رحم وقد ضل أناس بعدة الفتنة عن سواء السبيل حتى عادوا الدليل ووقعوا
في التغيير والتبديل **وأما آدابها فأربعة الأول** الحرص على العمل

الظاهر والباطن

الظاهر والباطن بالتزام الآداب وحفظ الوقت ولا شك أن نفع الأدب
التشمير في طريق العبودية عن ساق الجد وإن كان صاحب هذا المنزل
قد شم أرواح الحرية فأعظم الناس حرية أعظمهم اجتهادا
وأشدهم عبودية ولم يبق لأشكال المنهج والبرهان الإشارة بقول
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له حين تورمت قدماه من طول القيام
في الصلاة أفلا أكون عبدا شكورا وأكيس الناس وأجمعهم من جمع
فحمله إدلال المحاضرة على هتك أستار العبودية فعلى قدر القرب يكون
الاجتهاد في العمل والتزام الأدب فليس ما يطلب به الوزير من القيام
بالخدمة والتزام الأدب مثل ما يطلب به سواه ممن هو دونه في
الرتبة كما أن الوزير ~~لما أن الطري~~ يؤاخذ به من الذنوب ليس كالذي يؤاخذ
به غيره وقد قالوا سيئات المقربين حسنات الأبرار **الثاني** مباحثة
الانبعاث في التصفية خشية الفضيحة عند ورود سلطان المراقبة
إذ لا يحمل أعباء المراقبة إلا باطن طاهر من كدرات الخطرات النفسانية وكان
منزل الطمأنينة هو المنزل الذي يبقى فيه المسافر إلى الله تعالى بالطهارة
والتأهل للدخول إلى الحضرة الإلاهية لأن مقام الإحسان كله مقام الوصلة
بما تضمنته المراقبة والمشاهدة والمعرفة فلا بد من المبالغة في التصفية
والاجتهاد في التطهير مع الانبعاث في الخطرات واللحظات **الثالث**
أن لا يشغله سكون الطمأنينة عن حركة الانتهاض إلى مبادئ المراقبة
والسعي إلى مرقاها لأن طالب الله لا يقعد دونه شيء فلا يزال يعرج

التي الفيضات الاحسانية حتى يحظى بحضرة المقربين الرابع
خوض بحار العلم بوارد نور معنى الذكر مورد اعتدال من غير قوة افراط
ولا ضعف تفريط ان الله يامر بالعدل والاحسان وليعلم ان حومة
التوحيد في هذا المنزل ربما جاءت على عجالة من غير استعداد
فيجني في ستر الوقار وذلك من دلائل ضيق العطن والكمال ان تتراكم
عليه امواج بحار توحيد الصفات وهو ساكن وان ضعف عن هذا
ففي منزل المراقبة يحصل عليه بسهولة والانزعاج فيفشي اسرار
الاذكار ويذهب بنشاط الابكار اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل
هو الذكر المجرد ونسبة هذا الذكر لهذا المنزل كنسبة التهليل لمنزل
التقوى كما استعمل التهليل في منزل التقوى ليستأنس بمعناه لما يرد
عليه في منزل الاخلاص من التوحيد كذلك يستعمل هنا الذكر
المجرد ليستأنس بمعناه بما يرد عليه في منزل المراقبة وما بعده
على سبيل المبالغة بالذكر الذي يؤذن بالجمع ويعرب عن الوصلة
ويقتضي القرب وان هذا اخاط بمقام الاحسان فقد قلنا ان نهاية
كل منزل تشارك بداية المنزل الذي يليه تاليا وحدما قبله وان
يقع هذا الاشتراك هنا بمعنى كرواحد وايضا فان كان للذكر
المجرد اختصاص بتوحيد الذات فيندرج تحت معناه توحيد
الصفات لقيام الصفات بالذات وما دام السالك في توحيد الصفات
فما يعرض له في ذلك من العوائق التي تكدر مشربه سلك عليه ذكر صفة

من غير ان يبلغ به مبلغ السكر والمراد منه ان يجري على معنى الذكر

العطن

في تراكم

من الصفات التي تقتضي تغيير حال العارف مضافة الى الذكر المجرد
حتى لا يرد عليه توحيد الذات الا وهو قد تخلص من جميع الاوهام
بما تقتضيه الصفات وقد تقدم لنا ان توحيد الصفات يختص بمنزل
الطمأنينة ببدايته كما يختص بمنزل المراقبة بنهايته وان كان توحيد
الصفات اقرب مراما من توحيد الذات فلا مطمع لاحد في الافصاح
عن اسراره والكشف عن حقائقه لقصور العبارة عن ذلك ولا مطمع
في دركه بغير الذوق لخفاء معناه وغموض اسراره ولذلك وقف
كثير من السالكين في اول هذا المنزل حتى لم يقطعوه ولم يجاوزوه
لما فيه من البحار الزاخرة والظلمات المتكاثفة وقد تسمح العبارة بحق
بالاشارة الى طرف من بدايته والاشعار بصبابة يسيرة لا يجاوزها
اللسان ولا يسمح بغيرها الكتمان وذلك ان الله تعالى عز وجل منّ
على عباده بعد منة ايجاده اياهم بان اوجدهم في الوجود عن كل
معنى من اسمائه وصفاته صفات كثيرة خلقهم بها وامرهم بالتخلق
بمقتضاها وجعلها مع ذلك سبيلا الى فهم معاني صفاته ونفى
العقل عن ارتكاب مهوى الزيغ والعدول عن الاعتدال في ذلك فلاخفى
العدل فيها المقسوم له من معرفة ذلك في الازل فلم يجاوزه فالصفات
التي خلق الله بها عباده وامرهم بالتخلق بها كالعلم والقدرة
والارادة والكلام والرحمة والرافة والكرم والجود والاحسان والحلم
والقوة وغير ذلك من الصفات كلها دالة واضحة يستدل بها على صفاته تعالى

العطن

كالصفات

فلولا ما جبلت عليه طباع الآدمي من السكون للأوهام البشرية
التي حتى كان للإنسان من ذلك حجاب يصده عن الاطلاع على غوامض
الحقائق لتجلت شمس معارف صفاته تعالى ظاهرة في أفق سماء القلوب محجوبة
من سحائب الأوهام فلا جرم أن يوحد الله عز وجل بصفاته القائمة بذاته
بالذكر الذي يقتضي معناه إفراد ذاته وصفاته بما ينفي عليه من النقص
والكمال حتى تنتفي الأوهام المنبعثة من جنبات صفات المخلوقين
ويستقيم نحوه حقيقة ذلك من غير تزحزح وصف من أوصاف ذاته العلية
على وصف تعالت صفاته العلية المقدسة عن الزيادة والنقصان هو الواحد
الذات الواحد الصفات الواحد الأفعال فباينت صفاته صفات خلقه
كما باينت ذاته ذواتهم ومن ورد له هذه ومن وراء هذه النبذة التي
لا تسع العبارة بما فوقها أسرار من توحيد الصفات لا يعني عليها
إلا سبيل الذوق الخالص من كل شوب ومهما طمحت الطير إلى العثور
على حقيقة السر الفائض على صفات الخلق من أنوار صفاته عز وجل
ينبغي لها أن تطرق حياء ممن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
فإن قلت قد ظهر أن الذكر المناسب لهذا المنزل هو الذكر
المفرد فكيف يكون تناوله فالجواب أنه قد تقرر لنا أن من طرق
النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ربه من الأمر الضروري لا سيما في
المواضع التي يجد فيها من صدمات الحقيقة عليه إذ ذاك الرسوم
الشرعية بالوجه وصله هنا بالذكر المفرد أن ينظر في حال صاحب هذا المنزل

فإن افتتحت

فإن افتتحت وصله بإثبات الرسالة وصله بإثبات الرسالة فيقول الله
محمد رسول الله وإن افتتحت وصله بالتطيبة وصله بالتصلية فيقول اللهم
صلواته وسلامه على رسوله محمد وآله وهذا أعم من الأول ولكل وجه معنى
وقد تقرر لنا أنه ما يعرض من العوارض هملك على نفسه ما يظهر من الصفات
مركبا مع الاسم العظيم وربما افتتح حال الرسالة إفراد الإفراد وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم على حدة قبل أو بعد وقد يعرض له التفات لغير الله
عز وجل بما بقيت عنده من البقايا الخفية فليرجع إلى لا تنفيه الإثبات
حتى إذا زال ذلك العارض ورجع إلى الإفراد إذ لا يصلح بالإفراد
إلا قلب عار عن التقلبات صاف من الالتفاتات ولا بد أن يقدم بين
يدي ذكره استغفارا بكيفية يقتضيها حاله ولو سبعين مرة تطهيرا
للباطن من آثار الأوهام والخطرات ثم ليأخذ أن ذلك في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم بالكيفية التي يقتضيها حاله عددا يناسبه
من سلكه في تحصيل المرام وتيسير التوفيق ثم يدخل لذكر الإفراد
حسبما ذكر وليقتصر بعدد لزومه الأماكن الفاضلة الخالية
والأوقات الشريفة قائما على شروطه وآدابه ثم ليستصحب حال
الذكر بجميع ساعات أوقات نهاره وليله لا يغفل مع تقلباته وحركاته
وسكناته وقد مضى لنا التنبيه على سبيل استعمال الحجر إجلالا وإيثارا
في أعاداته فلا يزال على هذا حتى تظهر عليه شواهد الاطمئنان
وتلوح من جنبات حركاته وسكناته ثمرة الجنان والله الفتاح المنان

مقصد اعلم ان تناول المقصد في هذا المنزل ينبغي ان يبدا اولا
بالاستعاذة فاذا التلاوة فليتل قوله تعالى واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم فليورد هذا الخطاب على نفسه وليجب عنه بلبيك
ربي وسعديك والخير في يديك وكل شيء منك وبك واليك وعبدك
يقول بامدادك معاهدا على حفظ الاوقات بالخروج عن الغفلات
استغفر الله الشاهد الرقيب الحاضر القريب من كل ما يجر الى الغفلات
من جميع الحركات او غير ذلك من الكيفيات التي يقتضيها حاله
فاذا فرغ من عدد استغفاره فليدخل الى ذكر التصلية فليتبعه فاذا
المتلاوة ثم ليتل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فليورد هذا الخطاب على
نفسه ثم ليجب عنه بقوله لبيك ربي وسعديك والخير بيديك
وكل شيء منك وبك واليك والعبد بك يعمر جنانه ويحرك لسانه
ويقول مطيعا على الدوام عليك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال
سيدنا محمد رسولك صلاة توفي بما خصصتنا به مرافق الاختصاص
او غير ذلك من الكيفيات التي يقتضيها حاله فاذا فرغ من عدد
التصلية فليدخل الى ذكر الافراد فليتل قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك
ربي وسعديك والخير كله في يديك وكل شيء منك وبك واليك امتثل
امرك واواصل ذكرك بك اذكرك افرادا وبك استعين استنجادا فاقول

بامداد

بامداد الله الله محمد رسول الله ثم يمضي مسبحا باذكاره **واعلم**
ان جميع ما مضى من المنازل سبيله سبيل المعاملات المشيرة الى
حال المعرفة فيمن توسل الى شعور العبد بنفسه في مراعات سعيه
ولذلك كانت المقاصد فيها مبنية على الاجر واما منزل الهاتفية
فقد لاحت له اعلام امارات الخلاص من نفسه وسطعت انوار بصائرها
وهبت عليه نواسم الجمع جدير ان يكون مقصده من الاول الى بلوغ
النهاية مبنيا على بناء الجمع كقوله بالله اصلي وبالله اذكر ونحو ذلك
ايماء الى الخروج عن الالتفات لحظ من حظوظ النفس فاصحاب
المعاملات مقاصدهم بالاجر واصحاب الاحوال مقاصدهم بالبناء وتحت
ذلك سر يفطن له اولو البصائر النافذة جعلنا الله منهم ولا قطع بنا
عنهم **فاذا** تقرر هذا فللبناء خصوصية تلوح لاهل الاختصاص وتكشف
لهم من حجبات اسرار البناء وذلك لهم في جميع الاذكار اذا بلغوا هذا جارع
هذا المبلغ لانهم يشاهدون منها الباب اسرار التوحيد فلا يذكرون
ذكرا من الاذكار الا على قاعدة مقصد البناء فلا يخرجوا عن مقتضى
حالهم وهذا الموضع يحتمل الكشف عن اسرار البناء بابسط من هذا
لكن اقتصرنا على هذا القدر لئلا يخرجنا عن الاقتصار الى التطويل فبالذوق
تنال اسرارها وبالعيان تعاين انوارها ولكن لا حرج ان نبعث
بنبذة من هذا المعنى تتبلج الى طرف من هذه الحكاية قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب

الى ان النوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ورجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها فبي يسمع
وبي يبصر فجعل تعالى هذه المرتبة الخالصة لاهل النهايات الصادرة
عن ذكره بنوافل الخير مبينا لو تحقيق توحيده حتى اورثهم خالص
محبته تعالى جملة اياهم في جميع الاحوال **واهل السلوك** لهم حالان
حال فرق وحال جمع فصاحب الفرق لا يخلو في حال عبادته او عبوديته
عن لمح الاكتساب البشري حيث يشعره الله تعالى افعاله من طاعته
او معاصيه فحيث يرى ذلك بنفسه من نفسه او يراه بنفسه من ربه بدله
دليل الفرق لانه لم يفارق بعد تلمح العادة بعين الطبع البشري فما
دام السالك بهذه المثابة فمقاصده كلها بالله لانه صاحب معاملة
والى ذلك الاشارة في قوله عز وجل اياك نعبد لما فيه من اضافة العبد
فعله لنفسه وان كان معتقدا ان الله تعالى عز وجل هو الخالق لافعال
مصرف الخلق فيما يقع فيه من حركات وسكنات جار على الطبع البشري الطبع
غالبة عليه وما دامت النفس تختلس اثار العادات لم يكمل مشربه
حقيقة التوحيد واما صاحب الجمع فلا يفارقه الاصغاء بالحس الى
ما يتقرب به سلطان الحقيقة في الوجود فقطع الاشارة الى غير
الله عز وجل لغيبته عن الوجود الى الموجد وهو الذي رفع الاكوان
واستغنى عنها بالمكون الحق ولم يبق عنده اثر لغيره ولا عمل بسواه
فاذا رقي السالك لهذه المرتبة او قارب لها رفقنا اليها بمقاصده كلها

بالبيان ان صاحب حال او عن المعاملة والى ذلك الاشارة في قوله
تعالى واياك نستعين فالاول اثبت لفعله نفسا والثاني سلب
الافعال كلها عن نفسه لتحققه انه لا حول له ولا قوة حال استعداده
من عين اليقين السامي عن علم اليقين وان كان صاحب منزل الطمانينة
لم يبلغ الغاية المشار اليها فموقدا اشرف على مباديها ولاحت
له انوارها فحقيق ان يخرق في الاوائل بما يقوم به على اللواحق وعلى
هذا الشرح درجنا في جميع المنازل لاشتراك الذي بين النهايات
والبدايات حسبما وقع التنبيه عليه غير مرة **فظهر** ان الباء
في المقاصد من خاصية اهل النهايات والى ذلك اشار الشيخ ابو مدين
احد كبار شيوخ هذا الطريق رضي الله عنهم بقوله ما رايت
شيئا الا رايت الباء عليه مكتوبة كان الله تعالى يقول بي قام كل شيء
وقيل للشبلي يوما انت الشبلي فقال انا النقطة التي تحت
الباء يشير الى انه كما ان نقطة الباء على الباء وتخصصها من اختيها
التاء والثاء كذلك دل الشبلي بحاله على السبب الذي به قام ومنه
منه وجد وعنه ظهر وفيه بطن فالباء في المقاصد تدل على صحة
التمكين في حق التوحيد والغيبة عن الاكوان واذا عرف المعنى لا مشاحة
في الالفاظ وهذه المواقع قل من تعرض لبسطها فتجرا العبارة مفوقة
في الكشف عن حقايقها وبالله التوفيق **ثمرة** واعلم ان ثمرة هذا
المقصد في هذا المنزل استغراق القلب في انتظار انجاز الوعد بالكشف

عما تضمنه الاسم العظيم من الحقائق التي يضيق عنها نطاقه ولا يحملها
مقامه لكن مبادئ الاسر تحرك قلبه فيتوق الى ذلك ولذا يرجع
الى نفسه راجعا لولا الالتفات دهشا وهيبة لكن من فضل الله عز وجل
على صاحب هذا المنزل الحي أن يرده من حينه الى مشاهده فيسمى بح
من صعقة ذلك الوارد الى عالم الحس وقد كان بعضهم اذا ورد عليه
مثل هذا يوصي بعض جلسائه ان يشغله بشيء من كثافات الحس
كي يرجع فيزله الى الطبع البشري ولا تظنن ان هذا هو المعبر
عنه بالفناء انما هو سكر سببه الحرمة التي فجأة الطباع بشيء لم
تعتده فلا تحمله ولا تقوى عليه والفناء اعلى من هذا فان صاحبه مستانس
به طامع في دوامه واتصاله فالسكر من احوال نهاية الطمانينة والفناء
من احوال نهاية المراقبة وفناء الفناء من احوال نهاية المشاهدة وسياتي
بيان ذلك في مواضعه بعد ان شاء الله تعالى و الفرق بين حالة السكر
وحالة الفناء ان حالة السكر وجد عن صدمة تلج سلطان الهيبة من
جنبات الاسم العظيم تزلزل اركان القلب وتفت افلاذه حتى يضيق
عن حمله لانه الاوهل التي يقف عليه وحالة الفناء استغراق في
بحار التحقيق بما ورد عليه من نور التوحيد فهو حاضر بالسر وان كان
غائبا بالحس فلو انتقل فناؤه لولا الجاذب الذي له من حسه وبالله
التوفيق **نتيجة** اعلم ان نتيجة هذه الثمرة انقلاب النفس
باحدى عشرة صفة حميدة تنفي عنها احدى عشرة صفة ذميمة

الاولى

الاولى التمكين وهي حالة تتولد عن الطمانينة والتمكين عبارة
عن صحة الانقطاع الى الله تعالى والخروج عن تعلق القلب بغيره بتاج
اليقين الصادر عن التوحيد فلا يرى في الاكوان غير الله تعالى مبدعا لها
ومعينا آونة فعلا وضارا ومحركا ومسكنا فالوجود باسره باختلاف
صفاته واحواله فان بمصادر عزائمه وذلك ينفي عن النفس لمح بروق
الاوهام ويمحو عنها اثار العادة **الثانية** الوجد وهي تاجج نار في
القلب يقلقه بفارق يضيق عن حمله فيوقظ الروح ليحمل الفارق عنه
لانه من عالمه فتجد الروح تجريه مبادي اسراره الى المطالع الاحسانية
والمشاهد التحقيقية فيطلع من انوارها بقبس ويتحلى من اسرارها
بنفس وذلك ينفي عن النفس سنة السلو ويوقظها من رقدة مقتضى
الجسمان وما يعرض قبل هذا مما يشبهه فهو تواجد وما يعرض بعده مما يطارع
هذا فهو وجود **الثالثة** البرق وهو بادرة تطرق اهل التحقيق بلمع
فيوذن بالعثور على مبادي نفحات حضرة التخصيص ويحرك دواعي الطلب
ويبشر السر بالسرور كيفما لا وقد لاح له من جانب طور اللطف نار الوصول
وفتحت له ابواب درك الامال وذلك ينفي عن النفس خبث العادة
ويطهرها من وزر الهوى ويوجهها الى روض الاسعاد **الرابعة** الانس
وهو الكشف عن حقيقة مبادي توحيد الصفات وهو وان كان انسا
يقل معه الاصطبار ويثقل حمله على القلب لاختلاف النسبة ولاجل
هذا لم يف هذا المنزل بتخليص هذا النوع من التوحيد وقد ظن كثير

في هذا المنزل بهذه الحالة وخلعوا اثواب العلم والعلوم وقيوده لقفهم
عن حمل هذه الوظيفة الانسية والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وذلك ينبي عن
النفس الانقباض مما يخالف الهوى والانتفاع بورود ما يضاد الطباع
ويقطع العادة **الخامسة** السكينة وهي خاصية من خواص الطمانينة
وان كانت للعارف سكينة اخرى فهي فوق الاشارة وبعده تقصر عنها العبارة
قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم والسكينة تقتضي بكمال الايمان وتفضي الى الاحسان وهي اول
درج من مدارج الولاية التي تعرب عن الحكمة وتشير الى نكت الحقائق حين
تهب بها نواسم لطائف الحق فيتروح لها القلب ويستجيب لدواعيها
الروح وذلك ينبي عن التبري من اضطراب الخطرات الفادحة في المراقبات ومحو
منها الآثار الطبيعية **السادسة** الهمة بكسر الهاء وهي عبارة عن
غلبة الانبعاث الى حصول الامل خالصة من شوائب الالتفات لغير بها ترقى
بصاحبها عن طلب الاعواض واعتبار الدرجات بما لاح له من انوار حقائق
توحيد الصفات وذلك ينبي عن التبري الرضى بالادنى عن الاعلى والنفور
عن علائقها المتضمن بغاياتها وتحقيقها الموذن بقصمها **السابعة** الفراسة
وهي من ثمرات غرس الايمان ومن احوال الالطاف وذلك دون الكشف تقذف
عن نهاية الايمان لكن لا تخلو عن شائبة شك بما يقع في القلب من آثار التقلب
بخلاف الكشف الذي هو من خواص الروح حين لم يبق فيه من طمع الجسم اثر

بالفراسة

بالفراسة سطوع نورية تلوح من جنبات عرصات التحقيق يقصر
بصر البصيرة عن الاحاطة بعين الخبر عنها فهو ان علم شيئا فبغلبة
ظن قاصرة عن القطع ولذلك الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تكاد فراسة المومن تخطئ وذلك ينبي عن التبري الغوص عن لج
الاسرار والعجز عن الاكتيال بمكيال اهل الوجد **الثامنة** العلم
ونعني به هنا العلم الخفي الثابت في قلوب اهل الطهارة والرياضة
الخالصة باصحاب الهمة الشريفة وهو موذن باوائل عين اليقين معرب
عن مبادي حقائق توحيد النعوت ولا يدرك ما بها بثبتة القلب
بذكر الله ولييه بعلم الرسوخ وذلك ينبي عن التبري الجهالة بموارد
الحكم والتعامي عن بوارق اسرار التوحيد **التاسعة** الصفا
وهو البراءة من الكدر بسقوط التلوين نعني به هنا صفا الحال التي بها
تبدو شواهد التحقيق وتوذن بحروف المراقبة وتنبني على الجمع
وذلك ينبي عن التبري التشبث مع كدرات الوهم والتبعات لشواهد
الرسم **العاشرة** التعمير بعد الفنا وهو باب في عليه السلام
في هذا المنزل تقدمه على ساحة المراقبة التي هي بداية مقام الاحسان
ويسمى بقا الماهية من تزويد السالك من غفلة غطاء الغيبة بسراج
انوار مبادي الوصلة الاختصاصية وذلك ينبي عن التبري نحو الحكمة
والقعود على قدم الغيبة عن الرسم **الحادية عشرة** ونعني
به اتصال حقيقة الذكر في القلب مع الانفاس مخلصا من رهق الغفلة

الذكر

بعين الحضور وهو الذكر الخفي القلبي وهو الموفق لمنشإ القلب
من ذكر الله وتهيئته الى حلول النور الصمدي فيه وما تفرع من سلوكه
ما تضمن من المنازل فيبلغ الى هذا المقام من عمارة القلب بالله
وذلك بداية لما يرد الله الروح في مقام الاحسان لانقلاب القلب
عن التقلب والاضطراب الى السكون والثبوت وذلك ينبئ عن
التبصر وخان ظلم الغفلة وزكاه هوى الاضطراب علامة ومن
علامات حصول هذه النتيجة دوام ذكر القلب بحيث لا يعزب مع
الحركات والسكنات والانفاس من غير كلفة ولا مؤنة انما حقيقة
الذكر صفة قائمة بالقلب سواء فتر اللسان او تحرك وهو المعبر
عنه بالذكر الخفي وقد اختلف اهل هذا الشان فيه فقال بعضهم لا
يدرك الملك هذا النوع من الذكر انما هو بين العبد وربه وقال
آخرون بل تدركه الملائكة والصحيح انه لا تدركه الملائكة الا ان
احتفت به قرينة او قامت به صفة تعرب عنه اذ ليس في قوة الملك
الوقوف على ما تكنه الصدور واصول الكتاب والسنة تشهد
لذلك واذا انتهى السالك الى هذا المقام الذي فقد اشرف على
المعارف الاحسانية وذلك اول رشحة من رشوح ذكر الروح وهو دليل
على ان صاحبه قد نال قلبه لطيفة من الحق يهتدي بها الى عين
اليقين وهو من بلغ درجات الايمان وارفع مقاماته حدثني
ناثوبر قال حدثني الشيخ ابو القاسم المربي رضي الله عنه قال

بقيت عش

بقيت عشر سنين في بداية امري لم تغب عني صورة النبي صلى الله
عليه وسلم بل اشاهدها في كل الانفاس لا يشغل بصيرتي عن ذلك
شاغل ثم بقيت بعد ذلك عشر سنين غائبا بالقلب عن الخلق مستغرقا
في ذكر الخالق لا يشغلني عن ذلك شاغل فكنت مع الخلق بالجسمان
بائنا عنهم بالجنان ليس الا الاستغراق في بحار المراقبة ومن علاماته
تيسير المطالب وقضاء الحاجات وقبول الدعوات حتى انه ليتفق الى
ان يخطر الخاطر بباله مزاحما لعمارته في امر من الامور المصلحة لحاله
فيتيسر ذلك الامر من حينه حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثني
ابو عبد الله بن المرابط رحمه الله قال كنت يوما عمد (مجالسا) مع الشيخ
ابي القاسم المربي رضي الله عنه فجاءه رجل فقال له جئنا سيدي
اريد ان اجتمع بك في قضية فقال له الشيخ ابو القاسم قد عرفت
قضيتك او علم امرته به فما نعطل ذلك الرجل قال ابن المرابط فلقيته
بعد ذلك فسالته عن القضية التي جاء من اجلها الى الشيخ فقال
كنت البارحة ذلك اليوم نائما فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا فلان اريد منك ان تؤدي عن خديمي ابي القاسم المربي
الاربعين رطلا التي عليه لفلان البقال والدقاق فاردت ان اخبر
بذلك الشيخ فوجدته عالما به ومن علاماته استراحة قلبه
بذكر الله عن جميع الاكوان فلا يجري في باطنه فرق ما بين قبض
الدنيا وبسطها وتراكمها وذهابها وراحتها وتعبها ومنها

وحياتها امتلاء القلب بذكر الله فلا يسع معه غيره فغني ابد الابد
غنيا به عن جميع الاكوان وهي الالتفات لغير الله ولا غنى معه ومع
لا غنى بعده وبالله التوفيق **وصية** وينبغي لصاحب هذا
المنزل ان يجعل همه الدرجة لنفسه ولغيره اما لنفسه فتكميل طهارتها
والوصول لتصفيتها الى حيث تتزين بها مع رؤية التقصير في جميع الانفاس
والتماس نفسه في جميع الاشارات لكونها دون الغاية التي بها ذكر العارفون
ولا يجعله سكون القلب هاهنا ينبهه على ضعف الانبعاث الى ما وراء ذلك ولا يخرج
بما ظفر به من هذه المنزلة فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **و**الفرق من [illegible]
قطع قلوب الرجال ولما نشر لباب الانجاح **و**قد كان النبي صلى الله عليه
وسلم مع معرفته بالله وعلمه بغفران جميع ما تقدم له وما تأخر يستفرغ مجهوده
ان يكون زين المرجل من البكاء **و**اما الغير فليتسلك معهم مسالك الجمال
في الغيب والشهادة بالنصح والنصر والرفد والاعانة والرعي وحسن
الظن وليتشبه بالملائكة في دعائهم للمؤمنين واستغفارهم لهم ولا يمنعه
له ما هو فيه من استغراق باطنه عن ذوقية وطريق اخوة الايمان لانها
من رسم من رسوم الشرع وحق من حقوق الدين ومهما اغفله استدرك
عن رسم من رسوم الشرع فحشر به كدره ومسعاه وعزه وليقم بوظائف
معاشه ما دامت اسبابه جارية لضرورته فاطيب ما اكل المؤمن من
كد يمينه حتى اذا انقطعت به الاسباب علم ان المسبب اراد جمع الظاهر
والباطن على الوجهة اليه حسا ومعنى فليقم على وجهته معرضا به

معرضا

104

معرضا عن جميع الاكوان منتظرا رزقه من الوكيل الحق جل جلاله وذلك على ما
يقتضيه منزله ويستحقه مقامه وصاحب هذا المنزل لا نظر للحجارة تستوي
عنده حال الخلاء وحال الملاء لاكن لابد من اقامة وظائفه على قواعدها
وادابها فللوسائل حقوق مع انه لا مطمع لهم في درك ما وراء منزلة الا
بالمداومة على الخلوة والادمان على الصمت والتهذيب بالجوع وجوه الحاجة
غاية الى ما لا غاية والقنوع من الله بدون المعرفة به حرمان وليقتصر على
اقل ما يدفع الضرورة من الاكل والنوم وغيرهما لدرس نظائره وليجعل همه كله
مصروفا الى ما هو بسبيله من العمارة بالله وتعلق الاسباب وذلك ملده عن
غيره من الوظائف الجسمانية فيما زاد على مقدار الضرورة وحصل ما يليق به
من التصاريف لاحوال معتمد ودوما استدعى تطويلا ولم يحط الخص فتكفي
هذه النبذة وله من حاله واستطلاع رأي فيوضه ما يحمله على الاهتداء
الى البلاغ لا نجز بات الاحوال تتبعض فتكثر وبالله التوفيق وهو لا شريك له وعليه التكلان

الباب الرابع في مقام الاحسان

وما يتعلق به من المنازل والاذكار والمقاصد والثمرات وغير ذلك **اعلم**
جعلني الله واياك ممن تحلقه المواهب الاحسانية وتحفه السعادة
الربانية ان مقام الاحسان جامع نهايات منازل السالكين ومقتضى حقائق
العارفين فاوله يعرب عن القبول وغايته تؤذن بالوصل يعلم ذلك من حديث
جبريل في قول النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا عن الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه ولا غاية فوق رؤية الله تعالى ولا تدرك الا بالقيام بوظائف

الدين على اكمل احوالها واجمل صورها واحسن اصولها وفروعها ومن رام ذلك
بغير هذا فقد خاب سعيه وضل رشده وحصل في هوان المكر والمقت **فان قلت**
كيف كمال وظايف الدين وكمال صورها وحسن اصولها وفروعها **فالجواب** ان اعمال
الدين على قسمين ظاهر وباطن **اما الظاهر** فاعمال الجوارح وتحسينها
وتكميلها والاتيان بها على اكمل وجوهها التي حافظ عليها النبي صلى الله
عليه وسلم وايرادها موارد الجمال الحسيني كان الفعل كالتخصيص لما فيه من الاعراب
عن جميع اعماله النبوية الفعلية **واما الباطن** فاعمال القلب وتحسينها
اخلاص الوجهة فيها الى الله تعلى بمراقبته خلية من الاوهام طاهرة من جميع
الخطرات منزهة عن الالتفات لشي غير الله تعلى وذلك على مراتب بدايتها
ما تقتضيه المراقبة ووسطها ما تقتضيه المشاهدة ونهايتها ما تقتضيه المعرفة
التي لا غاية له فاشار صلوات الله وسلامه عليه في اخباره عن الاحسان ولا
الى الغاية التي لا نهاية لها ثم عطف بالاشارة الى بدايته بقوله فان لم
تكن تراه فانه يراك يعني المراقبة كانه يقول حضرة الاحسان المشاهدة ومن
لم يقو على ذلك فالمراقبة فالمقصود من الاحسان انما يرجع الى تصفية الروح
من اثار الاوهام فيحصل بذلك على نهاية التوحيد وهذا المقام يجمع جميع وذلك
سائر المقامات ولا شك ان بداية التوحيد هي كمال بداية وظايف الدين ونهايته
هي كمال نهايتها فاذا تقرر هذا فاعلم ان الاحسان على ثلاثة منازل بداية
وهي المراقبة ووسط وهو المشاهدة ونهاية وهي المعرفة **فان قلت**
المفهوم من الحديث ان الاحسان مراقبة ومشاهدة فمن اين جا القسم

الثالث

الثالث **فالجواب** ان الحديث اشار الى المقصدين وسكت عن
النتيجة لحصولها بالمعنى ولا شك ان المراقبة اذا احصلت وقام صاحبها بالروح
انه قيام حصلت المعرفة فاشار الحديث الى ما تحصل به المعرفة وهي المراقبة
والمشاهدة ولو كانت المعرفة سببا لغاية بعدها لنبه عليها لانها هي
الغاية التي قصدها السالكون واملها الطالبون وان كان حدها طامسا ورسمها
عاصيا فلا حرج ان نشير الى مباديها بما تسمح به العبارة من البيان والله المستعان

المنزل الاول من منازل الاحسان

اعلم رزقني الله واياك من احوال اهل المراقبة ما يرحلنا في زمرة اولياءه
وحزب اصفياءه ان المراقبة هي بداية مقام الاحسان واول منزل من منازله قال
الله عز وجل وكان الله على كل شي رقيبا والمراقبة تمكين في الروح باطلاع الله
الله عليه فيلازم الوجهة ويرتقب كشف الحجاب عن وجه القلب لتتصل المراقبة
بالمراقبة ولا مطمع في هذه المراقبة لمن بقيت عليه بقية من هوى نفسه لان سببها
مراعاة القلب وحفظ الانفاس مع الله تعلى نعم تطلق المراقبة
باعتبارات اخر ترجع الى المحاسبة اذ لا ينفك واحد منزل من منازل المتقين
عن شي من معناها ومرادنا هنا بالمراقبة ما يحصل عن علم صادر عن تصديق
ثابت وهي المراقبة الثابتة الخاصة باهل مقام الاحسان الصادرة عن ذوق
بكشف واطلاع لانها مراقبة مطالع شعاع شمس المشاهدة في افق التوحيد
المبين طالعة عين اليقين ونتائج اشارات الازل وهي من جادة الوصلة
وعلامات القرب **قال بعض العارفين** من لم يحكم بينه وبين الله تعلى

المراقبة

المراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال بعضهم تؤديك الى طريق الحقايق
وقد سئل بعضهم عن المراقبة فقال مراعاة السر بملاحظة الحق مع كل خطرة وجعل
المراقبة من الاحسان كجعل الاخلاص من الايمان ولما نال القلب بالمراقبة من
الطهارة بالله تعالى ما نال قبل الروح قد ان له ان يصير مشاربه وتنقى منه مطالبه
مراقب مولاه عساه ينوره فيظفر بمشاهدته فهو حاضر معه قريب منه ان صفا
سره فهو موضع نظر الله عز وجل منه **واعلم** ان المراد من تصفية الروح هو
ان يعود الى حالته الاولى من الطهارة فيصير كالمراة بحيث لا يخفى فيه شي
من الحقايق ولم يبق هنا من حجب الروح التي تصده عن الكشف والاطلاع والمشاهدة
غير غبش بقي من ادهان تولدت عن الهوى كما ان الجراحات بعد ما ذهبت اوجاعه
وبرات اسقامه فتلك الاثار تاثيرها التثبط عن النفوذ بما بقي من غبش
اثار اوهام الالم بمباشرة علاج الجسم حتى ضعف بصر البصيرة عن درك
غرض المرمى فاذا زال الغبش وذهب الاثر وقع على عين الخبر فشاهد
من الحقايق الالاهية والاسرار الازلية من الالطاف الجبروتية ما لم يكن
له اليه قبل ذلك سبيل وان وافقه الاسعاد الاختصاصي والامداد الالاهي
فهي غاية منزل المراقبة يدرك المراد ولا يخفى كالعيان فلا يزال يراقب اسرار
الغيب بمرآة التحقيق بما يقتضيه ذكره بناء على مقصده حتى يزول
الغبش ويرتفع الغبار ويحصل غاية التصفية عندها تتجلى له عرايس
الحقايق على ما هي عليه سافرة من حجاب العناية وكفى بها وبالله التوفيق
فصل واعلم ان لهذه المراقبة شروطا وادابا اما شروطها فاربعة

الاول

الاول القيام بجميع حقوق الله تعالى سرا وعلنا في الظاهر والاولى باطنا
مع الاحتراز ما امكن من الدعوى حذرا على من يلمح بارقا من بروق المعنى يعبق
الطبع ان تنقطع له بروق الاسرار كالذي هو غير اهل الاطلاع **الثاني**
استرسال الروح في ملاحظة عالمه اعراضا عما سوى الله لان ادنى علقة
من العلاقات الى غير الله حجاب عن معنى ما يتشوف من هبات روايح
انفاس المشاهدة فالحظ لجسم والامر جسيم والمرام عظيم ولذلك عظم
مرام سبب ذلك وهو تصفية الروح فهو اشد من غصة الموت لخبث متعلقات
الروح بحيث لا يعثر عليها الا اهل الاختصاص **الثالث** اقامة
رسوم الشريعة احسن اقامة فهي شعار العبودية وهي الوسايل الى
درك الحقايق الالاهية ومن ظن ان ذلك يستغنى عنه عند وجود التحقيق
فهو مغبون في صفقته مفتون في وجهته راض بالحرمان والهوان
ومن علامات اهل الاختصاصات في استغراقاتهم الحفظ عليهم في
اقامة الرسوم الشرعية كما ان من علامات اخرى كان حال البعد من عروة
الشريعة عند ورود الحقايق رزقنا الله من حفظه وكلايته ما يحملنا
على مناهج العارفين **الرابع** عن الاشارات الواردات عليه
في مراقبته والاعراض عن كل لامح وخاطر لامع او طالع لان ذلك شاغل
عن المقصود وحجاب عن المراد وربما نال الروح شيا من ذلك او سكن اليه
فتلك علة فيه لتعلقه بانس الحروف وميله الى البشرى ولو صح
لكان حظه ما بعد الحروف لا انس المشاهدة ولا لذة البشرى الا عن

التحاجي

الوصال وأما آدابها فأربعة الأول المبالغة في تصفية الروح
بشدة عزم وحسن هدي حالا وقصدا عمدا ولا عن غفلة الا وهلع
وبعدا الثاني الاعراض عن عالم الحس ان لم يكن بالحس تعلقه من غيبي بالمعنى ح
تحصيل مستعينا على ذلك بالخلوات والسهر والجوع من غير هلكة
وتواصل الصمت مطلقا الا الذكر الخاص به الثالث الكتم لما يظهر
ويلوح له من مبادئ الاسرار مع تنزه الروح عن الالتفات لشيء مما
وقع فيه الكتم علما بأن المطلوب وراء ذلك كله لأن كتم الاسرار من
علامة الاحرار وهتك الاستار من شعار الاشرار الرابع ملازمة الانكسار وهتك ح
والخضوع بحفظ الآداب الحاضرة القدسية لأنه قادم على حضرة تنزف
فيها وظائف الأدب ويخفى فيها هو اجتناب الاسرار وحفظ الأدب من شيم
عبيد الحضرة والخضوع من صفات من خرج عن الأكوان انا عند المنكسرة
قلوبهم من أجلي ولا يحمله على نقض سنن الأدب ما يهب عليه من نفحات ما ح
القبول فيحسبه بسطا ولا يليق بحضرة الشاهقة الا الامتثال بوظائف
العبودية حسبما يرى الله عنه انه تعالى وبالله التوفيق ذكر
اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل الدال على نهاية توحيد الصفات
هو الذكر المجرد مستندا الى مقتضى توحيد الصفات لان الاسم
المجرد يشعر بالخروج عن المخلوقات والتجرد عن الأكوان تعويلا على
الخالق وركونا الى المكون الحق ولما كانت صفاته قائمة
بذاته كان الذكر الدال على الذات هو الدال على الصفات وهو الاسم العظيم

فلم يكن بعد من استعماله من اول منزل الطمأنينة الى
ما بعده لأن تختلف مقاصده باختلاف المنازل ففي
مقصد كل منزل الاشارة الى ما يختص به من الاسرار
والحقائق ولما كانت أصول أسرار التوحيد ثلاثة
سر توحيد الأفعال وسر توحيد الصفات وسر توحيد
الذات وكان سر توحيد الذات من القوة بحيث يضعف
عن حمله اكثر الأرواح إلا بعد المبالغة في التصفية والتهذيب
بالرياضة ابتدأ له السالك أولا بمعالجة نفسه في درك
أول تلك الأسرار الثلاثة وهو سر توحيد الأفعال بما
يناسبه من الأذكار والمقاصد وقسم له السعي اليه
في ذلك بابتداء وتكميل ليحصل عليه التناول ويظهر له المرام
حتى إذا أدرك سر توحيد الأفعال وعثر عليه واتصفت
نفسه بمقتضاه وظهرت عليه شواهده وانصرم كأنه
من ذلك استعداد وقوة على معالجة نفسه في درك
ما يتلوه من ذلك من سر التوحيد وهو سر توحيد الصفات
بما يناسبه من الأذكار والمقاصد وقسم له السعي
الى ذلك أيضا بابتداء وتكميل ليحصل عليه التناول ويظهر
له المرام حتى إذا أدرك سر توحيد الصفات وعثر
عليه واتصفت نفسه بمقتضاه وظهرت عليه شواهده

وانه ان كان له من ذلك استعداد وقوة على معالجة نفسه
في ادراك ما يتلوا ذلك من اسرار التوحيد وهو سر توحيد
الذات بما يناسبه من الاذكار والمقاصد وقسم له السعي
الى ذلك ايضا بابتداء وتكميل ليقف عليه التناول ويفي له
العمل حتى ادرك سر توحيد الذات وعثر عليه واتحف
نفسه بمقتضاه وكشفت عليه شواهده قيل له هنيئا لك
بما وصلت اليه فنعم عقبى الدار ونعم الزلفى وحسن المآب
وفي هذا من حسن السياسة ما تشهد له الحكمة بجميل
التربية وبديع التدريج فمن حصل له سر توحيد الافعال
يرجى له العثور على سر توحيد الصفات ومن حصل له توحيد سر
الصفات يرجى له العثور على سر توحيد الذات وبعيد
الوصول الى هذه الغاية بغير هذا المسلك ولا مطمع
في درك حقيقة هذه الاسرار بكنه العلم الرسمي
العري عن الذوق والكشف والاطلاع ومن رام العثور على
ذلك من غير وجهه وقع في التشبيه والالحاد والى ذلك
الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله
ولا تفكروا في ذاته نهى صلوات الله وسلامه عليه ال
العقول ان تستبد بنظرها او تستند الى فكرها في معرفة
ذاته العلية جل الله وتعالى عن ان تدركه الابصار او تحجبه

الاستار

الاستار او تكتنفه الافكار سبحانه لا اله الا هو العزيز الغفار
فاذا هبت نواسم الفتح المبين على قلب احد من المؤ
منين حتى انبلج له صباح سر توحيد الافعال الصادرة عن
الصفات فانه يبصر به انوار سر توحيد الصفات القائمة
بالذات وبشموس سر توحيد الصفات تأتي في العصر افقي
سر توحيد الذات اي فلنرجع الى الذكر الخاص بهذا
المنزل ولما تقرر ان صفاته قائمة بذاته لم يكن بد من
استعمال الذكر الدال على الذات في هذا المنزل وهو
الاسم العظيم حسبما تقدم والمقصد الخاص بهذا
المنزل يخلص معنى الذكر الى توحيد الصفات وقد تقدم
لنا انه لابد من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الاستغفار
في كل حال وتقدم لنا انه لابد من وصل ذكر النبي صلى الله عليه منزل
وسلم بذكر الله تعالى اما تصلية واما اعتراف بالرسالة وقد
تتضمن التصلية معنى الرسالة فتقوم مقام الامرين وهما
في اغلب الاحوال واكثرها وقد ترد على صاحب المراقبة
وصاحب المشاهدة احوال يغيبون فيها اسم الله
عز وجل وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك او قبله
منفصلا بشهادة ان يكون قد بقي عنده شيء من اثر الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ما تنحط به عليهم الرسو م

الشرعية عند ورود تلك الاحوال عليهما والا فلا بد
من وصل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الله عز وجل على
كل حال ولا تظنن ان قيام معنى الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم بالروح شاغل عن قيام سر التوحيد به فقد
تقدم لنا ان من خاصية ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يشغل
عن اسرار ذكر الله تعالى بل يزيد في مادة العثور عليها
ويقوي وضوحها واذا تاملت حقيقة ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم وجدتها تستمد من حقيقة التوحيد فهما
حقيقتان في الحقيقة حقيقة واحدة وقد جعل الله ذكر
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نورا يهتدى به وسببا
يرقى به وهذه نكتة بديعة اختص بها هذا
المسلك الشريف فلا من تعرض الى الكشف عنها حتى ان
بعض من غمره الجهل وعمه الضلال جعل اكثار اصحاب هذا
الطريق من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل الغلو
المكروه وهيهات لقد عميت عليهم الانباء واحاطت
بقلوبهم الظلماء وطمس بصايرهم العمى وهم لا يشعرون
ولتعلم ان من رام تحصيل اسرار التوحيد بالاعراض عن ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فهو راكب غرور والسالم في الغرق
قليل لان بحار الحقايق اذا تراكمت امواجها وتلاطمت

بجمعها ملكت

بجمعها ملكت اسرار الروح فاستغرق فيها وان كان غريبا
عن قيام معنى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صفة به فلا شك
ان الرسوم الشرعية لا تحفظ عليه فتتحطم سفينة سلوكه
بين امواج بحار الحقايق وربما زلت به في مهوات التعطيل
فاذا فلا غنى لصاحب هذا المنزل من وصل ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بذكر الله تعالى مصليا عليه او معنى فاردا
لله مبنيا على قاعدة مقصده الخاص به متصلا مع الا
نفاس حتى تنبلج له دلايل المراقبة وهي المشارات الوا
ردة عليه بين يدي المشاهدة فهو وان كان ذاكرا
مع الانفاس فلا بد من الصلاة بكثرة على شروط الذكر واما
به غالبا في سايره او في اوقات حضوره وراء الخلوة في اقامة
عيشته وهي قليلة لخفة مؤونته وليبدأ ولا بد ذكر الا
ستغفار ليمحو اثار التقصير وتفريطه واقله الاستغفار
ولو مائة مرة ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم في
استصحابه بذكره واستغناه ولو الف مرة متوسلا به في
رفع الحجاب وفتح الباب ثم يترقى حاله الى ذكر الافراد في
وحين انتهى السالك الى هذا المنزل فليس في جوهر ذكره
الى حصر ولا ينتهي الى عدد وتحليه سبحته في يده
تنبيه وطابه عمل العبد رعيه وقياسه بشروط الذكر

واداية امر يعرب عن شعار العبودية فمن العجز ومراعاته
واوكد ما عليه اعراضه عن تلمح البروق الواردة عليه
اثناء ذكره ولا يغترن قصده الاصغى ولا يعرج عن امله الا
على ومن سيخرج عن ذلك لمحة بتلمح بارق او اصغاء الى
خطاب فذلك تقصير فليمح اثره بالاستغفار ثم ليرجع
الى مقتضى قصده والله هو الفتاح الهادي العليم
وبه التوفيق **مقصد** اعلم ان تناول المقصد في هذا
المنزل هو ان يبدا اولا بالاستعاذة قاصد التلاوة
ثم ليتلو قوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه
بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك وكل شيء
منك وبك واليك والعبد بك يذكرك فيستغفرك معاهدا
على رؤية التقصير والخضوع الى وجهك الكريم فاني
بك ولولاك لم يكن استغفرك واتوب اليك يا الله من جميع
التقصير والتواني مع اثار الاوهام فانت التواب الرحيم
او غير ذلك من الكيفيات التي تناسب حاله فاذا دخل
الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فليتعوذ قاصدا التلاوة
ثم يتلو قوله عز وجل من قائل ان الله وملائكته يصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا صلوا عليه

وسلموا تسليما

وسلموا تسليما فليورد هذا الخطاب على نفسه وليجب
عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك وكل شيء
منك وبك واليك والعبد بك يصلي على صفوة خلقك
طمعا في الادناء ورفع الحجاب فبك فيض الانوار وبك
ظهور الاسرار وبك فتح الباب **اللهم** صل على سيد
نا محمد وعلى ال سيدنا محمد صلاة ترفع قدره
في المرسلين وادخل بفضيلتها في حضرة المقربين او
غير ذلك من الكيفيات التي يقتضيها حاله فاذا دخل
الى ذكر الافراد فليتعوذ قائلا اعوذ بالله من الش
يطان الرجيم من قواطع الحجاب واستعين بك على فتح
الباب قاصدا التلاوة ثم ليتل قل الله ثم ذرهم في خو
ضهم يلعبون فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب
عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك وكل شيء منك
وبك واليك والعبد ذاكرك بك فبك يقول الله محمد رسول
الله يتم هذا المقصد مع مرور الذكر مدة انفاسه وهذا
المنزل هو اول مقام ذكر الروح وفيه يتصفى الروح من اثار الا
وهام التي بقيت عليه من علق الجسم حتى كان ذلك على عين
المشاهدة لا يسمى الروح وقد مضى لنا ان سر الروح عبارة عن
بلوغ الغاية في تصفيته وتطهيره فان لباب الاسرار لا تدرك

لا باب مسرّ الروح وقد كان تقدم ان مقام الاسلام يختص
بذكر اللسان وان مقام الايمان يختص بذكر القلب وان مقام الا
حسان يختص بذكر الروح وتقدم بيان ذلك توحيدا وعملا
وحالا وذكر كل مقام على درجاته في الضعف والقوة فليس
اوايل المقامات كأواخرها وبالله التوفيق **تتمة** اعلم
ان ثمرة هذا المقصد الذي هو الذهول عن جميع الاكوان لا
ستغراق الروح في هيبة الجلال بمطالعة مبادي الانوار
وسرور انبساط القلب وفرحا بامارات الوصلة وان كان لها
حب الصنف استغراقات بما يرد عليه معنى مقصده في
الذكر المعهود فهذا الاستغراق اخصها واولاها به وما في
الاشعة انوار مبادي الكشف تشبه بعض استغراقات
المشاهدة لكن الفرق بينهما ان رجوع المستغرق في ال
مراقبة من ربه الى نفسه ورجوع المستغرق في المشا
هدة من ربه الى ربه واستغراق المراقب احدى من اسرار
المشاهدة للفرق الذي بين قوتي موجبي الاستغراقين
وذلك ان المراقب اذا تجلت له انوار اسرار توحيده يضيق
نطاق فهمه عن حمل اعبائها فيجد الروح فيستدعي
الرجوع الى عالم الحس ليستريح من ضغطة فجاءة وارد
المراقبة فهو بين كمد شدة الوارد وبين ضبط تعلقه

بعالمه والى

بعالمه **والى هذا المعنى** الاشارة بما روي عن بعضهم قال
دخلت على الشبلي يوما وهو ينتف اللحم من حاجبيه
فسألته فقال الحقيقة بادية للسر ولا اطيقها فهو ذا
ادخل الالم على نفسي لعلي احس به يستر عني فلست احس
بالالم وليس يستتر عني وليس لي به طاقة **و**هذه اشارة
الى شغل الروح بعالم الحس عما لا يطيق حمله من اسرار
الغيب وهذه الحالة وان كانت سنية فان صاحبها لا يخلو
عن بقية عليه من كمال التصفية وهو وان كان مستغرقا
فلا بد من ان عنده بعض شعور اوجب له الضعف عن
حمل الوارد الذي ورد عليه لا كن لا يحمل منزلة فوق هذا
فاذا اورد على روحه وارد من غيب يضعف عن حمله
فليشغله عن ذلك باشتغال يرده الى عالم حسه فيسكن
روعه ومن الحكمة شغل الروح عن عالمه بعالم الحس
عما لا يطيق حمله من اسرار الغيب **و**مهما بقي في الا
نسان شيء من التبعات الحسية او اثرها فانه يضعف عن حمل
ما يرد عليه من اسرار الغيب ولا يتخلص السالك من تبعات
شاهده الا في منزل المشاهدة حين يبلغ غاية التم
التصفية فيتصل بالحالة الشريفة وان كان المراقب قد
بلغ غاية التصفية لاكنه لم يتفقد لها باول وهلة فله

من منزل المراقبة ما ينيله منها وله تصفيته ثباتا وقوة
لما يرد عليه في منزل المشاهدة وعلامات صحة
هذه الاستغراقات الحفظ في الرسوم الشرعية
قال بعض العارفين من راقب الله تعالى في سره
حفظه في جوارحه وفي هذا المقام قال بعضهم
ما رأيت شيئا إلا رأيت الله معه فجعل القوم مما يشه
د أن المراقب لا يخلو عن شهود يقدح في ثبات التص
فية وقوتها وانما الخلي مشعار لا كياس لم ير
الا عجبا ولم يسمع الا حكمة صادر ذلك كله من الله
عز وجل من غير شعور بغيره كما حدثني أبي رضي الله
عنه قال رأى بعض الناس على الشيخ أبي القاسم ثوبا
جديدا فقال له تبلي ويخلف عليك قال فصاح الشيخ أبو
القاسم صيحة سقط مغشيا عليه ولما أفاق قيل له
في ذلك قال كانت لي حالة حسنة ففقدتها وسمعت
الخطاب من الله داعيا إلى التوبة واعدا بالخلف
فتذكرت الحال التي فقدتها وعثت في معناها وبالله
التوفيق **نتيجة** اعلم أن نتيجة هذه الثمرة اتصاف
يعرف بها النفس باحدى عشرة صفة حميدة تنتفي عنها احدى
عشرة صفة ذميمة ونهايتها **الاولى** العطش وهو ولوع

بمأموله ونعيه

بمأموله وتغنيه بالمأمول التجلي الذي ما دونه سراب فهو ي
زيل حجاب طبع وكلا بعده انتظارا وذلك يفني بالروح عن سلوة
الطبع بتعلق الالف وهي علة في المراقبة **الثانية** الشوق
وهو هبوب الروح الى غائب او ما في معناه وهو الشوق
الى الله عز وجل بما تقعد في الروح من معنى توحيد صفا
ته حتى يبغضه ما سواه وذلك يفني بالروح عن القنوع
بالدون جبانة على الطباع من تأثرها بالوارد العلوي البشري
الثالثة القلق وهو فرقة من اليأس وضيق صدر لتوقع
الغيبة كذلك المراقب لا يزال الأمد يطول عليه مع الحظات
فإن منتظره عظيم وأمله جليل يعجل دونه الصبر لا سيما إذا
قدم بشبيه التجلي بقميص الكشف عن أنوار الجمال وذلك
يفني بالروح عن القنوع بالاطلال والوقوف مع الخيام
الرابعة الهيمان وهو ذهاب بالروح عن التماسك
بالالف حيرة وهو اضعف حالا من الدهش الذي يكون
بالمشاهدة لأن الدهش يصدر عن مقتضى توحيد الذا
ت صدمة واحدة تهدم مباني الاوهام وتخرج الروح عن
مقتضيات الاجسام والهيمان يكون عند ورود ملاطا
فة للروح لتصوره واستبصاره من تلاطم امواج بحار
حقائق توحيد الصفات بمروق الانوار وتوالي الاسرار

وذلك يرقى بالروح عن التماسك بعض المقاومات الواردات
الخامسة الذوق وهو استطعام الاتصال بمبادئ استنان الجمع على
موارد القرب الذي لم يسير من ذاق يتحقق بالذوق نهاية المراقبة وبداية
المشاهدة وذلك يرقى بالروح عن الصحو من نفحات الاسرار والاسماء
عن تلمح بوادء الانوار والاستمتاع بها الانقطاع والاخلاد عن الارتفاع
السادسة اللحظ وهو تلمح مستوفى على خبايا ملاحظة نور الكشف
واذا تمكن اللحظ افضى الى المشاهدة وباللحظ يستيقظ وسنان الروح
العروج الوصال وذلك يرقى بالروح عن النزول بمقتضى الجسم بمس
اسباب الرتب الا قصدا او الا تبعا وكلاهما علة في المراقبة السابعة
الوقت وهو اعلى من البرق مع دوام شهود مشرف على الجمع وبداية
الحال الوجود الذي ينزل المشاهد ونعني بالوقت هنا ما يغشى
المراقب من انوار جلال الحضرة الغالبة اوقاتا بتمكنه ثم تغيب
الى نفسه اوقاتا وذلك يرقى بالروح عن الاستمرار على رعي الرسوم
والوقوف على اوهام مقتضيات الجسوم بقطع نيابة العزم وعثار
جواد العزيمة الثامنة الفناء وهو المحو عن الحس بسبب
اشارات المكاشفة وهي مباديها واول نتائجها استجابة
لمناديها وصفته ان لا يحس بشيء من عالم الحس ولا يشعر بعلاقة
من علاقات الجسم مع الحفظ في اقامة رسوم الشرع وذلك يرقى
بالروح عن مراعاة العادات وتلمح سراب المألوفات التاسعة

التمكن وهو صفة حال الانقطاع الى الله تعالى بصفاء مشرب التوحيد
والمبالغة في تصفية الروح حين يعثر على مبادي الكشف وذلك يرقى
بالروح عن التخبط في بحار الحيرة توانيا عن النفوذ الى سواحل الكشف
العاشرة التجريد عن مقتضى اثار الاوهام ظهرها لتلمح الشواهد
والانخلاع عما يشغل الروح عن املها بما ناله من عين الكشف
الموصل الى كشف اليقين وذلك يرقى بالروح عن التلبس بثياب
المعرفة والتماسك بعارية العوارض الحادية عشرة الخلاص
وهو الانتقاص من قيود الهوى واغلال الاوهام بلوغا الى مبادي عتق
الحرية باحكام التصفية والمبالغة في الروحانية وذلك يرقى بالروح
عن غبش الجسمانية وظلال الهوى علامة ومن علامات
حصول هذه النتيجة مواطاة الروح على معنى كل الاوراد بما
يقتضيه حضوره وقوة ايه على مبادي المعرفة الضرورية ونسبة مباديها
الى نهاياتها كنسبة السراج الى الشمس ومنها ركوب جواد
العزم لما ناله من التعطش لما وراء ما تقتضيه المراقبة من اسرار المشاهدة
التي وصلت اليه مباشرتها فهو كمن كان له امل في دخول قصر الملك ليرى
عجائبه ونال من خارجه علم بنزاهته بعث عن ماء يجري به السبب
حتى اذا وطئ باب القصر ولمح منه بعض عجائبه وشبت عليه نفحات
روائحه اشتعل شوقه وقوي حرصه ورام تعطشه ومنها الفهم
للاشارات والوقوف بالادب عندها والعمل بمقتضاها كما حكي

ان اميرا كان له غلام حظي عنده وجيه لديه مع كونه اقل غلمانه حسنا
وادناهم قيمة فتكلم سائر غلمانه به ووجدوا منه فلما كان في بعض
الايام ركب الامير ومعه غلمانه فيهم ذلك الغلام الحظي وكان بالبعد
منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ناحية ذلك الجبل ثم اطرق
فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم الى اين نهض فلبث غير بعيد
ثم جاء ومعه من ذلك الثلج فالقاه بين يدي الامير فقال له الامير وما
ادريك اني اردت الثلج فقال الغلام انك نظرت اليه ونظر السلطان الى
شي لا يكون عن غير قصد فعلم الغلمان انه اهل للاختصاص **و**منها ايثار
ما اثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله بصرف الهم الى
الله ابدا بمراعات الحقايق قالوا المراقبة توديك الى ملك الحقايق
ومنها الذهول عن الخلق استغراقا بذكر الخالق دائما لانه مرتقب خطاب
الحق باذنه ارتقاء ذلك الخطاب عن جميع الاكوان **وصية** وينبغي
لصاحب هذا المنزل ان يحافظ على ما يستعين به الوصلة ويرفع الحجاب
ويرقى الروح الى حضرة الانس وهذا لا يكون الا بمواصلة ذكر الروح
والغيبة في معناه عن جميع الاوهام والتزام الخلوة والاقلال من
الاكل والشرب الى الحد الذي يقيم الظهر ويرفع الهلاك والخروج عن
الخلطة ليتطهر حال المراقبة ويحصل له بملازمة الاربعين التي ورد التنبيه (بالجملة)
عليها في بعض الاثار ومازال الكثير من اهل هذا الطريق ذا اثروا على الخلاء
يكادون خلوة الاربعين بما يتعلق بها من شروط واداب **فان قلت**

وما تلك الشروط والاداب عساك ان تكشف عنها بالبيان **فالجواب**
ان شروطها ستة **اولها** ان يغتسل كغسل الجنابة قاصدا الخروج عن
الاكوان والعكوف على الله عز وجل متوجها اليه على اكمل الصفات
واجمل الهيئات **ثانيها** التزام صوم ايامها من غير وصال نعم يفطر
الفقرا بينهم في بيتهم قبيل الوا بمقدار عادتهم في الاكل فلا عليه ان يفطر
وغذاكل ليلة شيئا يسيرا لا تشتغل به الطباع فمتكنه وليقتصر على
اكلة واحدة واحب الى تحصيل الفهم مما تتعطل الى السنة في ذلك
وليعمل حساب ان يكون غذاؤه في العشر الاواخر منها ثلث عادته الجارية
قبل دخوله في هذه الاربعين وليقتصر على الخبز والماء الا ان يهجم عليه
امرا ضعف فليعن عليه بشي من المرق من غير استيسار ولا تمثل وليس
الناس في ذلك سواء فرب رجل يصلح جسده البر ومرق اللحم ورب رجل
يصلح جسده الشعير بلا ادام وقد كان الشيخ ابو القاسم يفتي بعض اصحابه
في ذلك بتقليل الورد في مرق الدجاج بحسب الامزجة **ثالثها**
لزوم شروط الذكر الجهر واداب من التوجه الى القبلة وتغميض العينين
والاحتباء في الجلوس واستصحاب الطهارة والصمت ونحو ذلك ليكون
على اكمل هيئات الحاضرة **رابعها** ان لا يستعمل النوم الا ما يغلب
مغلوبا عليه وهو متوجه بذكره من غير استرسال **خامسها** المحافظة
على الرسوم الشرعية فلا يتخلف عن الصلاة في الجماعة وان كان له
من يصلي معه جماعة في خلوته فهو احوط والا فليقتصر على حضور

صلاة الفريضة في اقرب المساجد اليه ثم يرجع الى خلوته مفكرا فاسد
الى الاربعين صامتا حتى لا يجد عنه كلاما في اثناء ذلك عن الذكر **سادسها**
مطالعة الفقير بما قل وجل من احواله الصادرة عنه والواردة عليه وان لازمه
في خلوته بعض اخوانه والا فليكن الفقير بحيث يتحفظ في اكثر الاوقات من كل
ان يلازمه في العشر الاواخر نهارا وليلا ولا يتحرك بحركة ولا يسكن بسكنة الا
عن اذن من فوقه واستطلاع رايه وقد لازم الشيخ ابو عمران مع تلميذه
ابي علي الخلوة **كما حدثني** ابي رضي الله عنه قال لما طرب الشيخ ابو
علي الخلاص من نفسه رغب من شيخه ابي عمران ان يلازم معه الخلوة
اربعين يوما عساه ان يظفر بالخلاص من نفسه قال فاجابه الى ذلك ولازم
معه الخلوة وصار لا يرد عليه شيء الا اعلمه به ولا يتصرف في امر الا عن رايه
قال وكان قوته بيد الشيخ يطعمه ما يظهر له كيف يظهر له وهو مع ذلك يقلل له
الغذاء شيئا فشيئا **قال** الشيخ ابو علي فلما ابلغ ثلاثين يوما وقد صار
الضياع من ضعف الجوع وان الشيخ ابا عمران لما راى ذلك مني اراد ان يختبر قوة
عزمي بتناعس كانه نائم فقلت في نفسي قد نام الشيخ وقرب مني شيء كثير من
الجوع وطعامي معلق فما يضرني ان اختلس من ذلك الوعاء شيئا من الطعام اتقوى
به فلما هممت الا ان قمت وادخلت يدي في الوعاء واذا بالشيخ قد قام وبصر
بي وقال لي يا با علي انشتغل بالسرقة ثم قال لي مسكين اطاقك الم الجوع
وان وقفت خلاصك لم يطل بعد ثم امرني بالخروج من الخلوة وامر اصحابه
بادخالي الحمام وغسل ثوبي وسقطني فاطعمني طعاما ثم قال لي يا با علي بعض

اعمل على مثل صاحب هذه الاربعين يوما ينبغي له ان يعتزل عن نظر فوقه
ولا يغيب عما يرد اليه من الاسرار في نظر شيخه فمواد رادع وميـما
راى النفسه حسن نظر فيل خلاصه بموضوع سكر به كما حدثني ابي رضي
الله عنه **قال** كان من جملة من تعلق بالشيخ ابي القاسم ابو عبد الله
ابن عياش احد علماء فاس وسلط على نفسه حتى ظهرت عليه علامات
الغابة وشرى رواح الخلاص من عند الشيخ ابي القاسم ان يلتزم معه الخلوة
اربعين يوما في دار ابي عبد الله ابن عياش فاجابه لذلك ولازمه فصار نومه
واكله وسائر احواله بنظر من الشيخ وصار جميع ما يرد عليه او يلوح
له يعرضه على الشيخ فيدله الشيخ على ما يناسب ذلك فلما كان بعض ايام
ظهرت على ابي عبد الله ابن عياش حركة دلت الشيخ على امر زاد
عنده فسأله الشيخ عن ذلك فقال له انه قد ظهر لي ما لا يحمله عقلك
ولا يصفه ذهنك فقال له الشيخ سلام عليك هذا فراق بيني
وبينك لقد خدعك من نفسك رياسة العلم فلا تزال محجوبا بها وتركه
وانفصل **قال لي ابي** فما فتح لابي عبد الله بن عياش بعد ذلك في شيء
واورثه استغناؤه عن شيخه انتكاسا فما رفع منها راسا حتى مات **واما**
ادابها فستة **اولها** ان تكون هذه الاربعون يوما في شهر ذي القعدة
والعشر الاوائل من ذي الحجة وقد ذكر ان لها خاصية في طهارة النفس وهي
انها الاربعون التي واعد الله بها كليمه موسى صلى الله على نبينا وعليه
وسلم **ثانيها** ان لا يبتدئ بطويها للنفس الا بعد جعل الله في خلوة من الطعام

وقد قيل إن موسى عليه السلام أمسك عن الطعام ثلاثين يوما
ومزيد عشرة أيام لبعد دخوله ثم كما كان ثالثها طهر الأطراف
الجلية والخفية عن الروح ليزول عنه غبش الأوهام ويواصل
معنى المراقبة ثم مدا رابعها أن لا يدخل الخلوة وعليه علاقة
شاغلة له من الدنيا وأسبابها لأنه قادح على أي نوع فيه أقل
الأنفاس فيعود حجابا خامسها التجافي عن جميع العوائد والاتكال
على البوادي والبوارق حتى لا يشغله من الاشتغال عن مقصوده
الذي صرف إليه وجهته ومن شغلته أوهام الخيال لم يتخلص
إلى نوال سادسها أن يقتصر على صلوات الفرائض والسنن
الراتبة والنوافل المعلومة المشهورة ويجعل باقي أوقاته موهوبا
للذكر جرى بها والله هو الفتاح العليم ومن ترتيب أحواله تعلق
القلب من قليل الأشياء وكثيرها تعويلا على الله وإعراضه عن سواه
حتى لا يبقى عنده أثر لشيء من الدنيا وما احتوت عليه من
أثر وجن وملك ومربوب وبعيد وغيره للأعلى الإطلاق وأقل
نعيم من الأثر يصير الله حجابا عظيما عن الله ويواصل
المراعات مع الأنفاس لأنه في بداية الوصلة وكما عمر التجلي
ونهاية المراقبة بداية المشاهدة ومن وصل إليها هذا المقام
وغلب أمره أنه يحول مكبوا محجوبا لموارد النفحات الإلهية
على روحه وتواردها الطاف الربانية على سره والله هو الفتاح العليم

وبالله التوفيق

المنزل الثاني من منازل الاحسان اعلم

أنهضني الله وإياك سبيل المشاهدة ولا حجبنا عنه بأسباب
المقاطعة والمباعدة أن ثاني مقام منازل مقام الإحسان هي
المشاهدة وبعين تمكينه قال الله عز وجل إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والمشاهدة عبارة
عن وجود الحق من غير ريبة ولا تهمة ولا شبهة وذلك أن الروح
إذا تطهرت وتصفت من جميع آثار الأوهام حتى لا يبقى فيها غبش
أثر إلا لاح لها المصون القدسي انجلت مرآته من غبش أغباش
الأوهام وأصحت سماؤه من غيوم كدرات الرسوم وانقشع غبار
مألوفات الجسوم فيصبح المشرق شمس المعرفة ساطعة الأنوار
وتلوح دلالات المشاهدة باهرة الأسرار فيتجلى الحق سبحانه
لمرآة الروح من غير تحديد ولا تكييف ولا تشبيه ولا إحاطة
ولا مقابلة إنما هي بروق أنوار العظمة تتتابع وتتوالى وتتوارد
على مرآة الروح تعمد بعين العيان قال بعض العارفين
وقد سئل عن المشاهدة فقال كما لو قدرت اتصال البروق وتواليها
في الليلة الظلماء حتى تصير كالضوء النهار يكون كالشمس الضاحية
قال فكذلك الروح إذا توالت عليه أنوار التجلي فتلوح له أسرار
الملكوت والجبروت فيقع في حق اليقين قال الله عز وجل نور على نور

يهدي الله لنوره من يشاء وليس في وسع العبارة ما
يعبر به مثلا للمشاهدة ابلغ من هذا مع ان الامر اعظم
واجل واكبر واخطر من ان يعبر عنه ولا حرج في ضرب
المثل لله تعالى بالاخص ومنه قوله عز وجل الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصبا
ح الى اخر الاية قال بعض مشايخ هذا الطريق لا يصح
حال المشاهدة لمن بقي فيه عرق قايم يريد نهاية
التصفية فان قلت وهل تجوز روية الله عز وجل بالابصار
في الدنيا فالجواب ان الاقوى والاصح ان ذلك لا يجوز
لحصول اجماع اكثر اهل العلم عليه و قد حكى ابن فو
رك عن ابي الحسن الاشعري في ذلك قولين في كتاب
الروية الكبير فمن ذهب الى المنع استدل بظاهر قوله
تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن ذهب
الى الجواز وهم الاقلون تاول الاية بجعل معنى الادراك الا
حاطة والاحاطة ممنوعة شرعا وعقلا وقد ذهب قوم
الى ان روية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرى كا
نت بعيني راسه وصوبوا ذلك ووجهوه مع ان الخلاف
في هذه المسئلة ايضا مروي عن اكابر الصحابة فمن بعد
هم واما رويته تعالى بالبصائر في الدنيا على وجه الكرامة

لبعض الاولياء فالاقوى والاصح ان ذلك جايز ووجه تقريبه الى الفهم
ان الجواب في ذلك ان السالك اذا عالج نفسه في تطهيرها
وتصفيتها باعمال المجاهدة ووظايف السنة على مقتضى
العلوم باعلى ما تقتضيه المقامات الثلاثة على نحو ما تقدم
ذكره وبسطه وبيانه حتى يبلغ الروح غاية التصفية وا
لتطهير فالمحو والمحق والفناء التام حتى يفنى عن نفسه
وعن شعوره بفنائه وحتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل
الا كل شيء ما خلا الله باطل :. وكما قالوا ساروا فلم يبق
رسم ولا اثر :. وهذه حالة تربي على حال الموت فان الموت
قد يبقى معه من تعلقات الحس والاوهام وحال المشا
هدة خروج عن جميع الاوهام وتبعات الاكوان وفناء عن
الرسوم والاطلال وانقطاع عن الاحساس وهو جميع
الاثار تجرعها كاس البلا كما قالوا تجرعهم كاسا لو ابتلي
اللظى بحره بعد طارت كاسرع ذاهب :. ولا كون في هذا المحو
هو الاثبات الحقيقي ومع هذا الفناء هو البقاء الخصوصي
ومع هذا الانقطاع هو الاتصال القدسي بوجود الحق
واستيلاء سلطان الحقيقة فعند ذلك تفيض على الروح
انوار التجلي فيضا متتابعا متواترا فتنعم الروح وتنعم
فان قلت وما تلك الانوار التي تفيض على الروح فيعبر

عنها بالمشاهدة والتجلي فالجواب انها الانوار الفايضة
من نور الله تعالى العلي الازلي الذي ملا الاكوان بل عنه كانت
وبه قامت ومنه فاضت جميع انوار الوجود التي هي حجاب عن نوره
تعالى العلي الازلي فالانوار وجميع المخلوقات حجب الخلق عن
نور سبحات ذاته موجودة بايجاد مستغن باقية على الدوام
لان الوجود باق ابدا لو كشفها بامساك الايجاد والابقاء ولو لحظة
لم يبق لشيء منها وجود والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي موسى حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما ادركه بصره من خلقه ثم ان تلك الانوار الفايضة على
ارواح اهل المشاهدة يكون عنها يقين يشبه العيان لا يدرك بغيرها
تحصل عنه المعرفة التامة بوحدانية ذاته المقدسة يقوم ذلك للروح
مقام الكشف والعيان فلا يتوهم المتوهم ان المشاهد ينظر الى ذات
الله نظر عيان واحاطة كيفية ولو تجلى الله للوجود كله او بعضه
في اي جهة شاء من جهاته لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره
ولتدكدكت الحجب وما حجبته من الموجودات ولعاد الكون كما
كان قبل ان يكون ويجمع هذا قوله صلى الله عليه وسلم كانك تراه
فتشبيه اليقين الحاصل لاهل المشاهدة براي العيان ولا شك ان
المشبه غير المشبه به قال الامام هذه الكريمة المشاهدة معاينة
السر مع فقد الكيفية وقد اتفق اهل المعرفة على ان الله تعالى لا يتجلى

لاحد

لاحد من اوليائه ولا ينظر اليه احد من اوليائه الا من وراء الحجب
التي حجبهم بها عن ادراك كنه ذاته ولو رفع تلك الحجب لتعرفت
الموجودات وتقطعت وتمزقت وتدكدكت كما تدكدك الجبل عند
التجلي للكليم موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وما
يسمع السامع من الحجب فانما معناها راجع الى الخلق لانهم هم
المحجوبون عن الله سبحانه منزه مقدس عن ان تكتنفه الحجب
او تحيط به الاستار خصوصية اهل المشاهدة التي نالوها
بالعناية الالاهية وانما يتميز التي بلغوها بالسابقة الازلية
انما هي سطوع انوار كما ذكر تفيض على ارواحهم من نور الله
تعالى تقوم لهم مقام العيان لمعرفته في حصول تلك اليقين
بمعرفة الله تعالى وهو اعلى درجة اليقين وهو الذي اشار
اليه الصديق رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا مع ما ينكشف لهم من اسرار الملك والملكوت وما
يطلعون عليه من عجايب الجبروت مما يفيض لهم ذخائر المعارف
ويكشف لهم مواهب الولاية وما يجري في كلام القوم من قرب ووصال
ومشاهدة ومعاينة وتجل وكشف وغير ذلك فانما يشيرون بذلك
الى التخصيصات التي تدرك بانوار المشاهدة وتؤذن بترفيع
الدرجات في مقامات اهل الولايات وتنبه على الاطلاعات
على العجايب القدسية والمواهب الجبروتية التي لا تدرك الا

بغاية التحقيق والبعد عن عالم الشهادة كان عالم
الشهادة وعالم الغيب ضدان فبحسب البعد من أحد
الضدين يكون القرب من الضد الآخر وتكفي هذه النبذة
في رفع الإشكال العارض عند سماع مصطلحات القوم
في الشهادة وبالله التوفيق **فصل** واعلم أن لها
في المتن أشير وكما وجدانا **أما شروطه** فأربعة الأول
اطلاع الروح على الموجودات خطيرها وحقيرها ظاهرها
وباطنها أوليها وآخرها بنظرة واحدة فيراها
مع العرش وما احتوى عليه وإن عظمت وكثرت محل
الاعتبار كالجزء الذي لا يقبل القسمة ولا الحركة ثم يغيب
عنها في الوجد لهم مع بقائها على عظمتها وكثرتها ولا يمكن
الوصول إلى حقيقة المشاهدة قبل هذا لما فيه من تقوية جأش
الروح للورود على عظيم أمر المشاهدة ولما فيه من التنبيه
حين يدرك تلك الموجودات على ما هي عليه من الكثرة والعظمة
ثم يلحقها الاضمحلال والتلاشي في جنب سر المشاهدة حتى لا يبقى
إلا القائل لمن الملك اليوم وهو الله الواحد القهار **قال**
بعض العارفين إن إسراء النبي صلى الله عليه وسلم حين رقا
إلى السبع سموات وفوقها واطلع على ما اطلع عليه من عجائبها
كان من أول مقاماته فكان فيه ذلك من الحكمة ما فيه من روحه

الزكية

الزكية لما ورد عليه بعد ذلك من عظيم أنوار المشاهدة بعد حصول
ما اطلع عليه من عظيم الملكة وعجائب الملك في دقته لدلالة
ذلك على عظيم شأن الموجد لها فاستغرق في ذلك كما قال صلى
الله عليه وسلم في حديث الإسراء إلى أن جعلت أرى بقلبي
ولا أرى بعيني وظننت أن من في السموات والأرض قد ماتوا إلا أني
إن قال لي لم أعتن بي ويقيني ربي أحدا من خلقه الحديث بقوله
في الاطلاع على عجائب الملك ما يسهل المرام وييسر المقصود
لأن الروح لا يستطيع حمل مجال المشاهدة لأول وهلة قبل تقويته
بما ذكر ليبعد بذلك من المجاورة البشرية فيقرب من المعاني
الروحانية **الثاني** الانطباع بصفة الاستهتار بسر التوحيد وهو
المشار إليه في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون
قالوا وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم
أثقالهم فيأتون خفافا وهذه إشارة إلى بلوغ الغاية في
تصفية الروح وهو الذي يعبرون عنه بالخلاص الذي ثم تم
معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه تعالى إني إذا
اطلعت على قلب عبدي المؤمن فوجدت الغالب عليه ذكري
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ورجله التي
يمشي بها ويده التي يبطش بها وعقله الذي يعقل به وهذه
حقيقة الولاية وسر المشاهدة **الثالث** حفظ الرسوم الشرعية

يا رسول الله

ولا احكامه الدينية لان هذا الفن لا ينال معه تحمل شيء من الر
سوم الشرعية ومن ادعاه وانه تضييع في شيء منها
فهو كاذب او مغرور مخدوع فجهل او على من لم يصحبه
الفقه لا الفقيه في اقامة وظايف الشرع حال استغراقه
او صحوه الوارد على موارد التخصيص لان ذلك علامة الفن
والحرمان **الرابع** دفع اوصاف العادة ونحوها من جميع ما
يقدح في المواصلة وليس لصاحب هذا الفن اي في هذا المحو
نسبيا ولا ارادة بخلاف ما يكون من المحو وغيره من المنازل
لان المشاهد مسلوب عن نفسه بربه يمحو الله ما يشاء
ويثبت وغير المشاهد لا يخلو عن شعور وهو المعبر عنه
بالنسب والارادة اذ لكل صاحب سنن المحو واثبات بحسب
مشربه فمنهم ممحو بنفسه عن نفسه ومنهم ممحو
بنفسه عن ربه ومنهم ممحو بربه عن نفسه **واما**
صاحب المشاهدة فهو ممحو عن مشاهدة باثبات لا انفا
او هي غاية المحو ولذا يسمون هذا النوع من المحو محقا
لبلوغه الغاية في المحو المحمود وهو المتمكن من الجمع
وخروج بالكلية من اودية التفرقة لعدوله عن الشواهد وخر
وجه عن العوايد **واما ادابها فاربعة الاول** الحياء بالخوف
الموهبة ووجدا وافراد بطرد الاكوان والاعتزال عن

الروح وغض

الروح وغض طرف الاشارة فلا انبساط ولا انقباض ولا محو
ولا سكر لانها في حالة عزيزة الوصف خطيرة النعت تجل عن
التكييف وتدق عن التعريف **الثاني** الثبوت عند اول الوارد
ان يتدهش الروح للمشاهدة من غير ملاوات ليتقوى
بالثبات عند بدايتها لما يرد عليه من الهيبة ودهشتها
ومن ضعف عن حمل البدايات لم يقو على حمل العجايب في
النهايات **يحكى** ان بعضهم كان في سياحة فاوى ليلة
من الليالي الى حي من احياء العرب فتلقاه شاب من اهل الحي
فحمله الى خيمته وقام بوظايف حرمته قال فبينما الشاب يعالج
بعض شانه وهو بباب الخيمة اذ التفت الى ناحية من نواحي
الحي فصاح ووقع مغشيا عليه ثم افاق فسالته عن امره وشانه
فاخبرني ان له بنت عم علق بها وانه خطبها الى نفسه فابت
عليه قال فسالت عن خيمتها فدللت عليها فسرت اليها حتى
اذا قمت ببابها ناديت يا اهل هذه الخيمة ان للوارد فيكم
لحرمة واني جئت قاصدا فتاتكم عسى ان تنعم على ابن عمها
فتتزوجه فقالت الفتاة يا سيدي كيف يحمل مونة وصالي
من لم يثبت لرؤية غبار ذيل مرطي ففهمت هذه الاشارة فرجعت
على عقبي فاذا اطمان الروح بالواحد الحق من غير التفات الى غيره
ولا تعويل على رسم علم ولا تعريج على طلب ولا اذن لسر الا البقاء مع

الله تعالى محفوظا من الغيبة عنه محروسا بعوارف العناية منه فانه يحصل على سر المشاهدة **الثالث** الرجوع الى المشاهد كلما ضعف الروح عن حمل مؤنة واردات المشاهدة لانها لا تقتضي المكث والديمومة لا سيما في بداية الامر عدولا عن الهلكة لان حالة التجلي لا يحملها الا الا روح عار عن جميع علق الجسم كثيرها وقليلها خطيرها وحقيرها فلا بد له ان يبقى على الطباع البشرية بعض ما يستريح به بقاء الجسم بالرجوع الى عالم الجسم عند تملي الروح من اسرار المشاهدة اذ لا صبر له على شدة امتلائه اول الامر حتى اذا تمكن سهل عليه المرام ومن الناس من حمل على هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حدثيني يا عائشة والحق ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم اعلا من هذا فطلبه الرجوع الى عالم الحس يحتمل ان يكون حرصا على تبليغ ما تلقاه من الوحي بخلاف من ضعف على عن حمل مؤنة الاستغراق فود ان لو رجع الى مشاهده ليعطي الجسم حقه اذ لو ترك الروح بحيث يستصحب حالة الاستغراق لاستولى الهلاك على الجسم ومن العدل اعطاء كل ذي حق حقه المهم الا ان كان ذلك تانيسا من قبل الله تعالى عند ورود هيبة الجلال فنعم واذا تاملت قول الله عز وجل لكليمه وما تلك بيمينك يا موسى وجدته يشير الى هذا المعنى ليرده لعالم حسه فيسكن روعه فقد كان الله عز وجل اعلم بما في يمين موسى من موسى واما ان كان فعبد عن

حمل ذلك

حمل ذلك لبقية بقيت فيه فليرجع القهقرى حتى يتخلص من بقيته فكذلك صاحب بداية منزل المشاهدة ينبغي له اولا كلما سطعت له بروق التجلي روح الى المشاهد ثم يعود فيعود ولا يزال كذلك حتى يتقوى ويتمكن فيسهل عليه بقي الاستصحاب **الرابع** عثور الروح على حقيقة نفسه فصل على تمكين المشاهدة وان لم يقف على حقيقة نفسه لم يكمل له امر المشاهدة والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدر ما يعجز من معرفة نفسه يفوته من معرفة ربه وان كان للحديث محمل اعم من هذا الخصوص لا بد وا قرب وبالله التوفيق

فانه اذا حصل على حقيقة نفسه

ذكر اعلم ان الذكر المناسب لهذا المنزل هو الاسم العظيم مفردا فهو اخص الاذكار به وانما كان استعماله في منزل الطمانينة ومنزل المراقبة لتقلقل معناه بتوحيد الصفات من جهة ان الصفات قائمة بالذات وذلك ان الاسم العظيم يدل على الذات من حيث هو اسم الله العظيم وذاته وحقيقته والامر اذا اختص بحالة الجمع ففي الطمانينة يشير الى الجمع من بعد وفي المراقبة اليه من قرب وفي المشاهدة يفصح عن الجمع تفصيلا واختلاف هذه المآخذ باختلاف المقاصد والامداد انسب الاذكار للمجرد لمقتضى من حال الجمع بمعنى توحيد الذات فالروح في هذا المنزل مراعى على معنى الاسم العظيم مستغرق في مدلوله من غير التفات لسواه متطلع اليه بما سواه وكان استعمال قبل

بتنبيه

هذا انما كان على سبيل التصبر والتدرج والتطرب حتى لا يبرح
في هذا المنزل على مكابدة الغفلة وعنده انس بطابع بشي
ذكر وطابع سرابه ولو كان بحيث لم يستعمله ولم يزل له
الا عند وروده على منزل المشاهدة بما انبعث من فؤاده
بتوارد اسراره عليه دفعة واختطف عقله وطاش لبه
او مات من حينه ولولا ان لكل منزل مقصدا يعطف على صاحب
حاله ويرد مقتضى الذكر اليه لاخذ سر كل منزل منه وجرى في
كل المقصد الخاص به فلتقديم منافعه ومنه انما فعله لاختل
نظامه وتزلزلت اقدامه كما حدثني ابي رضي الله عنه
قال سمعت الشيخ ابا القاسم يقول لما استروحت نفوس
مقام الاحسان تاقت نفسي الى استعمال الذكر الخاص مما
لديه بناء على مقصده قال فالححت على شيخي ابي عمران
في ذلك فقال لي انك لا تطيقه فما هو الا ان استعفيني في
ذلك رجاء لا ستنهاض قال وكنا في الرابطة فخرجنا
من الرابطة قاصدا الدخول على باب الملعب وتركت الشيخ
ابا عمران في الرابطة واخذت في استعمال ذلك الذكر بناء
على مقصده وان الشيخ ابا عمران خرج يقفو اثري ينظر
ما يجري علي لعلمه بضعفي عن حمل ما صدمني ذلك الا
قال فلما وصلت الى قنطرة باب الملعب وانا اذكر ذلك الذ

حتى

الذكر حتى انكشف لي من حقيقته ما صدمني فلما دهشني
وغبت عن هذا الكون وسقطت في الارض كالميت و
اجتمع الي الناس يبكون ويأسفون لموتي فاقبل الشيخ ابو
عمران فمسح بيده المباركة على وجهي فافقت وافاقني
ثم احتملني الى منزله وصنع لي نشرة وسقاني اياها
فلما رجعت الى الحس وارتفع عني الروع قال لي بئس
الرجل انت يا ابا القاسم حيث لم تثبت كما ثبتت الرجال الم
اقل لك لا تعمل بهذا الذكر ثم فهقرني الى الذكر
الذي كنت عليه قبل ذلك قال بعضهم من ذكر الله تعالى
ذكرا على الحقيقة نسي في ذكره جنبه ذكر كل شيء و
حفظه من كل شيء وذلك ان هذا المنزل يقتضي لباب تصفية الروح
ولا يكون فيه الا بلباب معنى الاجراء حين يستولي المذكور
على علم الروح ويمحو الذكر والذاكر فلا مذكور الا الله ولا ذاكر
له الا هو وهذا الذكر اخفى من الذكر الخفي الذي لا تقف ركب
الحفظة وقد قيل كل ذكر يشعر به الذاكر من نفسه فالحفظة تشعر
به والصحيح ان ذكر السر لا تشعر به الملائكة ومهما اشعر الذاكر
نفسه بالذكر فذلك نقص في هذا المنزل فاذا غاب ذاكره عن شعوره
واستغرق الروح في المذكور بالكلية فذلك قياما بوظيف هذا المنزل
بعد ذلك يطالع اسرار توحيد الذات ويطالع تصريح الحق في كل شيء

ما دام يستغرق في المذكور الاستغراق المشار اليه حتى
اذا رجع الى عالم الحس غاب عن تلك الحال لكن يبقى عنده من
ذلك اثر على قدر رسوخه ولهذا الاستغراق في الدين يرد عليه في
اول منازل المشاهدة بالنظر الى ما يرد عليه بحسب تحقيقه من الموارد بالنسبة
التي تخل عن الوصف وتقطع عن الحد كلمع البرق الى ان تستقر فترى
الشمس وانبساطها على الارض وانه بعد ما بينه لحاضر بشخصه
في عالم الحس غائب بروحه في عالم الغيب لا يبرح عن الحقائق القدسية
ولا يغيب عن الاسرار الالهية وهي في نهاية المعبر عنها بالمعرفة
وهو المشار اليه بحق اليقين كما يشار الى مقتضى المكاشفة
بعين اليقين وكما يشار الى منازل التقوى بعلم اليقين ولا بد من
ذكر الاستغفار لصاحب هذا المنزل بعد رابه بتباعات التقصير
الظاهر له من حاله في صحوه بالنسبة الى حال استغراقه ويجب
عليه به معنى العبودية والافتقار ولا يزال السالك يرى النقص
من نفسه والتقصير على كل حال لانه مرتق ابدا من نقص الى
كمال والنقص والكمال من الامور الاضافية فرب نقص انسان يكون
كمالا في حق غيره وبهذا المعنى يقع توجيه استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم فانه كان يستغفر مما يظهر له من حال
مارقه عنه بالاضافة الى ما رقي اليه وان كان صاحب هذا المنزل
مستغفرا حفظا لحريم الشرعي فهو غائب عنه بما ظهر له من اسرار

التوحيد

التوحيد ومهما رجع بشعوره الى نفسه في استغفاره من
اسرار التوحيد او غيرها فعليه الاستغفار من الاستغفار
حتى يكون غائبا بالوصف الاستغفاري في شاهده غائبا عن رؤيته
نفسه بمشاهدة وربما اشار بعضهم الى لزوم الاستغفار من
الاستغفار في منزل الاخلاص حين تغلب على المخلص حقيقة النفي
لافعال الخلق باستيلاء حقيقة الاثبات لافعال الخالق والاستغفار
من الاستغفار هناك وهم لان سلب افعال الخلق على الاطلاق =
يفضي الى تعطيل الرسوم الشرعية وكل حقيقة تنفي الرسوم
الشرعية فما اجدرها بالاعتلال واولاها بالاطراح ثم لا بد من
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال وفي هذا المنزل يتاكد
ليكون له دليلا في مفاوز الحقائق وجنة واقية من تعطيل الرسوم
الشرعية ولا دليل في مثل هذه المباسط الجبروتية مثل النبي
صلى الله عليه وسلم الدال على الله العارف به والمخصوص بالكريم
عليه ومن لازم دليله اهتدى ومن فارقه ضل وتردى وليس لصاحب
هذا المنزل عهد من الذكر يرجع اليه انما هو استصحاب
ذكر لا يفارقه مع انفاسه لكن جميع شروط الذكر وادابه اسباب
وصل بها الى هذا المنزل فحقيق عليه الاسباب على كل حال واذا
وصل الى غاية هذا المنزل فكل ذكر يستعمله وان اختلفت الفاظه
وتباينت معانيه فهو يتفق منه معاني ذكر الافراد بما عنده من القوة

بالامداد وبالله التوفيق **مفصل** اعلم ان المفصل الخامس من هذا
المنزل **اما** المدخل الى ذكر الاستغفار فليتعوذ فاصل التلاوة
ثم ليقل استغفر لربك وليورد هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب
بلبيك ربي وسعديك وكل شيء منك وبك واليك والعبد يفتقر الى
الله في استولى الاضمحلال على الوجود فيستغفر الله انت حافظ الرسوم
وخالق الحجب الغيوب وان كان اللسان يترجم بالاستغفار فيما
حفظ الامر وان كان الروح مستغرقا فيك بك استغفر الله في
حقيقة ذكرك ثم يدخل الكيفية التي تناسبه من كيفيات الاستغفار
واما المدخل الى ذكر التصلية فليتعوذ فاصل التلاوة ثم ليقل
ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك
ربي وسعديك وكل شيء منك وبك واليك والعبد بك يناديك الهي
بك اصلي على حبيبك الدال بك عليك فانت الله الامر بالصلاة عليه
فتولى الصلاة عليه وكل شيء سواك فان فضل زايد فاللسان بك
قايل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد ثم ياتي الكيفية التي
يقتضيها حاله **واما** مفصل الاعراء فينبغي ان لا يزال هنا متلا
بالروح مع الانفاس فهو غيبة مقاصده عن نطق اللسان واعمال
الفكر انما هو سر قايم بالروح يعرب عن لباب معنى الجمع وخلاصة
ذوق التوحيد وهو الاهي اذكر بك فانت الله الذاكر المذكور والعبد

متلاشة

متلاشة معدوم مع سائر الرسوم انت الله ذاكر الله الله الله
ثم يسقط بحسب حال ذكر الاعراء على قاعدة هذا المفصل والى هذا
المعنى الاشارة بقول القائل وغنى لي مني قلبي وغنيت كما غنى
فكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا **كان الشيخ ابو القاسم المريد**
اذا اشار لهذا المعنى يتمثل بهذا البيت ما يشكر الروض الغمام
بقوله ولكن يبث الشكر عنه الزهر وهذا ابلغ ما تبلغ اليه
العبارة وتقرر عليه في هذا الموضع والصحيح ان اهل عليه انما
هي اشارات من اشارة رقيقة سرية تنبه الفطر السليمة
وتوقظ الهمم الكريمة ومن اشارة قوية سرية تورث الحيرة
وتشتت شعوب الفكرة فاذا التحم معنى الاعراء بمعنى هذا المفصل
وغاب الذاكر في مغيبها لاحت انوار المشاهدة تفيض على الروح
فيطلع على اسرار توحيد الذات وبالله التوفيق **ثمرة** اعلم
ان ثمرة هذا المفصل الاطلاع على الحقائق على ما هي عليه من
غير شك ولا ريب كيف يكون الشك فيما هو عن حق اليقين مستند
غيب عن غيب ومعيار تحقيق الحق في ذلك العيان بجميع الرسوم
الشرعية وحفظ فيما حال مشهده ومغيبه ومستمد انه شيء
من ذلك فاذا راه معلولا ومشربه مشوبا وتوفيقه مسلوبا ومن اقام
الرسوم الشرعية في ذلك الكمال اللازم والحفظ الراتب وذلك من نتايج
المعرفة وبالله التوفيق **نتيجة** اعلم ان نتيجة هذه الثمرة

اتصاف الروح باحدى عشرة صفة حميدة ترقى بالروح عن احدى
عشرة صفة دونها **فان قلت** التخلية والتزكية راجعتان الى
حال التصفية وقد قلتم ان المشاهدة لا تكون الا بعد كمال
التصفية **فالجواب** ان كمال التصفية قد نال لها الروح في اول منزل
المشاهدة لكن لا يزال الروح مترقيا في غايات المعارف التي
لا نهاية له وتصفيته تزيد الى ما لا نهاية له واما قولنا ان المشاهدة
لا تكون الا بعد كمال التصفية فالمراد به بلوغ المقدار الذي تحصل عنه
المشاهدة مع ان التصفية لا غاية لها في الحقيقة كما ان المعارف لا غاية
لها وكل معرفة لا تبلغ الا بما يناسبها من التصفية فلنرجع الى
اتصاف الروح في هذا المنزل بالاحدى عشرة الصفة الحميدة **الاولى**
المحبة ونعني بها المحبة الخاصة الناشئة عن مشاهدة المحبوب
فليست محبة الخبر كمحبة العيان وهي التي تقطع العبارة وتدق
الاشارة من غير عثور كنه ولا ماهية ولا وجود وذلك مع نعت
وذلك يرقى بالروح عن النوع بما يقتضيه العقل من المحبة لتوالي
الاحسان اذ ليس الحب للذات كالحب للصفات **الثانية** الدهش
وهو ناشئ عن المحبة عند صولة الاتصال وصدمة التجلي بنور القهر
الرابع شوق العيان وذلك يرقى بالروح عن الركون الى شوق
الخبر اذ ليس الخبر كالعيان **الثالثة** الفناء التام وهو العدم
عنه بفناء الفناء وهو فناء عن الوجود وعن الشهود الفناء بقاء

مع الحق

مع الحق بعين الجمع وذلك يرقى بالروح عن الاستغال بفناء شهود
العيان الحاصل في منزل المراقبة **الرابعة** السكر وهو ناشئ عن المحبة
وهي حاله بين الفنا والبقا لكنها اقرب للفنا منها الى الصحو وذلك عند
انفصال وارد الاتصال وصدمة هذا السكر تمحضه في التخلص من شوائب
الحيرة التي تعقبه وصفاؤه من الشوق الى التمكن وملازمة السرور في
اليقين وذلك يرقى بالروح عن الهيمان الذي اصله الحيرة في ميدان
المراقبة **الخامسة** المكاشفة وهي بلوغ ما وراء الحجاب وجودا
ومن حقها الاستدامة فان انقطع عن حق اليقين لا يكون معه انقطاع
بخلاف الاتصال والفراسة لقصورهما عن رتبة القطع والمكاشفة
عن حق تحقيق بلا ريب سببها الفنا التام وذلك يرقى بالروح عن
وهن الحزن وان كان الحزن لا بد منها **السادسة** المعاينة بعين الروح في
حق الحق عيانا محضا ولا يحصل الا بسر الحضرة وهي فوق المكاشفة
وذلك يرقى بالروح عن المعاينة القلبية وان كانت تورث القطع
لكنها بالالة التي هي شواهد العلم **السابعة** السرور الكائن عنه بسماع
الحق محو اثار الاستيحاش وتلاوة سور الاجابة التي تحيى
الروح وذلك يرقى بالروح عن الابتهاج بمواجيد الوصلة والفرح
دون سرور **الثامنة** الغيرة وهي تؤذن بالمعرفة وتحمل الروح ارتقاء
الى حقوق الادب وتنشأ عن المحبة الخالصة والغيرة عبارة عن
التلبس بالرسوخ والكتم عن البث والاشارة دون تصريح صيانة

للاسرار وانتساعا لحمل الامانة وذلك يرقي بالروح عن ضيق احمل ومطاوعة
البوح **التاسعة** الحياة المؤذنة بالبقاء الدائم وهي التي تنشأ عن
الفناء التام وتقرب عن لمح العين خروجا عن غلق التفرقة الى الحق
عن ولا عما سواه فليس بعد هذه الحياة انفصال ولا وراءها اشارة
وذلك يرقي بالروح عن حياة العلم الى حياة اليقين بلا حد ولا رسم
ولا اين ولا قبل ولا بعد ولا ضد ولا شبه ولا زمان ولا مكان **العاشرة**
التبري وهو تخليص الاشارة الى الحق بالحق عن الحق ببعض المحبة
اولا والافتخار ثانيا وهداية الخلق ثالثا وذلك يرقي بالروح عن توحيد
الصفات الى توحيد الذات من غير معارفة النعوت **الحادية عشرة**
الغربة وهي غربة الهمة في طلب الحق حين ظفرت له الاسرار على
اكمل ما تقتضيه عيون الحقائق فهو غريب الدنيا والاخرة فطوبى للغرباء
وذلك يرقي بالروح عن التلبس بالشواهد ولو لحظة وبالله التوفيق
علامة ومن علامات حصول هذه النتيجة اتصال الترقي في عمل الروح
مع الثبات على حمل اعبائها واقامة رسوم الشريعة في اوطانها على
اختلاف اوطارها لظواهرها وارتكاز باطنها او وصل العادة بالمعنى
ولابسها عليه كالثوب المعار وقاية لكتم السر وحفظا للحقائق
ومنها ارتفاع جميع التهم في وجود الحق بصحة السماع من الحق والمعاينة
للحق بالحق **و**منها استدامة حالة التجلي ارتفاعا عن نحو التجلي والتخلي
فلا ظلام طارق ولا غيم زال انما هو صباح متصل الضياء متسع الارجاء يؤذن

بالبقا

بالبقاء ويبرح من صدمة الفناء ويعرب عن التخصيص بمعنى اللدنية
ومنها تزايده خروق العادات مع العلم بها والتبري عنها وعدم
الاشارة اليها غيبة عنها دون استغراق فيها وان كانت الاشارة اليها
تقع الا بالولاية الدالة عليها والا فلتستر صيانة لمكنون سرها وان لم
يفتح عن حظ نفسه بها من مستغرق سرها **و**منها ارتفاع همة الروح
عن لمح الاكوان غيرة على عين البصيرة التي بها ابصر الحق ان تلمح سواه
بمآلات وصيانة لسر القرب تمتنع بالحقائق ان تومي الى غيرها باشا
رات الى غير ذلك من العلامات التي تبدو معناها وبالله
التوفيق **وصية** وينبغي لصاحب هذا المنزل ان يكون واقفا
بابقاء الله تعالى في مطلق الارادة القديمة طوعا نصب وجه
القدرة الازلية في تصاريف الاولياء مصونا بالعطف الالهي لا
هي عن موارد الاغيار لانه من خواص الحضرة القدسية
واولياء الله تعالى واصفياء محبته بالله يقومون ويقعدون
وبه يصمتون وينطقون وبه يسكنون ويتحركون وهم الذين
قيل فيهم كلامهم مع الله وانسهم بالله وعيشهم مع
الله فلا يرون مع الله غير الله وهم الذين طهروا بتصفية
نفوسهم حين وحنوها الى الملائكة تأنس بهم وارواح الا
نبياء والاولياء والشهداء وسائر العارفين تشتاق اليهم
وتغار على ملابستهم الجسوم فينبغي ان تصون هذه الحالة

باستصحاب ذكره مع انفاسه وانتظار خروجه عنه وعامة حتى لا يكون
طارف عين ولا يلتفت له عارض وهم وان كان صاحب هذا المنزل عنده من المعرفة
وانتظار الحقيقة ما يحمله على سيره ويسلك به سبيل الرشاد والوصية لدنياه بالترك
التام عملا بالتذكير وسعيه على ما يقتضيه الطور البشري من التقسيم
وجريه على ما درجنا عليه في المنازل السابقة وهذا المقدار ابلغ ما
تسمح به العبارة في هذا المنزل لا لاهل هذا الشان ولا يعقل لذكره من
غيرهم لكونه انما يتحدث بكلامهم مع اربابه واقل ما يكفي لمن سمع شيئا
من اسرار هذا الطريق الايمان بخطابه وحسن الظن باهله جعلنا الله منهم
ولتعلم ان هذا الطريقة غريب الوجود عزيز المنال شريف الاحوال وكله
راجع الى الاذواق فمن لم يكن عنده ذوق فيكون عنده ايمان به مع انه لم يبق
منه غير رسوم دارسة واطلال عافية واثار متغيرة فيا ليت شعري مع من
يتحدث بهذه الاسرار وعلى من تتلى سور هذه الاخبار ولمن تنجلى
عرايس هذه الحقايق **حدثني ابي رضي الله عنه** قال كان الشيخ
ابو القاسم رضي الله عنه اذا جرى ذكر من احوال طريقه يقول هذا الشراب
لكن لا يوجد مع من يشرب ولم يزل اهله ممن يضنون على غيره بالكتم
غيرة على اسرار الاذواق وضنة بالحكمة على غير اهلها فلما كسرت
سوق سلوكه مضت بقايا سر عكافه لعل الهمم السليمة تتنافس في
اقتنايها وتزاحم على مواردها لتنال منها ولو حسن الظن والحب في اهلها
ومراجعة نوابغهم منهم وبالله التوفيق

المنزل الثالث من مقام الاحسان

اعلم نور الله قلوبنا بانوار المعارف وحملنا على منهاج كل ولي
عارف ان المعرفة هي نهاية مقام الاحسان واخر منازله قال الله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقال تعالى ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله
تعالى ونعني بالمعرفة هنا تمكين حال المشاهدة واستصحابها
مع اقامة العدل وملازمة الحكمة وهذا غير ما يطلقه اهل العقد من ان
المعرفة هي العلم بالرسوخ وان كان للمعرفة عموم يصح ان تطلق على العلم
من حيث هو لكن اخص ما تقتضيه هنا المعرفة بالله تعالى بمعاني اسمائه
وصفاته من غير تفريق بين الصفة والذات وهي المعرفة الصادرة عن عين
الجمع وتعرب عن اختلاف الشان وتفصح عن دوام السر مع الله تعالى وتتضمن
تحرير الحق اياه بتعريف اسراره في ما تجلى به من لطايف اقداره واذا اتاك
هذه المعرفة وجدتها تشتمل جميع المعارف والعلوم وقد قالوا في حد
المعرفة **المعرفة** احاطة بعين الشيء كما هو والخلق فيها فرق والمعرفة
عند اهل الشان انما يشيرون بها الى المعرفة بالله تعالى بما يقتضيه
اسمه العظيم من معنا توحيد الذات والصفات والافعال **قال بعضهم**
العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقالوا العالم دون ما يقول والعارف
فوق ما يقول او احال العارف نهاية المشاهدة ولا نهاية للعارف انما

ارتقاؤه ابدا التي لا نهاية له لان معارف الله عز وجل لا تتناهى
والعارف يرقى الى المعارف مع مرور انفاسه وتوالي ازمانه و
قد قال بعضهم المعرفة اولها قولك الله واخرها لا نهاية
له بحسبنا الاشارة الى مباديها والعجز عن الكشف عن كنه
نهايتها ثم ان المعرفة وان كان لها عموم في جميع منازل المقا
مات باعتبار انها تطلق بمعنى العلم لكن اخص المنازل بها
هذا المنزل لان المراد بها هنا الاشتمال على جميع المرا
تب واذا تاملت اسم كل منزل وجدت له عموما في سائر المنازل
فاذا حققت المراد منه وجدت له اختصاصا بالمنزل المضاف
اليه واذا تقرر هذا فان المعرفة المشار اليها هي غاية السا
لكين ونهاية المسافرين الى الله تعالى والصفة التي بذلوا فيها
انفسهم لله عز وجل ثمنا وان كان لم يبق منها اليوم غير
الاسم دون المسمى فلا حرج ان نبسط من ذكر احوالها وكا
يفها ما نعلم به قدر ما فاتنا من الله تعالى ونطلع منه على ما
سبق اليه المقربون وظفر به العارفون وما حرمه المقصرون البطالون
فانا لله وانا اليه راجعون **فصل** واعلم ان لمبادي هذه المعرفة
شروطا وادابا ان نهايتها تقضي بالعجز عن تصورها فضلا
عن الكلام في احكامها **اما شروطها فاربعة** **الاول** الذكر
الدائم فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا على الله كما ان العاقل

يرجع الى

يرجع الى قلبه ويتفكر ويتذكر فيما يسنح له من امرها ويستقبله
من حالها كذلك العارف رجوعه الى ربه في اهل عز قلبه وفكره وذكره
لان المعرفة تقتضي بنفسها دوام السرور وهذه نبذة لا اشارات لانه العا
رف مستهلك في معروفه مستغرق في شهوده **الثاني** العجز
الموذن بلا ادراك كما قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك
الادراك ادراك والبحث لذلك الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال ذو النون اعرف الناس
بالله اشدهم تحيرا فيه انما هو شهود خفي من غير احاطة ولا وقوف على
كنه ولا حصر بمكان ولا زمان ولا تعويل على تصور ولا تفكر ولا انحصر جلال الله
وجلت المعرفة به وسبحانه عما لا يليق بالوهيته سبحانه سبحانه علوا
كبيرا **الثالث** المحافظة على حفظ الرسوم الشرعية واقامة الوظائف
الدينية اقتداء بامام العارفين وسيد المقربين الذي تفطرت قدماه من
طول القيام في الصلاة مع تمكين معرفته وقد ضل قوم وزلت اقدامهم حين
ادعوا المعرفة وقالوا بترك الحركات وراوا ان ذلك من باب البر والتقوى
ولم يشعروا بان ذلك تعطيل وكفر وحاشى للمعرفة من ذلك **الرابع**
هذه الكرامة وسيد اهل الحقيقة ابو القاسم الجنيد القول باسقاط
الاعمال عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا عندي من الذي
يقول باسقاط الاعمال فان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله ورجعوا
بها الى الله ثم قال ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمالي الشرعية ذرة

الرابع صيانة ما حصل عليه من تصفية الروح حتى يبقى متخلقا
بأخلاق الحق فيكون خليفة على الحقيقة فلا يتحرك ولا يسكن ولا
ينطق ولا يسمع الا بالله ولله وعن الله وفي الله والى الله ومع الله حتى إن
لسانه لصامت عن الحقائق وافواه الدوافع له تشير اليها فهو بالله من حيث
تورثته له ولله من اجله لا من اجل حظه ومع الله من حيث المشاهدة
وفي الله من حيث الفكر والنظر والى الله من حيث التوجه والقصد وعن
الله من حيث التكليف واما ادابها فاربعة الاول اعطاء الحكمة
اهلها ومنعها من غير اهلها كما ورد في الحديث لا تعطوا الحكمة غير
اهلها فتظلموها ولا تمنعوها من اهلها فتظلموهم والى هذا اشار بعضهم
بقوله سكوت العارف انفع وكلامه اشهى واطيب ورأس الحكمة مخاطبة الناس
على قدر عقولهم الثاني التزام الادب في كل شيء مع الله عز وجل واعظم
الادب حفظ اسرار الحق وصيانته عن الخلق فهو مع الخلق برسمه ومع
الله بالله كما قال بعضهم وقد سئل عن العارف فقال العارف لا يرى في
نومه ويقظته غير الله ولا يوافق غير الله ولا يطالع غير الله وعند
العارف من الاتساع ما يلبس به الحقائق بالرسوم فهو في واد وهو في
واد الثالث ملازمة الهيبة والصعود الى غايتها فان الهيبة
من امارات المعرفة كلما ازدادت معرفته ازدادت هيبته وقد يعبر عن
الهيبة بالخشية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النبي
صلوات الله وسلامه عليه انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فان قلت

كلامك يشير الى ان المعرفة تمحو ويلزم المحو المطلق فهنا تأوين
~~الرسوم والصفات والهيبة من الرسوم والصفات~~ والهيبة من
من الرسوم والصفات فالجواب ان العارف وان كان بهذه المثابة من
الاستغراق في معروفه والاستهلاك في وجوده او شهوده فمن علامات
تمكنه وان اختطف عن احساسه ان يتقي سوء الادب محفوظا عليه بحفظ
الله تعالى اياها عليه واقامته فيها مقام الحمل فيكون من مستغرقا في
شهوده ورسمه قائما بوظائف معبوده الرابع الصعود ابدا الى
الغايات فلا يقنع من ربه تعالى بحال وقته كما لا يقف عن السير اليه وكلما
فتح له من الطباع البشرية شيئا استشعر انه اشارة اختباره بنور معرفته
تنزها عن مقتضيات الطباع وجريا في ميدان المعرفة ملقى العنان
فيقرب من ابدا من حال الوصال والله الموفق ذكر اعلم
ان ذكر مبادي هذا المنزل انما هو الذكر المفرد الذي يختم به منزل المشاهدة
حتى اذا تمكن في بحار المعرفة وحصل على لباب سر التوحيد حصولا
راسخا وانكشفت له من غطاء انوار الحقائق منفصلة معرفته عن المعارف
الالاهية وحتى ان جميع ما احتوت عليه المملكة من الموجودات
ناطقها وصامتها متحركها وساكنها جامدها ومائعها حيها
وميتها ظاهرها وباطنها من العرش واحوى الى تخوم الارض السابعة
السفلى كل ذلك مستغرق عنده فيعرف كل جوهر فرد منه عن لباب
سر التوحيد بصوت اخر بحركاته وسكناته ولحظاته وخطراته ولمحاته فالغيبة

عند غايته والحضور معه حاضر لديه جميع الاذكار وان اختلفت
كيفياتها واسماؤها العلى وان تباينت معانيه لاسن حرف منه لك
ولا نقصه ولا اشغله الا وجميع ذلك يحصل عن ابواب سره التوحيد والحالات
عنده واحدة والاذكار لديه متساوية فالعارف وان كان معه الذكر
وسره ولبابه فهو بحر لا نهاية له من جهة ضبط رسوم التمكينات
والبدايات بتحريك اللسان وتحريك الجنان فهو والجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء **مقصد**
اعلم ان مقصد الذكر في بدايات منزل المعرفة هو المقصد المرسوم
في منزل المشاهدة حتى اذا تمكن في منزل المعرفة صار كل شيء منه ظاهر
او باطن هو المقصد الذي والكامل الذي ينبغي منه على جميع الاذكار
لاستغراقه في بحار الحقائق وهذا المقصد الاول ليس يخل بمعناه
على ما يراد من الذكر فاذا ابلغ العارف تمكين المعرفة اجاده طلوع
الحق على الاسرار بمواصلة الانوار صار هو المقصد بعينه كيف
لا والعارف اكسير العالم بل اكسير الوجود تستمد الاشياء منه
صلاحها والى المعنى اشار بعضهم بقوله العارف هو الذي لا يكدره
شيء ويصفو به كل شيء وقالوا ومعاشرة العارف كمعاشرة الحق
ويحلم عنك لانه متخلق باخلاق الحق متصف بصفات الحسنة قالوا وهو
كالمطر تنتفع به كل جهة لهم لا وقد اضاءت له انوار المعارف
وابصر بها عجائب الغيوب وهو كما قال امام هذه الطريقة ابو القاسم الجنيد

رضي الله عنه وصف العارف عبده ذاهب عن نفسه متصل بذكر
ربه قائم باداء حقه ناظر اليه بقلبه احرقت قلبه انوار هويته
وصفا شربه من كاس وده وتجلى له الجبار عن استار غيبه فان
تكلم فبالله وان سكت فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن
فمع الله فهو بالله ومع الله ومن الله والى الله وهذه اشارة
يرفع معناها وبالله التوفيق **ثمرة** واعلم ان ثمرة المقصد
في مبادي هذا المنزل ان يكون العارف كعبة لجميع الاسرار وشمس
تستمد منه جميع الانوار ترد عليه المعارف امواجا بعد امواج
وتتزاحم عليه لديه امواجا اثر امواج جمعا وافرادا وان كان
ورود المعارف عليه متنوعة المشارب مختلفة الموارد فقبول
روحه اياها قبولا واحدا عن نسبة واحدة قال بعضهم العارف
تضيء له انوار المعرفة فيبصر بها عجائب الغيب التي عنده
من الالطاف الالهية والمنح الربانية التي ترد على روحه متصلة
مع انفاسه بما يقصر عنه البيان ويعجز عن دركه الجنان ويحرم
عن الكشف عنه منطق اللسان كل ذلك من غير نقص يجري من احكام
الشريعة ومن علامات صدق معرفته ان لا يرد على روحه من اسرار
الغيب الا ما يشهد بصحته الشرع ولا ينقص احكام اصوله حتى انه
ليبقى الاسرار مع جمع تجليات الاحكام من غير تساهل ولا تناول
فلا يظهر عليه ما ينافي الرسوم الشرعية والاحكام الدينية وهذا اذا

فحصت عن حقيقته تجدها جارية من احوال النبي صلى الله عليه وسلم
في اتساع عباراته لما ياخذ كل انسان منه منفعته وينفق منه حسب
حاله وعلى ذلك درج الخلفاء وسائر السلف رضوان الله عليهم
وبالله التوفيق **نتيجة** اعلم ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف
الروح باحدى عشرة صفة حميدة يترقى بها في مدارج المعـ
رفة الى ما لا غاية له عن احدى عشرة صفة ادون منها والى هنا انتهى العلم
بما جرى في العارف ويترقى البعض عنه ووراء ذلك من الاسرار اللطيفة والحقا
يق الدقيقة ما يجل عن البيان **الصفة الاولى** الحرية ومعناها ان
يكون العارف بحكم العبد من غير ان يكون تحت رق شيء من المو
جودات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الاخرة ولعزة حال الحرية انشد
بعضهم هذا البيت ∴ اتمنى على الزمان محالا ∴ ان ترى مقلتاي
طلعة حر ∴ والحرية عبارة عن تحقق غاية التصفية والطهارة
وفي المكاتب عبد ما بقي عليه درهم واحد **قال** بعضهم ليس
بحر من بقي عليه من تصفية نفسه مقدار مضرب نواة وذلك يرقى
بالروح عن ان يتلمح الشواهد والعوائد **الثانية** الوجود
وهو الفوز بحقيقة الشيء وهو وجود مفاز وتضمحل فيه الرسو
م حتى يمحو الوجود بالاستغراق في الاولية وذلك يرقى بالروح
عن تلمح ظلال الاوهام عند سطوع انوار الحقائق **الثالثة**
الجمع الاتم وهو الذي يعبر عنه بجمع الجمع الذي يفقد

بقطع الاشارات

بقطع الاشارات والشخوص عن الامارات والعلامات بعد
صحة التمكن والبراءة من جميع العلوق وذلك يرقى بالروح عن
تلمح ظلال الاوهام عند سطوع انوار الشهود غير الله
حتى شهود الجمع **الرابعة** الصحو ولا ينال الا بعد ما ترتوي الروح
بوارد الجمع ولوائح الوجود وهو عبارة عن تمكن حال المشا
هدة واتصالها مع هدو الروح من نزغات الدهشة وترويح
من ضغطة صدمات التلف المذهل عن التمكن من مطالعة
جمال الحضرة **الخامسة** التحقق وهو الوصول الى المعرفة
بالله الذي لا تدركه الحواس بتخليص المشاهدة من العوائق
بالعروج العلوي حتى تسقط المشاهدات وتبطل العبارات وتعفى
الاشارات وذلك يرقى بالروح عن الغيبة في اودية مهامه
الخفاء حين تنشر انوار المعرفة بالخروج عن ضحضاح البشر
ية **السادسة** البسط ونعني به ارسال الشواهد في الر
سوم العلمية مع حفظ السر بمعنى الاختصاص وهو علم في
ضمن الارشاد واعلام يهتدي به جميع العباد ومصباح
يستضيء بنوره السالكون ويقطفون من ثمار حكمه كل طيبة
وذلك يرقى بالروح عن واردات القبض المستمد من الطبع **السابعة**
التلبيس وهو يضارع البسط اعم منه والمرا
د بالتلبيس تغطية الاسرار باستتار الاسباب ابقاء على

وذلك يرقى بالروح عن سكر الدهش

لغز البسط

الكافة بما تحملهم مشاربهم ترقية لابناء الحكمة بلبان الفطام
وذلك من خواص الانبياء ثم بعدهم للايمة المهتدين الغرباء
بين السالكين من صغار الحكمة قبل كبارها وذلك يرقى بالروح
عن الهاف العبارات بما لا يحمله عقل كل انسان **الثامنة**
البقاء والمراد به الخروج من فناء المشاهدة الى بقاء المعرفة
من غير او بالتشبه بالمشاهدة التي بقاء المعرفة ولا رجوع
الى شهود المشاهدة الجسم انما هو استصحاب القرب باستنشاق الر
وح فهو كما قالوا كابن لا بن وذلك يرقى بالروح عن الضعف
عن حمل اعباء الوصل والوهن لوارد الحق **التاسعة** السر وهو
قريب من التلبيس لكن التلبيس اقوى لانه ستر حسا والجمع
في قراب التفرقة ابقاء على الكافة بالسلامة من الحيرة والجمع
بين الجمع والتفرقة امر صعب جدا واما السر فهو اصعب
لان صاحبه يشير الى مقام وهو في غيره غيرة على ما شهد
الخوض اسراره لما استره عنه مع شهوده فاما على جهة
مقامه فاستتر بالله عن الكونين فمنعته هذه الغيرة على نفسه
لحكمة حكم بها العليم الخبير بخلاف صاحب التلبيس الذي
فيضه الله منفعة لعباده وذلك يرقي الروح عن ضيق البوح الناشئ
لفسق السر الفاضح عن الغيبة **العاشرة** الاتصال وهو قطع الوجود
بتوالي الجمع لكن لا يدرك هذا الاتصال بوصف ولا يتاتى بحد انما هو

لا تكتسب

لا تكتسب عن مسماه العبارة وان اومأت الى نحوه الاشارة وذلك
يرقي بالروح عن وهن الانفصال ورؤيته عند الخروج
من ظلمات الكونين الى انوار المعرفة **الحادية عشرة**
الحكمة وهي التي هبت بها رياح التخصيص واستنشقها اهل
الولاية فلو ردتهم موارد التحقيق وابصرتهم خلع المعارف والخبر تمتع
بدخائر الاسرار ولا يحوز الا العارف وارث وذلك يرقي بالروح عن التقيد
بالقيد الذي لا له التخلق على الله عز وجل وبالله التوفيق **خاتمة**
واعلم ان علامات حصول هذه النتيجة والارتقاء بها الى تمكين المعرفة
الايقانية حال عن حال ولا يحجبه منزل عن منزل ولا يلتبس عليه مقام
بمقام ومعنى ذلك ان العارف اذا رسخت قدمه في المعرفة يعاشر اهل
منازل المقامات بمشاربهم فينتفعون به ولا يتضررون لانه يواصلهم
باحوالهم مع حفظ حاله ويتنزل معهم بانتقالاتهم وهو ثابت
على مقامه وهم يظنون انه معهم بمثل الذي هم فيه بمثل الذي يجرون
وليس كذلك انما هو معهم بشاهده وبائن عنهم بشهوده يلبس احواله
باحوالهم ويناغيهم بمشاربهم لينتفعوا ويمازجهم بمقاماتهم ليتمكنوا
وهذه رأس الحكمة و منها استعمال الاذكار كلها على اختلاف
كيفياتها استعمالا واحدا يميل بمقتضياتها الى مقتضى حاله
لا يميل بمقتضى حاله الى مقتضياتها وهو يغني عن جميعها لباب
سر التوحيد ويردها كلها الى سبيل مقامه العرفاني و منها صعوبة

ام البكاء لان البكاء انما هو في اوقات تغيرهم فاذا انزلوا الى حقايق
القرب وذاقوا طعم الوصول الى المعنى نعمه في الغالب وقد ترد عليهم
من الاحوال ما يقتضي اراقة الدموع والرقة والخشوع عند رجوعهم
لمقتضى الطبع البشري وذلك لا يقدح في حاله وكماله ❁ واما حال
الانس والصحو لا يحتمل الجفوة وصية وان كان العارف بما حصل
عليه من اسرار المعارف غنيا عن التعليم لكنه لا يستغني عن التذكرة
والتنبيه ❁ وقد قال امام العارفين انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وليس من حق التذكرة الا يقع بها الا اذا ان اهل
الغفلة بل من حقها ان تعرض على العامة والخاصة وما دامت الطباع
البشرية موجودة فلا بد من التذكير ❁ وقد قيل لامام هذه الطريقة ابي
القاسم الجنيد رضي الله عنه ايسرق العارف ويزني فاطرق مليا
ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا اشار رضي الله عنه
الى ان من لم تثبت عصمته لا يومن زلله فاما اذا كان طالب هذا
المنزل من اهل الهمم وهي باهل الاسرار ممن كان نفعه مقصورا على نفسه
لا يتعداه الى غيره ايام يهيه الله لهداية غيره فلا يستقر على
حال من احوال الشواهد وان يكون متقلب الظاهر بين الصادر والوارد
وان يلازم الاستتار والتستر بالاطوار الظاهرة ومختلف العوايد وهو
مع الله حاضر وشاهد لكنه مع الله تعالى ملبوسا من نيل نعمه
يلبسه الغيرة فلا يجاور قد الكشف والتستر مع ربط انفاسه بالاسرار

وحيث

وحيثما تقلبت انه واسراره واطواره لان باطنه سرادق للاسرار
وظاهره كالثوب المعلم ❁ ومنها العدول عن صحبة الخلق لانه لم يرض
بغير الحق صاحبا وحبا للصلاة وانيسا فلا يسع معه غيره ولكنها الا انه
ذاق نطاق معرفة عن مصاحبة الخلق انما ذلك لما ابى على غيره ان تظهر عليه
الاسرار او تلوح من جنابه الحقايق فتجده يحجبه من سر غيره على
سره مع انه لم تشغله به وضيعة غيره ❁ واما اذا كان طالب هذا المنزل
من اهل الهداية الربانيين المتعلق ارشاد طلاب الله المريدين وجهه فليما
زج الخلق لا له ولا لهم لكن لله بالله فيوتي الحكمة اهلها
كما يمنعها من غير اهلها وليكن كالارض يطوها البر
والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب وان
يكون رباني التعليم فيعطي كل انسان ما يوافقه ويناسبه من الحكمة
وان يسلم اسرار طبي الرسوم فانه مهما ارسل العبارة بالكشف عوقب بالكون يستقي
ومهما الزم حفظ اسرار توالت عليه مواهب الخير والعارف بما عنده من
المعرفة وصفاء السر اهدى سبيلا واقوم قيلا فلا يتبعه منه الحكم ولا
يغيب عنه العلم وانما هذه النبذة اشارة لحال العارف كيلا تلتبس
بغيرها وان احوال العارف لتجل عن الوصف وتقطع عن الحد وبالله تعالى
التوفيق لا رب غيره ❁

الباب الخامس فيما يعرض من العوارض ويظهر من الكرامات باعتبار منازل المقامات

اعلم جعلني الله وإياك من أهل ولايته وحبانا بأسرار خصائص
أسراره وكرامته أن هذا الباب من حقه أن يدرج في كل منزل من المنازل
ما يختص من العوارض والكرامات لكني رأيت أن أجرده بالبيان عناية
بما أودعته لأهل هذا الشأن وذلك أن العوارض التي تعرض للسالك منها
ما يشير ظاهره إلى محنة وباطنه منطو على منحة ومنها ما ظاهره مشكل
المورد وباطنه خالص المقصد ومنها ما ظاهره وباطنه سيان لكن
الحكمة تختلف لأجل الوجهين من حسن وقبح وكثير من السالكين من جهة
منازله فأخلد عن النبوة كذلك ما يعد من الكرامات منه ما هو عن
علة وفساد مزاج ومنه ما هو جار على نحو المألوف لا استدراج ومنه
ما يكون تمحيصا ليمتاز من خلص قصده لله ممن جعل بعض
من وجهته لسواه ومنه ما أصله للغير ظاهر على بعض
أهل الخير فمنه الصحيح ومنه السقيم إلى غير ذلك من
الوجوه الجارية على العوارض والكرامات حسبما يأتي
بيانه بعد بحول الله تعالى وأشرت إلى بعض العوارض
والكرامات بحسب المنازل منبها على ما يهم من ذلك إذ
لتعذر الاستقصاء في ذلك إذ العوارض والكرامات
تختلف ولا تتناهى وليس في ذلك من لازم كل سالك إنما هي
عوارض تعرض لقوم دون قوم وكرامات تختص على بعض دون
بعض وقد يكون من تعرض له العوارض أكمل ممن لم تعرض له

عوارض

فظاهر

يكون
كما قد من تختص عليه الكرامات دون من لا تختص عليه و
إنما المقصود بالتنبيه على ذلك أن يعلم من تعرض له
عوارض أو تلوح له كرامات أين هو بها الخبير بكل منزل من
ذلك ومع هذا فقد تعرض للسالك عوارض وتختص عليه
كرامات مما يختص بما رقي عنه أو مما يشير في إليه فليعلم
عند ذلك أن ورود ما ورد عليه من ذلك إنما هو بحال غلبت
عليه في الوقت من المنزل الذي اختص به ذلك الوارد و
معظم الوارد على الأشياخ التي ذلك هو التنبيه على ما يتعلق
بالعوارض والكرامات من العلل وأسبابها وعلاجها ليهتدي
السالك المستبصر في ذلك ويتخلص من تبعاته أو أوهامه
فلنبدأ بذكر العوارض ثم نثني في إثر ذلك بذكر الكرامات
على نسق مرتبة على المنازل بحول الله تعالى ذكر العوا
رض بحسب المنازل عوارض منزل التوبة
منها ما قد يعرض للتائب من ضيق يجده في باطنه يحدث
عنده كسلا وضجرا سببه خروج النفس عن بعض
معتاداتها المتعلقة بشهواتها الدعة والطباع
البشرية لها بالانتقال عن مألوفاتها إلى ما يشق النفس طبه
الخروج عن أصحاب البطالة وموالفة أهل الديانة والصبر على الطاعة
والابتهال إلى الله بالضراعة وحمل النفس على ما يخف من الأعمال والتروح

لطائف من المباحات من غير استرسال مع كيفية من ذكر الاستغفار
تشد عرى العزم وتذهب بهذا العارض ومنها ما قد يعرض له من
خواطر تسهل عليه أمر الصغائر فنوعا بالخروج عن الكبائر سببه
خمار النفس واستدراج الشيطان تلبيسا لطباع الهوى في الصغير
ليوقعه في الكبير والصغائر حمى الكبائر وبالإصرار عليها تعود
الصغائر كبائر وتكثر مادة الظلمة ويستولي الرين على القلب طبه
مجانبة مواضع اللهو ومباعدة أهل الغفلة ومواصلة أهل الصلاح وأن
يستعمل من كيفيات الاستغفار ما يقوي مادة الخوف ويذهب بهذا
العارض مع حظ من المجاهدة والصبر ومنها ما قد يعرض له من الفتور
والأفكار المشيرة بالتخويف بالعجز وتطويل الأمل استدراجا لتوالي
الغفلة وإشارة إلى ملاذ النفس في العمر في ما ناله أيام بطالته من الشهوات
وتمتع به من اللذات داعية إلى الانتكاص بنقض العهود ونقض العقود
سببه الغفلة عن مقتضى الاستغفار والاسترسال مع الخطرات
بعونه وامداد وقلبته واد طبه الاستعانة على رقة القلب بالصوم
وتوالي الصمت وقلة الخلطة وإرسال الدموع أسفا على سوء الحظ
مع كيفية من الاستغفار تبعثه على قصر الأمل وتذهب بهذا العارض

في عوارض من الاستقامة

منها ما قد يعرض له من الخطرات الشيطانية مستفهمة إلى التأويلات
واهية تشير إلى الإقلال من التصلية وما ذاك إلا من الشيطان ليوقع

في الجبين

في مهاوي الخسران حيث يفارق حمى بيضة حبه ويختل عهود اتباعه
فيرجع على عقبه سببه غيبة الفكر عن حضور صورته الكريمة
عقب التوجه بالصلاة عليه والاشتغال عن تتبع خصائصه النبوية وفضائله
العلية وصفاته الزكية طبه الوقوف بالفكر على ما فضل الله به نبيه صلى
الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات وما أطلع على أمته من الخيرات والبركات
وما نالوه في قربه من صنوف العنايات والهدايات مع إحضار الفكر عند
ذكره كأنه حاضر معه بين يدي الله عز وجل يشفع بصلاته عليه متأدبا
في حاضرته ويأتي بكيفية من التصلية تحرك إلى هذا المعنى ومنها
ما قد يعرض له عند استطعامه حلاوة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم من النشاط الموجب للسماع والميل بالطباع إلى نغمات
الأصوات لا سيما بالأمداح النبوية والأذكار الجهرية الجمهورية
حتى يرى أن إعراضه ذلك عيب وأن له بطالة مع تحرك الطباع واهتزازها
لمختلفات الألحان حتى يجره ذلك إلى هتك ستر الوقار وخرق حجاب
الأدب بتكثير الصياح والخروج عن الاعتدال وهو يظن أن ذلك من موجبات
المحبة وصادق الأحوال وما ذاك إلا لكن سببه خمار النفس من
بانفعال الطباع للنفوس بما جبلت عليه من الثناء للألحان مدرجا
في مبادئ المحبة ولو صادفت هذه المحبة لم يطر رقعة الوقار ولم تخرج عن
الأدب لأن المحب يشاهد بسره محبوبه ويلازم خيامه ويتوعد فلا
يصدر عنه ما يفضح في توفير ذلك الجناب ويمل حسن الأدب مع الأحباب =

تبعين بطالة

وإجابة

طبه الوقوف على رسوم العلم والتأسي بالصحابة الذين يتوخون تحصيل
السؤال من نبيهم والصبر على مدافعة العوائد مع كيفية من التصلية
تقتضي التزام التوقير والتعظيم وتقضي بنفي هذا العارض **ومنها**
ما قد يعرض له من الشوق الشديد الموجب لذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بما داخل قلبه من بشاشة حبه حتى يجاوز حد الحكم ويخرج عن نطاق
العلم ويذهب عن مقتضى العقل حتى يتشتت عليه باطنه ويتزلزل
حاله ويتنغص عليه عيشه بوعثاء السعي وتقلبات أوقات التعب
والنصب **سببه** مكر من الشيطان ليشتغل بالقشر عن اللب وشأن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجلي عن ريبة الخزنة بباطن المصلي
عليه ومن تجلت الصور الحرية بباطنه على الحقيقة شغلته عن
الحرارات ومالت به إلى مقتضى الاعتدال بمعزل من الصبوات والتقلبات
طبه إقامة ميزان الشرع والتوقي إلى الحلم ومشورة ذوي العقل والبقاء
مع معنى الذكر فإن كيسه من يسكن حبيبه بين الضلوع واشتغاله عن
المنازل والربوع إلى المسكن لأنه المنزل ولا بد من كيفية من التصلية
ترد العقل إلى العلم وتزحزحه عن طوارق الوهم

عوارض منزل التقوى

منها ما قد يعرض له من الوسواس في العبادات حتى إن ذلك ليصيبه
في العادات فيحجم عن الاعتدال ويقع في تغيير الأحكام **سببه** تمكن
من الشيطان بأمر الصدق في الورع ليشغله ذلك عن الفناء بأكثر الواجبات

ويجلد

ويجلد به عن المسارعة إلى الخيرات ويشتت عليه الباطن بتعريض
عقد النيات ويبعد عليه المرمى ويستولي عليه الغفلة فيعرض عن
معنى الذكر مع ما عنده من عزوف عن العلم وغيبته عن سر الشريعة **طبه**
المجاهدة على تقوى معنى الذكر ورفع التعسير في الرجوع إلى العلم والقراءة
إلى الله تعالى في كشف هذا الهم قال بعضهم كانت في استقصاء أمر
الطهارة بصاف صاحب يوما بكثرة ما صببت من الماء ولم يطب قلبي
فقلت يا رب العفو فسمعت هاتفا يقول إنما العفو في العلم ومع ذلك
فلا بد من كيفية من الذكر تقتضي ذهاب هذا العارض وأكثر الأذكار
في ذلك نفعا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا العارض
يشعر بالجفية بحيث عليه من منازل الاستقامة بحسبهما **ومنها**
ما قد يعرض له من إفراط الحرص على تحصيل الفضائل حتى يوقعه ذلك
فيما لا ينبغي كالعلوم الضرورية والمكروهة والمسائل المطلوب تعلمها كأن تقول غيري
أعماله في سلوكه الأبد وحرصه له ما يشغله عن حاله من غير ذلك
وكالتشوف على تقلبات الأذواق بالتعرض إلى ما يجيله المشايخ من
تقلبات المذاهب والطرق ولا شك أن الأدوية إذا اختلفت على المريض
أضرت به **سببه** ذلك مكر شيطاني بتشويشها ولذلك لينخرج
عما هو سبيله فيتكدر عليه شربه **طبه** في الأول استعمال الذكر
على مقتضى المقصد من غير ميل إلى سهو ليكتسب من الذكر حلاوة
تشغله بما يعنيه عما لا يعنيه وفي الثاني حسن الظن بالمعرفة بعرفي

العضايل
غيري

محاسنه على النفس واخراج احواله احسن مخرج حتى يفيده ذلك
تعظيم قدره بابلغ الوسع ولابد من كيفية من ذكره فتقتضي
ذهاب هذا العارض بالجملة ومنها ما قد يعرض له في باطنه من رقة
صادرة عن نفحة سرت من جنبات مبادي اسرار التوحيد مدرجة
في طي النفي والاثبات تذهله عن سموم الاسباب فكانما منه انه قد
وقع في التعطيل سببه ذلك قلة الملاحظة على النبي صلى الله عليه
وسلم او الاعراض عن تلمح معناها طبه الزيادة في عدد لزومه
من التصلية واحضار العزة في معناها والوقوف على ما يقتضيه
العلم ولتكن كيفية التصلية مشيرة الى هذا المعنى حتى يذهب
هذا العارض ومنها ما قد يعرض له في باطنه من اهتزاز عظيم
التهليل فتارة يرسل الدموع وتارة يلهج بما يغشاه من السرور
حتى يجاوز في الوجد بين طور الادب ويخفى عليه من الغرور كان ما يقع
في الوقار ويجرون تقرير النفس حجاب الحشمة سببه ضعف
عن تحمل الواردات طبه تقرير النفس على مقتضاها من الهوى
وتوقيفها على متابعة الطباع وما هي عليه من الريب والمتوجه
الى الله لا ينبسط بين يديه انبساطا الا اذا كان انبساطه الخضوع
وحلية الادب وليس هكذا له ذكر على كيفية تدل عنده الهيبة
والخشية حتى يذهب هذا العارض

عوارض منزل الاخلاص

منها ما قد

منها ما قد يعرض من استثقال الطاعة والتشاكل فيها فليقتض بعين
البحث الى خطراته وليتامل خفي ما دب اليه من عطفي هواه فان
وجد نشاطه مطردا مع الانفاس في جميع الاحوال فقد لاحت امارات
اختصاصية تؤذن بالارتقاء وتعرب عن القبول وان كان نشاطه
يختلف باختلاف الاحوال الجسمية فذلك ربما خفي حجب القلب
عن الله ودون ذلك الميل للسهو سببه تقصير في اداء واجبات
التهليل وقصور باع عن ما يقتضيه التوحيد والاخلاد الى
مقتضى الهوى طبه الاستمساك بعروة معنى النفي والاثبات
مع الحركات والسكنات واتهام النفس في جميع الانفاس والاخذ
بعنانها في جميع الاشارات وليشد ذكره بكيفية تقتضي القوة
وتجمع متفرقات الهمة وقد روي عن بعضهم قال وجدت من
نفسي تشاكلا في العمل فعلمت كم لي من زمان طويلا بلا اضطراب
لذلك استقبالا للعمل ولوظائف الطاعة فلما كان [illegible] يوم
امرتني ان اعمل بها عملا فقمت لذلك العمل بلا صاحبه كسل
فعلمت ان نشاطي المتقدم كان معلولا ومنها ما يعرض
له من اعتراك زهادة في الدنيا وبغض في شانها بما يلوح لبصر
بصيرته من اسرار التهليل فيطلع على سوء عاقبة اهل الدنيا
وكساسة اعراضها ويتحقق فناءها بما فيها فيقعده بذلك
بعض اسباب حركات معاشه ويخلي يده من جميع متاعه

يرى ان ذلك هو كمال الثقة بالله والركون اليه فلا يقنعه من ذلك
الا موافقة الظاهر للباطن في الفراغ من شؤون الدنيا بنفض اليد
مما سوى الله تعالى وذلك ثوب افاضه الباطن على الظاهر وما
له شرب من حيث مقتضى الاخلاص لا كونه يشبه الى ضيق العطن
وشليه في حال الاوراد **سببه** مكر من الشيطان واستدراج من
الهوى الى مهوجة التلوين ومجاوز التقلبات في الهم ووقوف حالة
الا اتباع انما العمل عمارة اليد بالسبب مع فراغ الباطن من
تبعات تشعب شغبه ثم نعوذ بالمسبب عن تاثير الا
سبابه فلا يختار بنفسه لنفسه شيئا فما جاء والسبب فانما
جاريا علم ان الحكمة في حقه استعماله وما يدبره له نتيجة
باطنه بظاهره ويتخلص بغيته باسبابه **طبه** اقامة العمل
بميزان الشرع والوقوف مع اشارات العلم وليكفيه ذلك
بكيفية تقتضي ذهاب هذا العارض **ومنها** ما قد يعرض له من
قبول بعض لهم الا ان تعسفه من خصوصية سر الاخلاص مع ان من
خصايص هذا الطريق القبول وهي فتنة قاطعة بكثير من الناس
ذلك ان الاخلاص سر من اسرار الله تعالى لا يختص به الا محبوب عنده
ومحبة الله تعالى تقتضي قبول خلقه في الحال وذلك مما قد تركن
النفس اليه باستحلاء نظر الخلق وتعظيمهم **سببه** اهتمام
راجلة في دعوى الاخلاص ومكر يجعل حسنا والتوجه ميلا الى مقتضيات

الطباع

الطباع الفادحة في قوايم اليقين **طبه** ذلك انقباض عن الخلق والا
نكماش من اشارات الهوى وقوة المحاسبة على الخواطر من غير
مسامحة فيما يعود قليله بالوبال وينشتت الخاطر والبال مع كيفية
من الذكر تقيم سلطان الحقيقة وتنفي لص الخاطر **ومنها** ما قد
يعرض له عند استغراقه في معنى النفي والاثبات من تقاعسه عن ايراد
ذكر من الاستغفار ومحو الرسوم والاسباب حتى يظن انه يحتاج الى ان
استغفار من الاستغفار وذلك من تعطيل الرسم الشرعي بالمشغل
والنفي والاثبات من علامات صحتها ان لا يختل بهما رسم من رسوم
الشرع **سببه** ضعف في العلم وبقية كامنة من جنس الاستقلا
مة **طبه** كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والبحث عن
حقيقتها مع ملازمة التهليل حتى تعتدل عنده دعوة الحقيقة
والشريعة وقد وهم قوم وكنوا ان هنا يلزم الاستغفار من الا
ستغفار تحكيما لمقتضى هذا العارض وانما الاستغفار من
الاستغفار عند الخروج من عالم الحس بما تقتضيه انوار المشا
هدة فمهما تلمح بشعوره من نفسه ما هو فيه من استغفار او
غيره من الاذكار قيل له يلزمك الاستغفار من شعورك بنفسك
باستغفار او غيره فهنا يلزم الاستغفار من الاستغفار لشعورك
لا لاستغفارك **و**هذه نكتة غلط ناس حتى اخرجوها عن
موضعها وموضعها وكل حال تقتضي تعطيل حكمة من الرسوم

الشرعية بحيث معلولة يحتاج الى الخلاص منها ولا بد من كيفية في
تقتضي ذهاب هذا العارض

عوارض منزل الصدق

منها ما قد يعرض له من الذهول الذي يحمله على ضياع بعض نور
الصدق ولو بلحظة او اشارة ظنا ان ذلك سكون الطمأنينة ورد عليه
وما هو الا ميل للطباع واعراض عن الصدق الطالع من افق سماء صفا
التوحيد سببه خمود نار العزم كلال الطبع عن الانتهاض
لعرصات الخلاص بالتصفية من كدر اعباء المجاهدة حتى هدت النفس
بمقتضى الطباع ميلا الى اوهام الرسوم بعد مشاركة الصفاء ويرد
شمل الصدق طبه تدقيق النظر في ما يقتضيه ذكر التنزيه من
تصفية مشارب التوحيد حتى تضمحل اخلاق الهوى بورود احوال
الصفا ومن كيفيات التنزيه ما يقتضي ذهاب هذا العارض فليعلم
ومنها ما قد يعرض له من اسباب المعاش وتضييق سبيل المكاسب
فيجري في ذلك مقتحما على الاسباب بمقتضى ما وقعت اليه الاشارة
في عوارض الاخلاص من الاستمساك بحبل الاسباب وقوفا مع مجرد
العلم ولم يشعر ان اسرار الحقائق قد عمرته العناية الربانية فقد
استدعته سببه حكم يخرج عن دائرة اهل الاحوال ويميل الى مجرد
الرسوم طبه الاستبطان في اسرار الاحكام بتلمح اشارات الغيب
بان مراد الفراغ الظاهر تفريغ الباطن عروا عن الاسباب وحده في

في تركيها ان تعلقه بالترك باشارة التضييق وامارة التعذر
فليفهم عن باطنه خفي الاوهام بمقتضى التنزيه واذا كان بهذه
المثابة من التجريد فلا يعدوا عن سبب افقه المقام في مظان الرزق
والعدول عن موارد الكلال وهو في ذلك كله لا يقطع اشارة التسليم
ولا يفهم معنى الرضى في كيفيات التنزيه ما يخلص من هذه العلة
ومنها ما قد يعرض له من الجهة الدنيا وفي التخلي عنها ذلك
العلاقات وتعتور عليه الآفات فيرى ان التخلص من ذلك انما يكون
بقطع اليد من جميع وظايف المال والخروج عن جميع ذلك حفظا للحال والمال
وهذا وهم الا ان يكون البسط في نفسه معلولا واما اذا كان جاريا
على مسلكي الحقيقة والشريعة فالعلة انما هي في طالب هذا المنزل
لا في المال او جبنة الضعف عن تحمل بعض الاحكام حتى تشغله بعض
شعب اوهام سببه تقصيره في مقتضى الذكر الخاص بمنزله
جره الى الميل لمقتضى الوهم والضعف لورود الحكم طبه
تصفية المكاسب من جملة الشوائب ومحو آثارها بتصفية
الباطن وفي معنى ذكر التنزيه لو فتح له فيه ما يقضي بتشحيد
اليقين ونزه عن الالتفات لغير الله وان كانت الاسباب قايمة
وما ضره ان تكون اسبابه كالعارية وفي امره فيما كان وكيل بنقض العزل
مع الالتباس

عوارض منزل الطمأنينة

منها ما قد يعرض له من ابراد الميل الى الحقيقة بما يقتضيه الذكر

الصبر حتى يغلب عليه فيه ما عن بعض الرسوم الشرعية بنوع
من الاستغراق **سببه** مكر مندرج في طي الحظوظ النفسية ابتداء
فيه فيه يعود الى التعطيل ويجري الى ركاكة التاويل **طبه** اليقظة
من سنة تلك الغيبة الفارغة باقامة ميزان الشرع وقمع شعب
انعكاس الهوى بما يقتضيه مقصده وتعويذه عليه ذكرى فان انجح والا فليـ
ـه المقصد الذي معنى يقضي ذلك او يضاف لذكره باسم او صفة مما يقتضي
ذلك **ومنها** ما قد يعرض له من افراط السكينة التي تشبه الطما
نينة بالاستراحة الى هبوب نفحات القبول وذلك مكر واستدراج
الى تعطيل السعي في طلب الغاية والتوجه الى البطالة والاخلاد الى الا
حة **سببه** خمود نار العزم واشتعال قبس من الشره ولو كان
العكس لكان العكس **طبه** اتقاد عادية المكر والحذر من شهر ثار
الهوى الكامنة وجه الصبر المندرجة في لين مس الطباع ولا بد من ذكر
اسم او صفة مما يقتضي ذلك يضاف الى ذكره **ومنها** ما يعرض له
من احتراق في الباطن باشتعال قبس من نار الشوق فيحملـ وربما يدا
من انوار المراقبة يحوله من سكينة الطمانينة الى قلق شوق المراقبة
حتى يذهب به الاعتدال ويقع في مهاوي الاعتلال وذلك مكر خفي
بعجلة الهوى الى المراد قبل اوان الارتقاء الى ذلك المحل **سببه**
كون الروح تاق الى معناه قبل تخليص التخلية بمعناه ولذلك قد يقبض
عن جهة ما لم يصل اليه من اعباء مبادئ دار اتصال **طبه** تام زوايا

القلب والبحث عن خفيات بقايا الهوى حتى اذا وقع على شيء من الاوهام
اوقع عليه الحساب وعاقب النفس بمزاج العتاب وما جمل الصواب وما
خفي عليه من ذلك استرجع له مصباحا من صحيح الاعراض بصدق القصد
ليبصر به ما خفي من اثار الهوى فان انجح والا فاسم من اسماء الله
او صفة من صفاته يقتضي بذلك هذا العارض قبضا وذلك
الذي ذكره بناء على مقصد

عوارض منزل المراقبة

منها ما قد يعرض له من الدهش من صولة اول صدمات واردات
انوار المشاهدة حتى يقضي ذلك به الى التلف ويعود به الى الطيش
وقد يظن عند افاقته ان ذلك من مقامات اهل النهايات وهيهات واني
له ذلك ولم يتصف الروح بعد من اثار كلوم الهوى ولا التحقق
بغاية الصفا انما ذلك نوع طبيعة لما ورد عليه من مبادئ انوار
عظمة سلطان الوكيل الرقيب فجاءة والطباع تنتازل لما يعجزها
وقرطا بين ذلك وبين صدمات العلماء كان العناء في طيه بقاء ولا بد
رفقة العقل في اقامة الرسوم الشرعية وهذا العارض انما هو
تلف بسلب الطباع ولا يخلو عن ضياع **سببه** نقص في الة
التصفية لاكن لا يقتضي منزله زائدا على ذلك مع تعويض في
تلقي معنى المقصد **طبه** الاستهداء بانوار حضرة المقصد
ليعين ذلك على امعان طهارة النفس واجادة تصفيتها مع

تعرّفه باسم او صفة تضاف الى الاسم المعرف مما يختص بذهاب
هذا العارض **ومنها** ما قد يعرض له من اوهام وتمثيله عن معنى
المراقبة التي تلمح اثناءها او السكون الى جوارح انوارها وذلك
مكن تخرجه عن مثوى الخاصة وتطرحه في مهوى العامة
سببه الاستئناس الروح بامارات عالمه فيسكن اليها
لهجا بمبادي الاتصال في اوايل عصاته وما يشعر انه لم من مواد
الانقطاع والانفصال عن السر في السكان لا في المنزل وان الحر
بهذا العارض من شعب الهوى فهو من بقايا اثاره **طبه**
تربط سلسلة الشوق بنحو الاوراد على قاعدة مقتضى
المقصد ليستشعر الروح بان المطلوب وراء ذلك كله وان
الاوراد باسم من اسماء الله او صفة من صفاته مما يقتضي ذهاب
هذا العارض يضاف الى ذكر الاوراد **ومنها** ما يعرض له من
الخطرات التي تعتنيه ثمرات الروح من تلمح سر المراقبة بالالتفات
الى المراقبة وهي من العلل الخفية المشكلة في هذا المنزل والتفتن
الابا معان النظر **طبه** الرجوع من الخيال الى السكان والتكبير على
جميع الاكوان وليس بساحة البصيرة الى اشارة الاوراد وان اقتضى
حاله تركيب ذكره باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ليرسخ
هذا المعنى في الروح ويذهب العارض فيه لطي حسمه

عوارض منزل المشاهدة

منها ما قد

بأن الغيب

منها ما قد يعرض له من الاطلاعات التي تكشف عن بعض الاسرار
في جنبات المكاشفة او ناحية المحاضرة فيستنهض اليها
الروح فتولع بها وتحجب بما وراءها من صفات واردات
المشاهدة وهو مع ذلك يظن انه سيهجم على موارد الاتصال
وما يشعر بالذي ناله حجبه عن المقصود بحجاب وحذار من
الفتوح بهذا المقدار والتشوف عما وراءه من الاسرار اما
ما يكون من ذلك من واردات المحاضرة فذلك انتكاص ورجوع
الى الصفات القلبية فهو وان كان يعطي الفتح فمن وراء ستر واما
ما يكون من ذلك من واردات المكاشفة فلعله خدعة روحانية
تذهل عن المطلوب وتشغل عن المحبوب **طبه** الرجوع
بالله الى الله من غير التفات لغير الله بل الذكر المعهود وجودا
ومنها ما قد يعرض له من الكشف الذي يومي بغلبة الرقيب
ويشير الى الاتصال فيظن الروح ان ذلك بزوغ شمس المشا
هدة فيخمد السير ويطفي مصباح التسيار وذلك لانه يحجب عن
الشمس كوكب يشغل عن البدر **سببه** افراط في شوق
وزيادة في حب وكل شيء زاد عن حده فمدعاة وكل شيء جاوز حده
انتفى **طبه** الرجوع الى تؤدة الاحباب وزم الروح عن التوقان
بعسف السير بما يقتضيه الاوراد من وجه الاستكمال وبلوغ الامال و
في رتبة الكمال لا بالكمال **ومنها** ما قد يعرض له من الدخل في الغناء

يقع من الصباح دليله سلبه الحظ في اقامة بعض الرسوم الشرعية
وذلك عارض يغشى كالنوم يطرأ على اوائل البداية حتى ينتقل من ذلك الى
عارض سببه ضعف في البنية ورقة في الروح حتى يميله ادنى
وارد الى مقتضى الجسم طبه وهو عليها الطاعة في التغذية
بكيفيات المقاصد حتى تقوى له في الروح قوة تحمل ما كان يثقل
عليه حتى اذا ورد عليه وارد المشاهدة تقوى قليلا وروح له بالرجوع
الى رسوم الجسم كل هذا يدرج له في الاذكار دائما على وجه التغذية
والتلطف

عوارض منزل المعرفة

منها ما قد يعرض له يرد على باطنه من الاسرار التي يضيق نطاقه
عن حملها فيحمله بالاستراحة الى البوح والتنفس بالافشاء في ذلك
بروح الاشارة ويلطف العبارة فلا يغنيه ذلك من الضيق الذي غلبه
سببه ذلك الالتفات ولو بادنى لحظة الى عالم الجسم حنينا الى
الرسوم وميلا الى الاطلال وما دامت البشرية لا يؤمن عليها الميل
وقد سئل الجنيد رضي الله عنه فقيل له ايسرق العارف ايزني
العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا طبه التغذية
بالاغذية المشاهدة حتى يمكن من حفظ ان ضيق البوح ويانس
بحفظ القرب والبسط وذلك الا بتنويع مقصد الاوراد ومنها
ما قد يعرض له في هداية غيره من ان شكك التي المراقي في البداية
سببه ما غلب عليه من الاحوال النهائية حتى كانه لا يرى ما

سواها

١٤٤

سواها وذلك نقص يؤذن بالضعف عن حمل وظائف المعرفة بنوع من
الما ستغنى ان يزهده ويدل العارف للاموات الوجود واكسيره مهما
غاب عن شيء من الحقائق لحقه النقص طبه الرجوع الى مشربه الذي
له رقى الى المعرفة من منزل المشاهدة وذلك في طي مقتضيات مقاصد
الاوراد ومنها ما قد يعرض له من طوالع التجليات التي يرقى اليها
بتجديد القوة التي اعطاها من نفسه لا تقيده لورودها عليه فيأخذه
على فجأة وربما ضعف عنها فغلبت عليه واسرار المعارف
لا انتهاء لها وبالفرجة لعالم الشهادة يضيق نطاقه فيعتل استغراقه
طبه تواصل السير على منهاج السر في عرصات الغيب وشد اركان
معقل الاوراد بروابط الاستغناء في المنبع من بعض الاسماء
او الصفات ومن نبذة من العوارض التي تعرض لبعض السالكين
فيعتل عليهم بها مسعاهم ويتنوع بسببها من قاطع وما اوردت
من العوارض الا نبذة يسيرة اشرت بها الى ما يحرك الباطن لعلاجه
الهوى والامعان في الطهارة والتخفف من الالات فيسر عن علم ما
يرد بين طلوعه من الخفية هو جمله وما ذكرت من العوارض اكثر
مما اوردت ولا التجائي في التخلص من اسبابها الى القدوة الوارث الرباني
والا نجد من السالكين من يسلم منها او من اكثرها ومنهم من لا يسعى
سعيه الا بعارض يعرض له حسب ما اقتضته القسم الالاهية
باختلاف الهمم والقرائح وعسى الله ان يجعلنا ممن هو عبد

وخلصه من تباعته بهو الولي الهادي ذو الجلال والاكرام

ذكر الكرامات بحسب المنازل

كرامات منزل التوبة

منها محبة الخلق اياه وذلك دليل على محبة الله اياه وقال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴿ من علامات محبة الله وضع
القبول له في الارض كما قد جاء في الحديث الصحيح ويستدل على ذلك
بالمحافظة على حفظ الحدود وقد قالوا اعظم الكرامة دوامة الاستقامة
فليحذر التايب من الركون الى هذا القدر بجهله بعاقبة امره فهو من توبته
على يقين ومن قبوله على خطر فلا يبارح الخوف ممزوجا بالرجاء مستديما
تلمح معنى الذكر الاستغفار بعين الفكر حتى يفضي له بتحريك
داعية الحزن ﴿ ومنها انه اذا اعطي الذي حقه من تحري المعنى ترد
عليه بشارات من عالم الغيب في حال النوم تعرب عن القبول وتعجب
بصحة التوبة وهذا مما لا ينبغي الركون اليه والتعويل عليه لانها
هي اشارات من الغيب بسر قد يظهر وقد يخفى فيصيبه العابد
او يخطئ لكن لا ضير ان يكون ذلك سببا في تساوي حالتي الخوف
والرجاء فيعتدل ميزان العدل بينهما بتعلق الامل بصفات الجود والكرم
وقد كان قبل مايلا الى جنبة الخوف ﴿ ومنها نور يشرق شعاعه
في ارجاء الباطن عند الذكر بروح التبصر من صفقة الخوف فيجده
فيجد بتلك الاشعة نشيطا في الطاعات وتلك براءات علامات

التوفيق

التوفيق المؤذنة بالرجوع في سلوك هذا الطريق لكن ينبغي ان لا
يعول عليها لانها كالبروق ربما اعقبت الرعود وجاءت بالصواعق
فما كل انسان يوافقه البسط ولا كل شخص ينهضه الا سيما
مع تحكيم الهوى وتواصل اسباب العمى فليفتش بهم على صورة الاستغفار
ولا يعدل عن الخضوع والانكسار ﴿ كرامات منزل الاستقامة ﴾
منها سطوع انوار عظيمة الخطب متصلة في اوقات الذكر تارة
بالعشايا والعيان زمرة يدركها بالجنان سالكه [illegible] والزبير رضي
الله عنه فقلت له هذه الانوار التي ترد على ذاكر النبي صلى الله
عليه وسلم ايطلع احد اليها بعيني راسه فقال لي نعم حتى يعد
جوانب سقف بيته ويرى ما يجتمع في زواياه وهذا مما لا ينكر من ورد
على عين الايمان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور ومعنى
ذلك ان روحه صلوات الله وسلامه عليه من صفا صفاء النور الالهي
فاذا استغرق الذاكر في معنى الصلاة عليه حتى اتصل روحه بروحه
صلى الله عليه وسلم بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف لا شك ان انوار روحه
الزكية تفيض على ارواح المصلين عليه حقيقة بحسب تمكن ايتلاف
الروحين فمن ناقص ومن تام ولا ينكر هذا الا من ينكر جري الكرامات
الخارقات للعادات وينبغي للسالك ان لا يركن لهذه الوجوه منها ان
ذلك مضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة من فضايل الصلاة عليه

والا فاي كان هذا فهل تناول الصلاة عليه ومنها احتمال ان يكون ذلك
استمرارا مشغلة عن المقصود وحجابا عن البغية وتلوكه بالشفة والحنك
فتنة ومنها احتمال ان يكون عن علة وفساد مزاج كاختلال الخيال
بتوالي الصوم ونحوه ومنها ما يمكن ان يكون تخييلا من الشيطان ليشغل النفس
عن اللب فيكسر بعض الهمة وقل من يدرك الفرق بين هذه الاقسام لحق
على تقدير صحته فالركون اليه شاغل والتعويل عليه خسران ومنها روائح
طيبة تبلغ في قوة طيب الرائحة الوصل الغاية منها ما يشبه رائحة
المسك ومنها ما يشبه رائحة العنبر والعود وغير ذلك من الروائح الطيبة
ومنها الاستلذاذ في هذا العالم ولا ينكر هذا من اطلع على بعض اختصاصات
النبوة وهل الروائح الطيبة الا سر من اسرار الملك القدوس سرا لتي
تفيض على معاني الارواح وجواهرها فتكون عنه الروائح الطيبة ولا شك
ان روحه صلى الله عليه وسلم مجمع تلك الاسرار القدسية المثيرة لجميع
الروائح الطيبة المالوفة وغيرها فلا بد ان تظهر في جسد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يحق ان تلوح له الانوار وتفوح له روائح الطيبة وينال من بهاء خطابه
التي اختص بها جماله وكماله وهذا ايضا مما لا ينبغي للسالك الركون اليه
والاعتماد عليه فان العمل عليه حجاب يحجب عن المراد وهذا لانك الا من
خطابه المذكور والذي في ذلك اشبه شيء بالعارية والكيس من لا يشتغل
بالفروع عن الاصل وان كان الذاكر عن بركة سارية له في ذلك الجناب فينبغي
ان لا يامن المكر ولا الاستدراج حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثني

الشيخ ابو القاسم المريني رحمه الله قال العارف الشيخ ابو عمران البردعي
على ما الغة ووجد بها الشيخ ابا علي اجتمعنا الثلاثة يوما في دار با الطلع
صنعتها لها قال الشيخ ابو القاسم وكان بالصحة والريح وكانت الزعل
ما تعارفه حتى انه حر وحاشية الشارع قال فقال الشيخ ابو عمران للشيخ ابي
علي يا ابا علي الحرمي ثمانية اعوام فما اتريت فيه التطيب فقال له يا سيدي
والامر عندي على هذا فكذا
زاد عمي ديكوا ولكن فقال له الشيخ ابو عمران فقال له الشيخ ابو عمران هذا
هو الذي يكفي للاولاد ما هكذا ابن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له
تنفس في كمك والريح الشيخ ابو القاسم قال فتنفس ابو علي في كمه
والريح فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ
ابو عمران في كمه والريح قال الشيخ ابو القاسم فوالله لقد نشقت رائحة
المسك خياشيمي والريح حتى ارعد من جوره وصار الريح من الفه وعمت
الرائحة منزلي حتى بلغ الى الجيران ولقد بقي ذلك اياما تشم في جميع
الجيران روائح المسك قال ثم قال الشيخ ابو عمران ايظن اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم انهم فازوا به دوننا والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا انهم
قد خلفوا بعدهم رجالا ومنها مباشرة صورته الكريمة في عالم الحس
عيانا لا سيما في اوقات الذكر وذلك ان الارواح اذا انقلبت انقلابا
بليغا بكثرة الصلاة عليه فانه ربما جاء روحه الكريمة تتشكل بحسب
الظاهر حتى يصير المصلي عليه تارة عيانا وتارة ادراكا بالباطن بحسب
تمكن انقلاب الروحين او ضعفه مع ان رؤية البصيرة اقوى من رؤية البصر

اعوام

كما تقدم وهذا مطرد لا ينقطع في الاكثر والاغلب اذ الحكم
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعض اصحابنا حدثني من
اثق به قال رايت الشيخ ابا القاسم المريدي يوما وهو واقف يسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى القبلة ثم انتقع لونه
وكسنه فشعر بريق وتفهق ثم سقط بالارض فلما افاق
سالته عن حاله فابى ان يخبرني قال فالححت عليه واقسمت فقال
ان هذا امتلا حياء منه اقسمت علي اخبرك كنت واقفا اسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فتجلت لي صورته الكريمة فيما
بيني وبين جدار القبلة حتى رد علي السلام فتهيبته منه جلالا
وتعظيما فحدثت بذلك لوالدي فقال لي نعم قد كان ذلك او قد
يكون مثل ذلك وقد يقع هذا لبعض الناس وبالله التوفيق

كرامات منن التقوى

منها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي
اليسير بما يشهد بخرق العادة قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد شاهدت من
ذلك لوالدي رضي الله عنه اشياء منها اني لما توجهت معه
الى بر العدوة او رساله فتوجه فيها الى مدينة المغرب حتى نزلنا
معنا وعاء فيه تين ولوز برسم بعض اصحابنا بفاس فلما وصلنا
الى الراس تلقانا جمع كبير من اهلها فهم برسم الزيارة فاتوا

معنا على

معنا على الوادي فلما صلينا العشاء الاخيرة واوترنا اجتمعوا
على والدي نحو سبعين رجلا ما بين فاسيين واندلسيين وامر والدي
خديمه ليخرج ذلك الوعاء بالتين واللوز فيمد منه سماطا للحا
ضرين فقلت في نفسي ان هذا الشي يخجل لقلة التين وكثرة
الناس مع كوننا غرباء ثم جاء بعينه وما كان فيه كفاية لعشرة
اناس بوجه فقلت فمد الخديم منه سماطا وجعل القوم يا
كلون ويسع كما فتهم حسبما يقتضيه ميل اهل المغرب الى مثل
هذه الاشياء حتى لو كان قنطارا لاتوا عليه فلما شبعوا
رفعوا ايديهم ورفع السماط فقال والدي للخديم ضم
باقي السماط ورده في وعائه ففعل الخديم ذلك فو
الله لقد امتلا الوعاء باكثر مما كان فيه حتى ان الخديم
بعض التين في الوعاء برجله ولقد فضلت منه فضلة جعلناها
في وعاء اخر فاصبحنا نتحدث بذلك تعجبا وهذا مما لا ينبغي
للسالك ان يركن اليه ولا يعول عليه لما في ذلك من الشهود بالنفس
فعن الرزاق ولا تخلو عن الخلوق لو ونحو لما ان العبرة بين تهيئة
طعام عند الحاجة اليه على يقظة في بعض الخلوات وتهيئته
من الكون غيبا ان الواحد فهم متشبه للعباد والاخر استاثر
بعلمه فهو لا يشغله شان عن شان وهذا باعتبار الكون
الى الكرامات والا فجميع المهام اجتمع ان تكون مكرا ولو كان

الصحيح منها دليل الولاية فقد والهمة لا تشغله الكرامات ولا
تحجبه الاسباب ومن مال الى شيء من ذلك فهو البطين المحجوب
ومنها تيسير دراهم او دنانير او كليهما او غيرهما لكل
مما تدعو اليه الضرورة وتقتضيه الحاجة في الوقت وقد بلغني
ان الشيخ ابا علي الحرار رحمه الله كان ابان تعذر العمارة عليه [شغل]
يتوجه بالذكر فاذا قضى وظيفة ذكره رفع راسه فيجد في
حجره درهما يشتري به قوته ذلك اليوم ثم يعود الى التوجه
وبلغني ان ابا عبد الله التاودي وهو شيخ الشيخ ابي عمران
احتاج كسوة لاولاده وزوجه وكان كثير الاولاد فاشترى
شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد
وامسك باقيها تحت كتاب طاسورة فجعل الخياط يقطع [شاطورة]
منها ويفصل منها شيئا بعد شيء حتى صنع اثوابا عدة
تشهد العادة ان ذلك لا يكون من شقة فطال ذلك على
الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم ابدا فقال
الشيخ قد تمت ومد يده فيها من تحته وقد رايت لوالدي
رضي الله عنه من هذا القبيل اشياء منها انه استدعى يوما
الى سماع بحومة مالقة وقد اجتمع خاصة اهل مالقة وعامتهم
وضربهم روافا وانتدب الناس لتاليف فداء اسرى من المسلمين [وضرب لهم رواقا]
جاء بهم بعض الروم في البحر فجلس والدي مع القوم حتى اذا

اطمان

اطمان المجلس باهله وتغنى المؤذنون وغيرهم على الناس في
بيت شعر ونهم الصدقات اخذ والدي حالا فقام وهو يقول
ليت شعري في اي زمان ورضاكم كتب اسمي او في زمام الهوان
ثم جرد اثوابه وجردني اثوابي ورمى بها في الوسط وقال اللهم
انك تعلم اني لا املك غير هذا فتقبله مني فكسا حاله
جميع الحاضرين فجردوا اثوابهم وبذلوا الاموال ومارجوا
حتى تيسر الفداء كله وكان نيفا على الالف من الذهب فمن
ذلك اليوم الى هلم جرا لم يتوجه الى الله الى شيء مما يحتاجه
لنفسه ولعياله من ثياب مهنتهم واعيادهم حتى [الغرف]
ونحو ذلك وان الاثواب والاردية والانعلة لتتراد فعليه
من البلدان حتى لقد كثر ذلك عليه وانه ليفيض عليه منه على
كثير من الناس واعجب من هذا انه بقي اثر تلك الكرامة
اشهرا عدة لا ينتصب لذكر ولا الصلاة على سجادته في خلوته
فيفرغ من ذكره او صلاته ويقوم الا خلق الله على سجادته
نقدها دراهم جددا فنجدنا معشر اولاده اذا اردنا شيئا
نخذ في التوجه الى الصلاة او الذكر نجد وبه نتفقه انفصاله
لنلتقط تلك الدراهم فمنا المقل ومنا المكثر حتى تحدثنا
بذلك ومتاع الخبر حيث واشتهر الخبر انقطع ذلك فقد
نا ونحوا لاده نظن ان البركة التي اصبناها في ارزاقنا سببها

تلك الدراهم ولهذا نظاير وهذا وامثاله مما يجري لصاحب منزل
التقوى في الحكمة كثيرا وهو مما لا ينبغي ان يركن اليه والتعويل
عليه لئلا يحجبه ذلك عن الواحد الحق وهو ابتلاء من ربه لعبده وفتنة
وبلية ومكر اعاذنا الله من الحرمان ووفقنا لموارد الحق وجعل اعما
لنا خالصة لوجهه مقربة من رحمته انه على ذلك قدير **ومنها**
ان يكشف له عن حقيقة ما يريد ان يستعمله من الطعام ونحوه
فيعلم حرامه من حلاله من مشتبهه بامارة يجدها اما من باطنه
او من ظاهره او من غيره وقد كان منهم من يتحرك له عرق من جسده
ومنهم من يختنق به فلا يسيغه ومنهم من يتقيؤه ومنهم
من يرى الطعام كانه دم او كانه روث او كانه خنزير او يقبض
عنه يده او يسمع خطابا من نفسه او من غيره الى غير ذلك من
الامارات الجارية لاهل هذا الفن الدالة لهم على تحريم ما فيه
شائبة حرام ونحوه ليتوقوا الحرام والمشتبه وذلك مما لا يحصى
وهذا مما لا ينكر وهو من علامات صحة التقوى وامارات
القبول ويبعد من هذا الفن الا من وجه ركون النفس الى الكرامات

كرامات منزل الاخلاص

منها صدور الحكم من قلبه على لسانه نظما وفي حركاته وسكناته
وجريانه بما يشير الى اسرار من الغيب منها ما يشعر به ومنها ما
لا يشعر به الا بعد صدوره عنه فتجده ينطق على الحكم ويجري على

بعض الحقايق

١٤٧

بعض الحقايق ويشير الى الاسرار وهذا مما يثمره الاخلاص فيفتح عين
البصيرة لمطالعة لمعة من عالم الملكوت وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه ومع هذا فقد تصدق اكثر خواطره حين يحس
المخلص في نفسه فيتحدث به فيكون كما حدث من اخبار الغيوب
الماضية والاتية وبحسب قوة اخلاصه يكون صدق خواطره
وامارة رؤيا نومه فانها تجيء مثل فلق الصبح **كما حدث شيخ** ابي رضي
الله عنه قال جاءني يوما بعض اصحابي الصالحين وقال اني اريد
السفر الى مدينة للمزور بها الحاج يعيش واريد ان تقرا فينا لهذا
القصد قال فقلت له حتى ارى ما يخلق الله عندي في ذلك فبعد
انفصاله ورد علي وارد من الغيب قال يا فلان صاحبك فلان قصد شراء
حمار بيلنش وجعل زيارة الحاج يعيش تبعا وهذا امر يساوي
اللهو فبعثته قال فلما جاءني ذلك الصاحب من الغد يستطلع
ما خلق عندي في السفر اخبرته فاعترف وتاب واستغفر واخبر
بوالجد من هذا نظاير وقد ينتهي المخلص الى حد ان يستطلع
اخبار الغوايب من تصرفات بعض الخلق مع كان بعض الموجودات
بامارات يعلمها بالحكمة التي نالها من الاخلاص **ومنها**
اجابة الدعوة حتى في خرق العوايد وانه لو اقسم على الله لابر
قسمه كما جاء في الحديث وقد روي عن ابن عطاء قال سمعت

النوري وقد كان قد بلغني شيء من هذه الكرامات فاخذت يوما قصبة
من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت يا رب وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة
يكون فيها ثلاثة ارطال قال فاخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال
وهذا مما ينبغي للسالك الا يعول عليه ولا يركن اليه بل ينبغي له ان لا
يطمع ولا يلتفت الا بعبادة الله وقد يكون هذا ونحوه من الفتن
التي تقطع عن الاخلاص ومنها تسهيل المساعي كطي الارض
وتيسير العسير وكالوقاية من الاعداء وتسكين امواج البحر وتذليل
السباع وما جرى هذا المجرى وقد روي ان رجلا من اهل الخير قصد
زيارة رجل صالح قال فلما قدمت عليه ادركت معه صلاة المغرب فصلى
زيارة
بنا فرايته لم يحكم القراءة فقلت في نفسي هذه سفرة ضائعة فلما
سلمنا من الصلاة خرجت قاصدا عين الماء لاتوضا منها فعرض لي الاسد
بعض
فعدت الى الشيخ فقلت له يا سيدي ان الاسد عرض لي في طريق الماء
وانا احتاج الى الوضوء فخرج الشيخ وصاح على الاسد وقال الم اقل
لك لا تتعرض لاحد من اضيافي قال فتنحى الاسد وانصرف حتى توضات
فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد
واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وهذا مما ينبغي للسالك
ان لا يعول عليه ولا يعتني به ولا يوطن نفسه على الركون اليه فان هذا
لاينبغي
مما قد يبتلى به السالك في اخلاصه فيميل عن الوجهة الى الله
تعالى بشيء من خدع النفس والاصلح له ان ينظر في ذلك كما لو صدر

عن غيره

عن غيره وذلك من مقتضيات الحكمة الازلية والارادة القدرية في
ربط الاسباب بعضها ببعض وكون الشيء من الشيء والشيء من
لا شيء فيجعل ما يريد له الحكمة البالغة والقدرة النافذة وهو
اللطيف الخبير

كرامات اهل الصدق

منها الاطلاع على عوالم الجن ومكالمتهم ومعاشرتهم حتى
ان بعضهم ليواجه الصادقين في الاسحار وفي وظائف العبادات
ويتعاونون معه على الخير وقد بلغني ان بعض اصحابنا ممن كان يجد
في هذا الطريق كان يباشر ناسا من عالم الجن ويصلون بصلاته
يجد رائحة اجسامهم بحضرته ويكالمهم وان منهم لمن يوقظه بالليل
اذا نام عن عادته من العبادة وان منهم لمن يخبره باخبار الا
قطار البعيدة والامور الغريبة وقد روي عن بعضهم انه كان في غزاة
من ارض الروم فبعث والي تلك الجهة سرية الى موضع من مواضع العدو
وواعدهم ليوم معلوم فابطا خبر السرية وزاد على الميعاد حتى
تعلقت بهم الخواطر فبينما الرجل يصلي الى جنب خيمته اذ نزل عليه
طائر فقال له ان السرية قد غنمت وسلمت وستقدم عليكم
يوم كذا فقال له من انت فقال مذهب الحزن على قلوب المومنين وانا
لما من عالم الجن وبلغني ان بعض اصحاب الشيخ ابي القاسم كان له
رفيق من الجن يوقظه لورده ثم يصلي معه الى جنبه فاذا فرغ من صلا
ته امن على دعائه وهذا وان كان من لطائف الكرامات فهو مما يجب على

ان صاحب هذا المنزل قد يتجرد كل التجرد عن هواه فينبغي
له ان لا ينخدع بشيء من ذلك وليعلم ان الجن خلق من خلق الله وانفا
لهم وانفاسهم في هذا المعنى سواء فلا يغتر بذلك من نفسه
ومنها رؤية الاشخاص على ما هم عليه من مسافة بعيدة و
للصادقين في هذا مقامات بحسب احوالهم فمنهم من ينفذ
ببصره في الاقطار البعيدة كالمشرق من المغرب وكالغائب
من الاناسي ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من يكشف له حتى يرى
الشيء بعيني راسه ومنهم من يراه بعين بصيرته وقد راى عمر رضي
الله عنه سارية وقد احدق به العدو فناداه وهو يخطب على المنبر
يا سارية الجبل ولقد كان الجنيد يوما في محضرته فيؤتى به رجل
يجود الغرم ان فتبسم والدي فقال له الرجل يا سيدي مما تبسمت
فقال له الشيخ في الرجل علبه فقال له رايت الان رجلا من اصحابي في قرية من قرى
بلنسية او منتامس قد دفع لشخص جبنة في سناج بعثها معه الي
فجاء ذلك الشخص الى تحت شجرة لبعض لبانة فاخرج الجبنة وقسمها
نصفين اخذ النصف الواحد لنفسه ورد النصف الثاني في السناج
وها هو في على الطريق واني متعجب منه لا اريد معاشرته في ذلك
ولا اريد مسامحته على مثل هذا الفعل حتى تكون صفة يتصف بها
فيما بعد فلم يكن الا قليلا واذا بذلك الرجل داخل الحضرة و
السناج بنصف الجبنة في يده فسلم فقال له هلا نصحت بالسلام وجه

هذا معي

هذا معي البارحة فضحك والذي ثم قال له كنت لابد امسكين من اعيال
واولاد فقال له نعم فقال له ضم هذا النصف مع النصف الذي
امسكته واصنع بذلك صنيعا لاولادك ولا تعد لمثل هذا الفعل
ابدا فان الخيانة صعب وهذا مما لا ينبغي للسالك الركون اليه والميل
معه فانما قد تكون خدعة تمنع من الصدق وتحجب عن الحق ومنها
سمع الاصوات والكلام والخطابات على ما يشذ عن العادة من المسافات
كسماع سارية خطاب عمر له من الشام وعمر بالمدينة فعمل بمقتضاه
حين قصد الجبل فسلم من العدو وقد يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو
من التحديث لقول المشار اليه في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم ان
يكن من امتي محدثون فعمر منهم وقد يخاطبه بعض البهائم كما روي
عن الخواص قال كنت راكبا يوما على حمار وكان الذباب يؤذيه فيطاطي
راسه فكنت اضرب راسه بخشبة فرفع الحمار راسه وقال لي اضرب
فانك على راسك هو ذا تضرب فقال له بعض اصحابه الحمار قال هذا فقال
له نعم كما سمعتني وقد يسمع الصادق خطابات من نفسه كما يسمعها
من غيره ويسمعها من الجمادات كما يسمعها من الحي والاخبار في هذا المعنى
كثيرة وانا اعرف من يخاطب بخطابات نافعة او قالت نوجهه
بالذكر وهذا مما لا ينبغي للسالك التعويل عليه ولا الركون اليه فانه ربما
كانت فتنة تقطعه عن السبيل وتحرمه من الوصول وبالله التوفيق

كرامات منازل الطمانينة

منها التصرف في جميع الاحوال الحسية والمعنوية في الامور الدنياوية والا
مور الاخراوية حتى لا يستتر في باطنه شيء الا تيسر له من الكون على
ما يستتر في باطنه حتى انه تتردد عليه الاجابة من غير دعاء والاعطاء
من غير طلب والصرف من غير سؤال حتى يتعجب من لطف الله
عز وجل وهذا اشبه بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن
ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين ولقد شاهدت ما يرجع الى هذا المعنى من والدي رضي
الله عنه امورا تذهل الاذهان وتشهد لما ذكرته بالبرهان قال بعضهم
مررت يوما على البحر فمالت نفسي الى شهوة السمك الطري فاذا
الماء قد قذف بسمكة نحوي واذا رجل يقول الغزلان اشويها لك
فقلت نعم فشويتها فحضرت واكلتها ثم انصرفت ومنها تحققه
بالكوائن قبل ان تكون واخباره ببعض الغيوب قبل حصول اعيانها
في الوجود وليس تحققا من الاطلاع على حقائق الاشياء في عالم الملكوت
وانما ذلك صدق خواطره لصفاء باطنه وانتفاء الخواطر الباطلة عنه
باستحضار الذكر كما اخبر عليه الخاطر بامر علم انه خاطر حق صادر
عن الغيب فيخبر به فيخرج حسب ما خطر في باطنه وربما يخاطب
في بعض الاوقات بخطاب يسمعه من خارجه او كتابة يراها في شيء فيخبر
بذلك فيكون على نحو ما يخبر وقد جرى لبعض مشائخ هذا الطريق شيء
من هذا المعنى يذكر ان ابا مرين دخل عليه بعض اصحابه وعليه عباءة

فيما مكتوب

صح

فيها مكتوب اسعد عليك زوجك واتق الله فامره الشيخ بامساك
زوجه ونهاه عن طلاقها وهذا النوع يسميه القوم الفراسة بخلاف ما
يطلع عليه اهل المشاهدات من حقائق الغيوب فانهم يسمونه كشفا
لقاء ومشاهدة ما بين الالقاء واللقاء وهذا مما لا ينبغي لمسلم ان يخرج عن
ابيه وان لا يقول عليه اذ منه ما يجوز ذكره واستتر اجلالا والله الموفق
الهادي ومنها رؤية الخضر واشباههم من الاولياء في عالمهم وينتفع
بهم ويستفيد منهم وذلك ان النفس اذا تزكت وتروحنت بالذكر الحقت
ارواح الاولياء لتقاربها منهم لكنه لما ضعف عن ادراك حقيقة الروح
المعنية التي يعقب فيه لم يدرك الارواح الا مشكلة بالجسوم متصورة
بالاجساد وقد حدثني من اثق به قال سالت يوما الشيخ ابا القاسم
المريني رحمه الله فقلت له يا سيدي هل رايت الخضر فاعرض عني فالححت
واقسمت عليه فقال لي نعم رايته فقلت له يا سيدي بالله عليك
الا ما اخبرتني عن كيفية رويتك اياه فقال لي كنت ليلة في منزلي متوجها
اذكر واذا بالباب قد فتح علي ودخل رجل تضوع منه رائحة
طيبة فسلم علي وعرفني بنفسه انه الخضر فعانقته وصافحته
وسالته عن اشياء فاجابني عنها واجادني ثم انصرف عني
وان روائح العنبر والعود لتنم في بيتي حتى اصبح الجيران
يتحدثون بتلك الروائح وان منهم لمن سالني عنها فقلت له
رجل اهدى الي البارحة فاخبرته بهذه الحكاية والرجل فقال لي

نعم كذلك كان غير ان الشيخ كان عنده ورود الخضر عليه في
صلاة وقد رآ الخضر غير واحد من القوم وبهذا الاعتبار الذي
اشرت اليه يحصل الجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على
وجه الارض احد ممن هو الان عليها الى راس مائة سنة او كما قال
وبين اجتماع بعض القوم بالخضر بعد المائة سنة وربما اشكل
هذا الامر على بعض الناس وهــذا بيــانه

كرامات منزل المراقبة

منها ان يدرك عالم الملائكة ويبصرهم ويتحدث معهم وعلى
تمكنه في معنى المراقبة يكون ادراكه لطبقات الملائكة
فليس ادراك الملائكة السياحين في الارض كملائكة الهواء وليس
ادراك ملائكة الهواء كملائكة السماء الاولى وكذلك ملائكة
السموات لا يدركهم الا متشكلين بالاجسام متصورين بالصور
ولا يدرك حقيقة ارواحهم الا في منزل المشاهدة وهذه الطبقة
من لطائف العجائب ولا ينكر هذا من له حظ من العلم وقد
جاء في الحديث الصحيح ان اسيد بن حضير كان يقرا ليلة سورة البقرة
فرفع راسه الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له وتدري ما ذاك قال لا قال تلك
الملائكة دنت لصوتك ولو قرات لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى
منهم وقد ابصر بعض الصحابة جبريل عليه السلام حسبما اقتضاه

الحديث الصحيح

ومنها المشي على الماء وهو دليل على تمكنه في معنى الروحا
نية اعارة انه لو التفت قليلا الى عالم الجسم في حين مشيه على الماء
لغرق ومع حينه بما اقتضاه الجسم من الثقل الذي يابى الكينونة
على الماء ولولا امتزاج الروح بالجسم لما انتقل من مكان الى مكان
فاذا غلبت روحانية الروح على جسمانية الجسم صعد الروح
بالجسم على الماء فاذا ازدادت روحانية الروح صعد به في ا
لهواء ولولا تشكل الروح بالجسم لصعد الروح الى مراقي
عالمه فمن يعلو الماشي في الهواء وعلى الماء لا يستغرب كيفية
ذلك فاحرى غيره وقد روي ان بعضهم كان على ساحل البحر
ورا شابا على بعد مقبلا فتوسم فيه الخير فوقف ينتظره
حتى اذا وصل الشاب اليه سلم عليه وراى الولاية فقال له يا شاب
كيف الطريق الى الله فقال الله اعرف لله كم من طريق عاما وخاصا
اما العام فما انت عليه واما الخاص فهلم معي ارينك ثم تركه
ومشى على الماء ثم غاب وهذا ابعد في الحكم لا يخلوا
منه قلب من السالك اذا رزقه الله هذا الفتح من الركون
اليه والتعويل عليه ومنها المشي في الهواء وهو اعلى
من المشي على الماء لانه يدل على ان تصفيته ابلغ من الاول
وبوقفه حال ثالثة تدل على اجابة التصفية ربما لا تكون الا
لاهل المشاهدة وهو حال الحظوة وذلك ان يحكم بها السالك

موضع ما يجد نفسه فيه كما حدثني الحجاج الاشياخ الثلاثة
ابو الحسن اللبان وابو اسحاق بن قارة وابو عبد الله محمد ال
البسكري كل واحد منهم منفرد عن صاحبه متفق معه في
المعنى قالوا لما سافرنا من مالقة قاصدين الحج وردنا على القا
هرة وزرنا من عرفنا بها من صلحائها واوليائها فعرفنا برجل صالح
شهير بالحال كبير المقام يقال له الحاج سعيد الفاسي فقصدنا
زيارته من مصر واستاذنا عليه فاذن لنا فدخلنا عليه
وهو بغرفة قريبة من مسجد كبير فرأينا رجلا اسود مسنا
تلوح عليه انوار الولاية فسلمنا عليه فرحب بنا واحسن لقاءنا
وقدم لنا طعاما ثم قال لنا من اي البلاد انتم فقلنا له من بلاد
المغرب فقال من اي بلاد المغرب فقلنا له من مالقة فقال لنا حيا
كم الله واظهر لنا في وجهه زيادة في القبول لما عرفنا ثم قال لنا
اتعرفون سيدي ابا القاسم المريد فقلنا له هو شيخنا وامامنا
وبه كنا نقتدي فقال لنا وهل عرفتم قدمه في الولاية فقلنا له نعم
انه رجل صالح يدعو الى الله ويرغب في ذكره والصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال لنا والله اني لاعرف به منكم واني كنت
لم ادخل قط مالقة ثم انشا يحدثنا فقال كنت مجاورا بمكة
الله العلي نحو عشرين سنة وكنت ايام جواري اخرج بها فيقدم علي
مما يحيط بي كعادة ونعال الاجلاد افد مع ركب الحج وكان من مكة على

مسيرة يومين او ثلاثة ايام التقي الركب بجملة النعال والمتاع
افرقه في العراة والضعفاء ثم اقدم مع الركب على مكة قال فبقيت
على ذلك اعواما فيكثر ما كنت اعاين التقاء الركب كنت ارا
شيخا في مقدمة الركب على قدميه متكئا على عصى محرما ملبيا
كثير الذكر فتعرفت اليه حتى عرفته وصحبته وعرفني بنفسه انه
ابو القاسم المريد من اهل مالقة ثم جعل يذكر نعوته وصفاته قال
وكان اذا وصل مع الركب طاف وسعى طواف القدوم ثم لا يزال متوجها
الى الركن اليماني في كل آن فينفصل الركب فيفقده وكذا حاله
في كل سنة اكثر اعوام جواري ولقد كنا معه يوما بالحرم جلوسا
وهو يحدثنا واذا بشابين قد اقبلا عليه فسلما عليه فرحب بهما
كان المعرفة تقدمت بينه وبينهما ثم جعل يسالهما عن حال
شيخهما وحال سلوكهما فقال لهما هل ظهر عليكما من اثر مقامكما
شيء فقال احدهما يا سيدي رزقت المشي في الهواء وقال الاخر رزقت
المشي على الماء فقال لهما هل شكرا او فيكما ان تركتما المشي من هذه
العوارض وتشتغلكما عن الله وتخدعكما عن طريقكما واعلما ان
حالكما حال الخطوة فقلنا له يا سيدي وما الخطوة فقال ان يعرف
الولي موضعا فيجد نفسه فيه من غير كلفة ومشي في الهواء او على
الماء قال فعلمنا ان ذلك من احوال الشيخ ابي القاسم قال الحجاج الثلاثة
فقلنا له يا سيدي والله اننا كنا نصلي مع الشيخ ابي القاسم صلاة
يوم طول الضحى ثم ننصرف معه حتى الى منزله ولم نفقده من مالقة فقال لنا
لتعلموا ان الولي له في ذلك حالان احدهما ان يقيم الله عنه ملكا على صورته
يبلغ منه المواضع ويشهد المشاهد وقد يتصل به علم من ذلك
والثاني وهو اعلى من الاول ان يقيم الله عن الولي ملكا على صورته
يقيم عنه في موضع حتى لا تنعدم صورته ويكون الولي هو الذي يبلغ
المواضع ويشهد المشاهد فبقي هذا الحديث في خلدي فلما

كان عن قريب جمعتني المقادير مع الشيخ أبي عبد الله بن عيسى
الوضاح في جبل مارة فجعل يحدثني عن أخبار الشيخ أبي القاسم المريدي
وكراماته إلى أن قال لي خرجت يوما مع الشيخ أبي القاسم من مالقة قاصدين
بعض أحوازها حتى كنا بخلو فرمقت التفت الشيخ إلى غار أو موضع
على ضفة وادي فرمقت ثم تنفس الصعداء فقلت له يا سيدي ما
الذي تذكرت فقال لي كنت جالسا يوما بذلك الموضع أو ذلك الغار
وأنا متوجه إلى الحج في يوم من الأيام عشر ذي الحجة فمر ببالي بيت الله
وحرمه فغمضت عيني وإذا أنا قادم على مكة مع الركب فطفت وسعيت
وقضيت سائر مناسك الحج وزرت ثم خطر ببالي مالقة فوجدتني بها
قال أبو عبد الله الوضاح ثم قال لي الشيخ أبو القاسم ولا أنا أعرف بتلك
المواضع والمعاهد من كثير من الفقهاء فبين علينا منها وإن بعضهم
ليسمع في أوصاف تلك الجهات وما يأتون من ذلك بما عقلا في من
أوصافها فقلت في نفسي أن هذه الحكاية كما يصدق ما حدثني بها
الحجاج الثلاثة وينبغي لصاحب هذه الكرامة أن لا يتحدث بها ولا
يلتفت إليها فإن التفاته إليها التفات عن الله وذلك قادح في مشرب
أهل الموافقة والله الهادي في كرامات منها منزل المشاهدة
منها الإخبار بالكوائن قبل كونها عن علم اليقين أو حق اليقين الحاصل والفضائل ح
بالمكاشفة على أسرار من الغيب عيانا فيدرك في الحديث أن تسامح
من عالم الملكوت كمن بيده مرآة صافية فيبصر بها أمورا مختلفة
يقابلها فيخبر عنها فتكون كما يخبر وهذا هو المعبر عنه قبل بالفراسة
خلاف ما يكون عن الإلقاء وبينهما فرق كبير وهذا وإن عظم فرع
من الفروع التي يقتضيها منزل المشاهدة مع أن مدركه عظيم بسوء ع
المنزل كثير الصراع وما يدرك ما يدركه صاحب المشاهدة من ذلك
الأمر حين فتوره عن معنى المشاهدة لأن المكاشفة مندرجة تحت
إكفاء المشاهدة وللأولياء في هذا الباب حكايات يطول ذكرها

وقد يكون

وقد يكون ما يناله السالك من ذلك على وجه التمحيص ليظهر الثابت
الأقدام من الضعيف الأقدام والله هو الهادي في الولاية ومنها وهو من الأول
أن يطلعه الله على ما في العالم الأكبر وما أودعه من الأسرار والحقائق فيطلع
من ذلك على ما يفيده حق اليقين في ارتباط كثير من أحوال هذا الوجود
وله من هذا المشرب حالان أحدهما أن يطلع على ذلك من نفسه فيعرضه
على ما يقابلها من الوجود فيجدهما متفقين وهذه الحال أعلى من الأولى
لأنها تتوقف على تصفية النفس بالغاية حتى تصورت فيها الحقائق وتلك
تقتضي التقصير في التصفية حيث قصرت عن درك الحقائق من نفسها
لا من خارجها ومثال ذلك الصورة في المرآة مع الناظر فالأولى
الوجود مرآة تبصر فيها النفس الحقائق والثانية النفس مرآة الحقائق
الوجود فهو في الأولى يرى نفسه في العالم وفي الثانية يرى العالم في نفسه
وهذه من الإشارات التي يدق معناها وكمال صاحب هذه الحال أن لا يعطيها
حظا من تلفظ ومنها نفوذ أمره في هذا الوجود فيشير على الأعيان أو
بعضها فتنقلب وفق إشارته وعلى الجمادات أن تنطق فتنطق بما يريد أن تنقلب ح
ونحو ذلك كما روي عن النوري أنه كان مع بعض أصحابه في سفر فنزلوا
تحت شجرة من أم غيلان وكان من أصحابه من تمنى الرطب فقال النوري
للشجرة بالذي ابتداك وجعلك شجرة إلا تناثرت علينا رطبا جنيا
قال فتناثرت علينا رطبا فأكلنا وقال بعضهم كنت عند ذي النون
فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء فقال ذو النون إن من الطاعة أن أقول لهذا
السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع إلى مكانه قال فدار السرير
في أربع زوايا البيت ثم رجع إلى مكانه وكان هناك شاب فبكى حتى مات
من حينه وقال أبو القاسم الجنيد جئت يوما مسجد الشونيزية
فرأيت فيه جماعة يتكلمون في الآيات فقال فقير منهم أعرف رجلا
لو قال لهذه الأسطوانة كوني نصفك ذهبا ونصفك فضة لكانت
قال الجنيد فنظرت الأسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة بما رأى ح

وتحدث بعضهم في كرامات الأولياء فقال رجل من القوم أعرف رجلا إذا قال للجبل
تحرك يتحرك فقال الراوي وكنا على جبل فتحرك الجبل من تحت أرجلهم وقال له اسكن
لم أرد ذلك إنما أردت ضرب المثل والأخبار في هذا المعنى كثيرة وليس في ذلك
كله ببعيد ولا نكير على أولياء الله تعالى الذين أقامهم الحق فبهم به ينطقون
وبه يصمتون ويتحركون ويسكنون وبأمره يتكلمون فحقيق أن تكون عنهم
الأشياء ويوافقهم الوجود لأنهم في ذلك معصومون من المكر
والاستدراج لعدم التفاتهم إليه كرامات منزل الصحيح ثم اعلم أن كل الصيد
في جوف الفرا وهو العارف الإكسير هذا العالم به يصلح الفساد
وينجذب صوارف الرشاد فكلما قابل بسره شيئا من الموجودات قلبه
إلى مقتضى إشارات سره وهذه الحالة هي التي تجري في كلام بعضهم
أنها عن الاسم الأعظم لما يرون من نفوذ تصريفهم في هذا الوجود حتى
إنهم ليقولون فلان استفاد من فلان اسم الله الأعظم وحقا ما قالوا لكنهم ربما
جهلوا حقيقة الأمر في ذلك واعلم أن الاسم الأعظم هو الذكر المفرد وهو
قول الله وليس هذا الاسم بحيث يخفى على قوم دون قوم بل هو ظاهر معلوم
لكنه يقتضي سرا عظيما حصل عليه أفراد الرجال بما تقدم ذكره من
التصفية وطهارة النفس حيث أخرجت النفس عن جميع الحجب التي
تحجبها عن حقيقة هذا الاسم العظيم والسر في السكان لا في المنزل
فالاسم واحد لكن إن استعمله رجل على شرطه من الطهارة والتصفية
حتى عثر على حقيقته فهو بتلك الحقيقة يتصرف ومنهم من يعرف رجلا
آخر يذكره آناء الليل وأطراف النهار لكنه عري عن شروطه وضوابطه من
التصفية والطهارة وإن كان لا يعرو عن الأجر والثواب فهو يقرع الباب
من وراء حجاب ولما استعمل الكافة هذا الاسم فلم يظهر لهم به ما ظهر
باستعمال الخاصة ظن بعضهم أن الاسم الأعظم هو غير ما ذكرناه وذلك
جهل بوجه الحكمة فهو بعض الكرامات التي تتعلق بالمنازل على وجه
الاختصار فصل واعلم أن ما يظهر على السالك مما يعد من الكرامات

على قسمين

على قسمين صحيح وسقيم أما السقيم فأنواع منها ما يكون عن فساد
مزاج واختلال تصور وضعف خيال ومنها ما يكون من قبل الشيطان
وعوالم الجن وغير ذلك من الأحوال المختلفة ومن علامات السقيم أن
حقيقته لا تتبدل ولا تتغير إنما التغيير في القوة الناظرة والمخيلة فيسلط
تصرفهما أو اختراع ما لا حقيقة لها والصحيح تنقلب حقائق الأشياء وأعيانها
إلى ما يغاير حدها أو يضادها ثم من علامات السقيم تضييع
الرسوم الشرعية أو بعضها بخلاف الصحيح الذي لا يعارض صاحبه
الخفة في إقامة الرسوم الشرعية وقد قال بعضهم إذا رأيتم الرجل
يطير في الهواء أو يمشي على الماء فانظروا كيف هو عند الأمر والنهي
وأما الصحيح فعلى قسمين أحدهما يشعر به صاحبه أما ما لا يشعر
به صاحبه من ذلك فهو من الإمارات الكونية والعلامات الإلهية تؤذن
بصلاح حال من ظهر ذلك عليه مع ما في ذلك من الحكمة الإلهية بصونه
بعدم رؤية ذلك من ظهور الآفات وصنوف العلل وأما ما يشعر به صاحبه
فعلى قسمين أحدهما لا يشعر به إلا عند اتصاله به أو بعده الثاني أن
يطلع عليه صادرا من محله متصلا من عالمه وذلك من أحوال أهل
النهايات ثم الكرامات على قسمين أحدهما مورد مورد الاختبار
والتمحيص وذلك لأهل التمكينات وقسم مورد مورد التعريف ان في
بمقدار المنة وحال الولاية وذلك لأهل النهايات ثم السالكون في
ذلك ثلاثة أصناف صنف قد يركن إليه ويأنس به وتلك علة تجر إلى
فتنة وهذه حال أهل البداية وصنف يقلق بوروده ذلك عليه فتراه
يتغافل عنه لئلا يشغله عما هو بسبيله من إخلاص الوجهة
إلى الله وهذه حال أهل التمكين وقد رأيت لبعضهم أعني النوري
أنه خرج ليلة إلى شاطئ دجلة ليجوز إلى العدوة الأخرى فوجد الشاطئين
قد التزقا فانصرف وهو يقول وعزتك لا أجوز إلا في زورق وروي أن
سهلا دخل يوما خلوته فوجد فيها شمعتين في أحدهما فارة مملوءة

بشيء ابيض وفي الثاني قارورة مملوءة بشيء اصفر فرمى بهما في الارض
ثم حكهما برجله في التراب فقيل له وما ذاك فقال اما الابيض فلو
جعل منه مقدار خردلة على قنطار من النحاس لعاد فضة واما الاصفر
فلو جعل منه مقدار خردلة على قنطار من النحاس لعاد ذهبا فقيل
له هلا امسكت منه ما تقضي به دينك فقال خشيت على
نفسي وايماني وصنفه استوى عنده وجود الكرامات وعدمها فلا
فرق عنده بين ان يضرب برجله الارض فيخرج له عين ماء يشرب منها
عند حاجته الى الشراب وبين وقوف سقاء [...] يعرض
عليه بل هذا عنده احسن لانه لم يحتج الى ضربه في الارض برجله
وقد قال بعضهم كنا مع ابي تراب في سفر نريد مكة فعدلنا عن الطريق
فقال له بعض اصحابه انا في العطش واريد الماء قال فضرب ابو تراب
برجله الارض فاذا عين ماء تجري زلالا فقيل عذبا فقال العطشان اريد
ان اشرب من هذا العين في قدح فضرب ابو تراب برجله او قال بيده الارض
فناولني قدحا من الزجاج الابيض كاحسن ما يكون فشرب وسقانا
وما زال القدح معنا الى مكة قال ثم قال ابو تراب لذلك العطشان ما يقول
اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقال ما رايت احدا
ينكرها فقال ابو تراب من لا يومن بها فقد كفر انما سالتك عن طريق
الاحوال فقال له لا ادري لهم حالا ولا قولا في ذلك فقال ابو تراب
زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال
السكون اليها فاما من لم يغتر بذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين
وهذه حال اهل النهايات لانهم مع ذلك لا يامنون من المكر في ذلك
فقد روي عن سري السقطي انه قال لو ان رجلا دخل بستانا فيه اشجار
كثيرة على كل شجرة طير يقول بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله
فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا به وبهذه النبذة التي اوردتها يقع
التنبيه على منفعته فيما تخص من العوارض والكرامات ويعلم ان هو

فبعض

[شرحها]

فبعضهم بحسبه وليس ظهور هذه الكرامات في حصول المنازل والمقامات
انما هي امارات قد توجد وقد تعدم لانها تظهر على قوم وتغيب على
اخرين مع صحة سعي الجميع وبالله التوفيق **فصل** وهذه ثلاث
مقامات الذي تحتوي عليه من المنازل والشروط والاداب والاذكار
والمقاصد والثمرات والنتائج والعلامات والوصايا والعوارض و
الكرامات وبالجملة فنظرك في هذا الكتاب يظهر لك استواءه كطريق السالكين
وصفاء مشرب العارفين وانتهاء مساعي المسافرين الى رب
العالمين ومن نفسه يقوم لك الدليل على كمال ترتيبه وحسن مساقه
وتبويبه **فان قلت** ان مجموع حسن الترتيب [...] التفصيل
والتبويب فهل لذلك [...] مستند ترجع اليه ومعتمد تعول عليه
فالجواب ان جميع ما تقدم من ذكر المقامات والمنازل والاذكار
وغير ذلك لم يخل شيء منه عن دليل من الكتاب والسنة واحوال
السلف المجمع عليهم علما وعملا [...] الذي عن استقصاء
المؤدي الى التطويل وما عري من ذلك عن دليل سمعي فلم يعر عن
دليل عقلي فلم يبق الا ترتيب المنازل واذا تاملتها وجدت ترتيبها
الزم من طوق الحمام اذ لا معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة [لمن لا مراقبة له ولا مراقبة]
لمن لا محاسبة له ولا محاسبة لمن لا [...] له ولا صدق
لمن لا اخلاص له ولا اخلاص لمن لا تقوى له ولا تقوى لمن لا استقامة
له ولا استقامة لمن لا توبة له ونعني بذلك الكمالات لانه يكون
في صاحب منزل خصال من منزل اخر وكذلك الامر في المقامات [فيه]
واما ما وقعت اليه الاشارة من الحقائق والاسرار واذا تاملها من له
من اهل البصائر الاطلاع على الشريعة واحكامها بعض ابيات
الكتاب العزيز والاحاديث الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وبعض من اقوال الصحابة ومن بعدهم من السلف واحوالهم فانه
يجد ذلك كله صادرا عنهم اما تصريحا واما اشارة ومن تمكن

منهم عن شيء. ومن ذلك صيانة الاسرار من ذوي غير اهلها ابا هامع
فوتهم ورسوخهم حيث ملكوا الاحوال ولم تملكهم حتى لم تظهر اسرار
من بعضهم للكافة بل كانوا يشيرون بها الى اهلها من الخاصة خلافا لغيرهم
ممن ضعف حتى ملكته الاحوال ولم يملكوها فظهرت عليهم آثار
الاحوال ومع ذلك فمن فحص عن احوال الصحابة ومن بعدهم من السلف
وتامل اشاراتهم فلا جرم انه يجد بعضهم يعبر عن كثير من اسرار
التوحيد وبعضهم يشير الى كثير من اسرار المعارف ومنهم من استتر
بالاعمال العامة عن افشاء الاسرار واخفاء العلوم اللدنية بالعلوم الظاهرة
غيرة منهم على حقيقة ما لا يفهم الا احاد الناس وخواصهم
مع ما كانوا عليه من امتلاء البواطن باسرار التوحيد وحقائق
المعارف واعلم ان احكام الدين على قسمين احكام واحكام باطنة
وكلها صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم فمنها ما يعم ومنها ما
يخص ولا يخص صلوات الله وسلامه عليه احدا بحق من ذلك بل يبلغ
ذلك امته على حسب ما يقتضيه احوالهم ووفق لكل احد قسمه
من ذلك على حسب ادراكه وعقله والى ذلك الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم
خاطبوا الناس على قدر عقولهم حدثوا الناس بما يفهمون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله ثم ان تلك الاحكام صدرت عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرتبة على اسباب متفرقة بحسب قضايا ونوازل اقتضتها
سؤالات واحوال واستمر الامر على ذلك حتى اكمل الله لهذه الامة
دينها واتم عليها نعمته ولم يتوف الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ عنه لامته جميع ما تقوم به امور عبوديتهم ويستقيم بها
عبوديتهم من احكام الله تعالى المتعلقة بالظاهر والباطن
لا من منها الخاص والعام والمقيد والمطلق والمبين والمجمل والناسخ
والمنسوخ ولم يزل الصحابة ومن بعدهم من السلف رضي الله عنهم

جميعهم

عن جميعهم مجتهدين في تحكيم سلوك هذه الاحكام بضم كل شيء
الى شكله وكل نوع الى نوعه وكل جنس الى جنسه ويبينون مجازه
خصوصها وعمومها وسبيل مقيدها ومطلقها ومنهاج مبينها
ومجملها ومراتب ناسخها ومنسوخها ويردون الفروع الى اصولها
والجزئيات الى كلياتها ويرتبون ابوابها ويهذبون فصولها فاهل علم
التفسير صنفوا فيه تصانيف مرتبة مبوبة واهل علم الحديث دونوا فيه
دواوين مجردة صحيحة واهل الفقه الفوا فيه تواليف محكمة مهذبة واهل
علم التصوف وهم اهل علم الباطن جمعوا فيه مجموعات نافعة مغربة
ثم كل صنف من هؤلاء الاصناف اختلفت انظارهم في ايرادهم علمهم
من تقديم او تاخير او اختصار او تطويل او تعليل او توجيه لما بين الخلاف
ذا ابرا بين كل صنف في فروع العلم الذي يحمله وبحسب اختلاف انظارهم
وتفهم منهم لاجل ذلك كثرت التواليف والدواوين اذ قد يظهر للمتاخر
ما قد غاب عن المتقدم وينتبه للصغير فيما اعمي عن الكبير ويطلع
الناقص على ما لم يشرف عليه الكامل وذلك بحسب القسم الالهية
والعطايا الربانية والمنح الازلية وذلك فضل الله يوتيه من يشاء.
ولكل حال مقال وفي كل زمان رجال وكل صنف يرجع في انظار علمه وا ف
اختلفت الى الاصول الشرعية والاخبار الماثورة المروية ثم لكل صيغة
عبارات بحسب ما يقتضيه تقريب المعنى لاهل عصرها ومصرها اذ
في كل عصر وفي كل مصر عبارات اصطلحوا عليها يتعارفونها مع احراز
المعنى الجاري من الاواخر والاوائل واذا تقرر هذا فلا جرم ان اثبت بهذا
الكتاب اشير فيه الى زبدة علم الباطن وانبه فيه على اسرار الاخ وا ف
وحقائق التوحيد بما اودعته من تقريب وتهذيب وتصويب وتبويب
وتمثيل وتشبيه لاسهل فيه الحجة لمن اتى الكتب وافرد المرسي
للطالبين وادرابه في نحو الصغر بين مع ان الخالق لا اهل هذا الشان
من علو الاصلا ولا تعذبت لهم عقدا ولا حلا وغير تختبر على من تحت لبان

وتفصيل

الالطاف الربانية وغمرته المواهب الالاهية وشملته البركات
الساحلية ثم لم يزل ترد به نفحات اشاراتها وتهزه نواسم اثار خلواتها
وتبله سحائب دعواتها وتسقيه مياه حكمها وتغميه موارد
رعيها وتجذبه للفلاح شفقة ابوتها حتى جنى الغض بالغض من
حدائق فطرة اسرارها واستبصر بالنير بالنير من شموس معارفها
واستمسك بالعروة الوثقى من اخلاص محبته ومبرتها ان ياتي
شاهدا بتمهيد طريق السالكين وتبيين احوال العارفين وترتيب
مقامات الدين فما هي الا نفحة من انفاس مولاي الوالد سرت بين ضلوعي
فنفثت في روعي لكني لما ضعفت عن حمل اعبائها نفثت ببعضها
وذلك من فضل الله الذي يوتيه من يشاء وحكمته التي يهبها
من يريد له الحكمة البالغة والارادة النافذة وهو الفتاح العليم
جعلنا الله ممن اختص لاسراره وعمته لطائف انواره وصلى الله
على سيدنا محمد رسوله ومختاره وعلى اله وذريته وازواجه واصهاره
وانصاره بفضله وكرمه ومنته ورحمته الباب السادس جامع لفوائد
شتى وفيه فصول ستة. الفصل الاول في سند هذا الطريق والتعريف
بمن امكن من شيوخه اعلم نبهني الله واياك في ديوان اوليائه وبلغنا
مراتب اصفيائه ان طريق التربية بالاذكار حسبما تقدم ذكره
ليس من الامر المخترع ولا من الشيء المبتدع انما تعلمه الخلف عن
السلف بالملازمة والصحبة والتادب حتى تادى الينا محفوظا
من التغيير والتبديل جاريا من الخلف على وضح سبيل جزاهم الله
عنا احسن جزاء خير الشيوخ اما والدي وهو ابو عبد الله الساحلي
فصحب شيخه ابا القاسم المريد وصحب ابو القاسم المريد
شيخه ابا علي الحرار وصحبا معا شيخهما ابا عمران البردعي
وصحب ابو عمران شيخه ابا عبد الله التاودي وصحب التاودي شيخه
ابا الحسن بن حرزهم وصحب ابو الحسن عمه ابا محمد بن حرزهم

وشيخه

وشيخه ابا بكر ابن العربي وصحب ابو محمد شيخه وجيه الدين وصحب
وجيه الدين والده محمد بن عمويه وصحب محمد والده عمويه وشيخه
ابا العباس الدينوري وصحب عمويه والده سعدا وصحب سعد والده
الحسين وصحب الحسين والده القاسم وصحب القاسم والده النضر
وصحب النضر والده القاسم وصحب القاسم والده محمدا وصحب
محمد والده عبد الله وصحب عبد الله والده عبد الرحمن والده القاسم
وصحب القاسم والده ابا بكر الصديق وصحب ابو بكر الصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحب ابو العباس الدينوري شيخه ابا
محمد الجريري وصحب الجريري شيخه ابا القاسم الجنيد وصحب
الجنيد خاله سريا السقطي وصحب سري شيخه معروفا الكرخي
وصحب معروف شيخه ومولاه علي بن موسى الرضى والامام داود
الطائي وصحب علي بن موسى والده موسى الكاظم وصحب موسى والده جعفرا
الصادق وصحب جعفر والده محمدا الباقر وصحب محمد والده عليا
زين العابدين وصحب علي والده الحسين بن علي بن ابي طالب
وصحب الحسين جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحب
الامام داود الطائي شيخه حبيبا العجمي وصحب
حبيب شيخه الحسن البصري وصحب الحسن البصري شيخه
علي بن ابي طالب وصحب علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحب ابو بكر بن العربي شيخه ابا حامد الغزالي
وصحب ابو حامد شيخه ابا المعالي الجويني وصحب ابو المعالي
شيخه ابا طالب المكي وصحب ابو طالب شيخه ابا القاسم
الجنيد واتصلت صحبة الجنيد بمن ذكر اتصالا به فبان
تعريف ان استقصاء اخبار هؤلاء الجلة واحوالهم وكراماتهم
يتعذر لما اشتهر عنهم من الاحوال واستفاض عنهم من

وصحب عبد الحق

اعلم ان

الكرامات والاخبار لاكني اقتصر منه الان على ما يحصل به التعريف
بمن امكن منهم على سبيل الاختصار والله المستعان. اما والدي
رضي الله عنه وهو محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله
الانصاري الساحلي مولده سنة تسع واربعين وستمائة والده
يعجبه في حياته ويمتنع بقول بقايه كان والده الجد الموسوس
من اهل غرناطة اعلام بها قد بنا وقد بنا له اجازات بالسبع على
الكراد وغيره محسوبا من اهل القرآن والعلم ولم يزل بغرناطة
يتحرك الفلاحة الى ان توالا عليه القبض وفنا جميع ماله اصله
وعرضه وعينه وكان اهل قرية قد يصول لشر احدا من منتماس
يعرفونه فخرج من غرناطة متوجها الى قديم الشر فقدم اهلها
خطيبا فخطب لهم ويقوم بهم الى ان ظهر له ان يتزوج فخطب امرأة
من بني حارث من قرية خيرة لنفقة فتزوجها وبنا بها في قديم الشر
فاستولد منها والدي ثم انتقل بزوجه وابنه منها والدي الى قرية
لوشة بن جميل فصار يقوم باهلها فاستولد منها ولدا
اخر ثم انتقل بهم الى الامامة بقرية السعيدلة فبقي بها
الى ان انتقل بزوجه وابنيه منها الى سكنا مالقة سنة سبع
وخمسين وستمائة فدخل والدي المكتب وتعلم القرآن العظيم
وحفظه وهو ابن عشر سنين فلما صغر في احدى عشرة سنة
انتقل الى الاستاذ فقرا القرآن بالسبع ونفعه وكان في الطلبة
علما يكرمونه لعفته ونبله وديانته فلما صعد في ثمانية
عشرة سنة توفي جدي والدي رحمة الله عليه فوجد عليه
وجدا عظيما اوجب له الزهادة في الدنيا والخروج عن جميع
تركته والدة منها فانفرغ للعبادة وشمر في طلب الاخرة
قال فكنت اختم القرآن مرة بين الليل والنهار وكنت اوم
بالناس في المسجد الذي كان والدي يوم فيه وكان مسكن

جماعة

جماعة المسجد رجل يعرف بابن كثرة فلقيه راه من المشتهرين في
العبادة ولاح له من اجتهادي في طلب الاخرة اجتمع بي يوما فقال لي اني
احبك واريد ان افيدك قال فقلت له وماذا فقال لي بربض مالقة رجل
يقال له ابو القاسم المريد يدل على الله بطريق يشرف بها الاعين فقنع
واخذت عنه فقلت له وهل اخذت انت عنه فقال لي نعم فقلت له
وماذا اخذت طريقة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وطريقة
من الاستغفار وعهد لزومه قال والدي فالزمت نفسي ذلك وزدت
عليه وقلت في نفسي لا اتصل بهذا الشيخ حتى اعرف من هذا اللزوم
حقيقة طريقته فبقيت على ذلك زمانا وصرت اتعاهد مجلس
الشيخ ابي القاسم اسمع كلامه واحفظ وصاياه التي يبثها في
الجمهور ولم اتصل به حتى فاضت علي بركات الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وكاد بي الاكثار منها فاجتمعت مع الشيخ وقصصت
عليه امري وملكته زمام نفسي فاولاني قبولا ورتب لي احوالي واعطاني
فحبسني في الخلوة ووقفت النظر في الزهد ومحاسبة النفس وملت
الى الاكثار من الذكر وصرت لا اجتمع مع الشيخ الا العر مدهم فخصني
اتلقاه منه فايدة ثم ارجع الى حالي من الخلوة والصمت والذكر
ولقد كان اصحابنا اذ ذاك يجتمعون وانا راغب في الخلوة ويتحدثون
وانا اوثر الصمت حتى فاضت علي اسرار الطريق وجعت ولاحت
في باطني انوار الحقائق ولما ظهر للشيخ من حالتي ما ظهر
اشتمل علي واختصني لنفسه وحققني من اثر اعتنائه
ما وجدت بركته فقطعت المقامات وجاوزت المنازل وشهد
لي الشيخ اني على بينة من ربي واجازني وقدمني على اصحابه
وجعل يحيلهم علي في احوالهم فكنت اربيهم في حياته
ولقد قام يوما في رابطته وقد غص المجلس بجميع اصحابه
وغيرهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد كنت اسمع عن انقطاع

انه طريقي بحوزة والا فرت عيني وذهب الاسف عني بعد ان ولدي
ابو عبد الله الساحلي قد ورثني فهو خليفتي عليكم فخذوا عنه
واقبلوا منه ثم كان بعد ذلك الشيخ اذا جاءه احد من اصحابه
يحيله عليه فاشتمل على اصحابه وصاروا من اتباعه وبقيت على ذلك
مدة حياة الشيخ الى ان توفي رحمة الله عليه ثم لم يزل والدي رضي الله
عنه علما يهتدى به وقدوة يقتدى به واوقع الله القبول له في قلوب
عباده وحببه اليهم فتوجه اليه عالم كثير وسلك على يديه الاف من
الناس وانتشر طريقه في الافاق وكثر اصحابه في مغارب الارض
ومشارقها فاصحابه اليوم لا تخلو بلدة حضر ولا قرية في الاندلس
منهم ولهم اصحاب في اكثر بلاد المغرب وفي اكثر بلاد المشرق
وفي ارض الحجاز والحرمين والشام وغير ذلك من الامصار كلهم يعترف
له بالمشيخة ويلزم نفسه احكام التلمذة له ولم يزل بعض الناس
يرحلون اليه ويقدمون من كل ارض عليه لزيارته والاخذ عنه والتبرك
به وربما عاق بعضهم عائق عن الوصول اليه فالمكاتبة تتردد
بينهم وبينه وان من اصحابه لمن يدعي في طريقه ولم يره
ان هو الا المراسلة والمكاتبة ولقد بلغني ان رجلا من صالحي
المغرب توجه الى المشرق برسم الحجاز فشاع ببلاد
مصر والشام ان ابا عبد الله الساحلي قادم على الاسكندرية
فانتدب الركبان من الشام ومصر وغيرهما وقدموا على
الاسكندرية في ركب كبير كلهم يدعي في طريقه ليس لهم
امام غيره لغايته فلما وصلوا الى الاسكندرية اذا الرجل
القادم من المغرب غيره واسقط في ايديهم ورجعوا من
حينهم الى بلادهم قلت له يوما يا والدي لقد اشتهر طريقك
وكثر اصحابك فهل منهم وارث لك او من قارب فقال لي لتعلم ان من خص
هذا الطريق الكتمان لكن الذي رايته من توالي الفساد وقلة

الرشاد

ولاء

الرشاد واستيلاء الغفلة على قلوب العباد رايت ان اشعف من مبادي
طريقي في الناس ما لعله يخرجهم عن بعض ما هم فيه ولعله يحجر عليهم
الحدود وانا قانع منهم بتلبسهم بشيء من الذكر والقيام بالفرائض
واجتناب الكبائر والمشار اليه منهم عسى ان يكون قد حصل له
من التوبة فهم للاجور اقرب منهم للحضور ثم قال لي لم ار من تعلق
في احسن بداية من عمك ابي الحسن بن جديدة رحل الي من الجزائر واخذ
عني واجتهد حتى اذا ظهرت عليه بركات مبادي الطريق ولاحت له فيه
علامات النجابة واخذ حظه من مقام الايمان وقف هنالك فما قدم رجلا
الى ما بعده بسبب علة كانت فيه ثم سافر الى المشرق فاقام على علته
ولم يزل كذلك الى الان فقلت له وما تلك العلة التي حجبته وقطعت
به عن السباق فقال لي الميل الى حب الرياسة التي قطعت رقاب اكثر
الرجال ثم قال لي وذلك من خصائص هذا الطريق ان يوضع لصاحبه
القبول في الارض وهي فضيلة من فضائل الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فكلما حسنت بداية السالك ولاح عليه اثرها
اقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم والاكرام وذلك من اكبر خدع
النفس فربما زينت له حضرة فانقطع به وقيل له اقعد مع الخالفين
ثم قال لي ولم ار بعد ابي الحسن بن جديدة مثله انهم ببساط روض
ولا يعقدون قال ولقد رايت فيما يرى النائم كاني في ارض متسعة
الفضاء متباعدة الارجاء ورايت ناسا يعرضون علي افواجا افواجا
حتى اذا امتلات الارض بكثرتهم قيل لي هؤلاء اصحابك فتواريت
عنهم بحجر وقلت في نفسي اقعد هنا انظر ما الذي يصنعون فبينما
انا كذلك اذ اقبل عليهم جمع من العدو يريد قتالهم وهلاكهم
فوقع العدو على اصحابي دفعة واحدة حتى اذا احدقوا بهم
واشرفوا على الهلاك خرجت لهم من وراء ذلك الحجر وقلت لاصحابي
عمدة يا رجال لا باس عليكم فكلما سمع اصحابي كلامي انتهضوا

بنو روق

واشتد واو في وقعوا في عدوهم وقعة وزيتها العدو وامامهم وعادت
الكرة لهم على عدوهم ثم رجعت الى مكاني مستخفيا في ذلك الجحر
واذا بالعدو قد وقع على اصحابه وقعة ثانية مثل الاولى فخرجت لهم
وقلت لهم مثل قولي اولا فعادت لهم الكرة على عدوهم ثم لم
يزل الواقع في ذلك كلما توارين عنهم بالجحر غالبهم عدوهم واذا خرجت
لهم كلما رجعت لهم الكرة عليهم حتى استيقظت فقلت له
بصاولت في ذلك فان في الدار الصحابي لغلبت هواهم على عقلهم
كلما باشرتهم او بعضهم بالتذكرة والتعليم متشابهين او
مكاتبة اشتد ولو انتقضوا وغالبوا انفسهم بشيء من المجاهدة
والعمل فاذا غبت في ذلك عنهم ملكتهم اهواؤهم وغلبت عليهم
انفسهم وكادت تهلكهم بمفارقة المخالفات فهم يقومون
ويقعدون وانا قانع منهم بهذا المقدار والناس يقولون
في مثلهم ابلغ خير من اسوة سلك والدي رضي الله عنه مسالك
تسلك الصالح في قوة العزم والانتهاض في العمل الصالح
والمسارعة الى الطاعات لا يشتغل عن حاله الاخر وي شاغل
ولا يصده عن شانه شيء من وظايف العيال والاولاد جعل احوال
دنياه تبعا للاحوال الاخراوية ولم يمسك منها الا ما فيه عون على
رضا الله عز وجل حسن الاهتبال بعبادة الله حسن الدلالة عليه
حسن التجمل من اجله حسن الحب والبغض فيه حسن الادب معه
صوام قوام تلاء كان لم يترك عملا مما يمكنه من الاعمال المقربة
الى الله تعالى الا وهو فيه قدام الناس كان اصحاب الشيخ ابي القاسم
المريد يسمونه شجاع الصالحين لم يفل حسام عزمه جميع
الحوادث ولم يشغله عن شانه جميع الاوهام ولم يكب جواد عزمه
نخوة تهوى كثير الحب في المسلمين شديد الحنان عليهم
حسن النصح لهم لم يبرح قط نفسه ونهم بدعوة ويقول

ان هذا الازمان

ان هذا الازمان في حين عقد الله بيني وبينهم اخوة الاسلام كثير
الحب في النبي صلى الله عليه وسلم كثير الصلاة عليه شديد الادب معه
حصل على حظ وافر من علم الشريعة وحفظ كثيرا من الحديث وله تواليف
عدة ذوات نكت ونثر اكثرها ترغيبات في الاعمال وترتيبات للاحوال
ودعوات وخطب ومواعظ ووصايا وحكم وتحبيبات على النبي صلى الله
عليه وسلم وامداح فيه وغير ذلك وصدرت عنه رسايل لبعض الصحابه
تتضمن وصايا واادابا وحكما وخيرات وانتشرت في الافاق وفي اكثرها
الان بغرناطة اعلمت ان بعض اصحابنا اخذ في جمعها وتبويبها
وله من الكرامات والمناقب والحكم والحكايات والاخبار ما يضيق
عنه نطاق هذا الموضع وقد شرعت في تاليف كتاب خاص باحواله
وكراماته سميته بالنفحة الفجية في الاخبار الساحلية
وانما اوردت من ذلك هنا نبذة تعرب عن كليات تنتظم بها
في سلك اشياخه والله ينفع المسلمين والاسلام ببركة
حياته وينفع الجميع بصالح دعواته واما ابو القاسم المريد
رضي الله عنه فهو قاسم بن محمد بن يحيى بن محمد التجيبي التونسي
كان يدعى بابي القاسم فغلب عليه وانما كنيته ابو محمد والذي
كان عليه في صغره وقنونه من الميل الى طريق الصالحين من
الخير في اهل الدين والرغبة في احوال السالكين لقب بالمريد
حتى غلب عليه مولده بتونس سنة خمس وتسعين وخمسمائة
كان والده بتونس يشتغل بشغل الجنات ثم انتقل بزوجه وابنه
منها ابي القاسم الى مالقة في زمان فتنة [illegible] الشيخ ابي القاسم
قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله وكنت بمالقة اشتغل بشغل
الحياكة واذا الحسح انتقلت الى بيع العطر ثم اذا الحسح العطر
انتقلت الى الحياكة وكانت لي زوجتان وابوان اعول جميعهم
وكنت مع ذلك كثير الحب في طريق الخير شديد الميل الى اهل

في الصلاة صح

الشيخ صح

واولاده صح

الاخرة. والذي غلب علي من ذلك كنت اجري النفقة على عيالي بالمعروف
وما يفضل عن ذلك من فائدتي اصنع به طعاما واجمع عليه من يحضر
بمالقة من الفقراء والمساكين ومن جرى مجراهم من المنتسبين ليلة كل
جمعة في منزلي فاطعمهم ذلك الطعام وحتى ياخذون في السماع
والشطح حتى يصبح وكنت اظن ان هذا هو الطريق الموصل الى الله تعالى
وكنت مع ذلك اقوم بالناس في رابطتي فلما كان بعض الايام قدم علي
الرابطة التي كنت اقوم فيها رجل ضعيف الحال كثير السكون والصمت
حسن الاستنابة فصار يلازم سكنى الرابطة يغيب نهارا ويجي ليلا
وبعض الايام كان يجلس فيها كل يوم جالسا الى القبلة راسه على ركبتيه
وكنت اشفق عليه واستحضره مع الفقراء ليلة كل جمعة في منزلي
قاصدا الحنوة عليه باكله من طعامي للمعرفة التي كانت بادية عليه
فكان اذا اخذ الناس في السماع والشطح ياخذ ركنا من البيت لا يزال
فيه وراسه على ركبتيه فكنت اظن انه ينام فاستثقله لاكني
للشفقة عليه كنت استحضره فبقيت على هذه الحال اعواما الى ان
رايت فيما يرى النائم قائلا يقول لي ماذا تريد ان كنت تطلب الكنز
فها هو معك في الرابطة قال فلما اصبحت ذكرت ذلك لرجل من جماعة
الرابطة يقال له الحاج خالص وكنت منتهلا بذلك الرجل فقال لي يا ابا
القاسم انك رجل واحب الخير لك فاسمع ما اقول لك واكتم عني فقلت
له وما ذاك فقال لتعلم ان الكنز الذي اخبرت به هو سيدي ابو علي
الجزار يشير الى ذلك الرجل الذي كان يرتب بالرابطة وكنت استحضره
شفقة عليه في كل ليلة كل جمعة فاقصده واقص عليه
رؤياي ماذا اول ذلك عن نفسه واتلو له خبري فقلت له يا سيدي
والله انك لانت الكنز فاقبلني من اجل الله عز وجل قال الشيخ
ابو القاسم فاجتمعت مع الشيخ ابي علي فقصصت عليه رؤياي
فقال لي يا ابن العلا ايكون في رابطتك الكنز وتكون بهذه الغفلة ثمانية اذهب مع

بالناس

بالناس لعلنا نعثر على هذا الكنز فننتفع منه قال الشيخ ابو القاسم
فقلت له يا سيدي والله انك لانت هو فخذ بيدي من اجل الله وجعلت
اقبل يديه ورجليه واتطارح عليه بالبكاء فلما راى من عزمي عليه ما راى
قال فمنذ عزمت فلا بد لي اذا ما تخلو الله عندي لك فانفصلت منه و
عندي من الجد فيه والميل اليه ما ملك قلبي وشغلني فلم البث الا يوما
او يومين حتى اجتمعت معه فقال لي يا ابا القاسم لتعلم اني متعلق
بشيخي ابي عمران البرذعي وها انا احملك على مبادي في طريقه واسلكه
فيما بيني وبينك فان كانت لك قسمة في طريقه فسيجمع الله
بينك وبينه ثم القى الي وظيفة من الذكر ورتب لي احوالي ورسم لي
امورا وقفت عندها وعملت بحسبها وكان مما قال لي يا ابا القاسم لا بد لك ع
من ترك ما كنت عليه من الجمع والبكي للناس والاخذ بالتخلي والسماع
انزلك يا ابا القاسم كنت تدين حين تشطح في عرس من كنت تشطح عليه
بالخلوة والصمت والمداومة على الذكر فلزمت طريقه ووقفت
عند اشارته وظهرت علي من بركاته ما وجد عندي قوة العزم والاخذ
بالجد وكان كثيرا ما يصف لي شيخه ابا عمران بصفاته ويذكر من اخباره
واحواله حتى وددت ان القاه فبقيت على ذلك زمانا ثم ظهر للشيخ ابي
علي ان يسافر الى غرناطة مسافرا وخرجت معه فوادعته ورجعت فبينما
انا امشي في بعض اسواق مالقة اذ لقيت رجلا على الصفة التي كان الشيخ
ابو علي يصف بها شيخه ابا عمران فدنوت منه وسلمت عليه وقلت
له انت سيدي ابا عمران فقال لي نعم مرحبا بالابن الصالح فتطارحت
عليه وقصدته ان يصل معي الى منزلي فاجابني الى ذلك فصنعت له
ثريدا فلما قربته بين يديه قال اذهب الى المسجد الجامع وائت بذلك
الرجل الذي تجده متوجها في موضع كذا منه قال فما هو الا ان دخلت
المسجد ووقع بصري على ذلك الرجل واذا به قد التفت الي وقال لي
نعم اصنع ثريدك فقلت له نعم وان سيدي ابا عمران يدعوك

فقام معي فلما اكلنا قال الشيخ ابو عمران اريد منك ان تمضي غدا ان
شاء الله الى ابي علي فانك تجده ببني لبانة وادعه لي ليصل معك قال فتوجهت
الى بني لبانة فوجدت بها الشيخ ابا علي متوجها في مسجدها فاخبرته
بقصد الشيخ ابي عمران فقال لي سبحان الله فقد كنت عزمت امس على
السفر الى غرناطة لاكني وجدت في باطني مانعا يمنعني لكنه كان خاطر
الشيخ فقدم معنا على الشيخ ابي عمران وانتظم شملنا به وسالني
عن احوالي وعن الذي بيدي من الذكر فاخبرته فاقرني عليه قال الشيخ ابو القاسم
فبقيت على ذلك ملازما الشيخ ابا عمران مقتديا بهديه واقفا عند
اشارته متادبا بادبه مستضيئا بانواره ولقد وقع لي يوما وانا في حانوتي
ابيع فيه العطر وان شعر لحيتي مصبوغة بالحناء فاخذ بطرف لحيتي
فجبذها ثم قال لي احلق هذا الشعر من راسك فقلت له نعم وفي الحين
حلقته ريثما ظهرت له مني علامة في ذلك ولم ازل على ذلك واقفا عند امره
ونهيه حتى فتح الله علي بيديه وانتفعت في طريقي وما ضبت على
انواره والذي ظهر له من انتفاعي ووقع عليه من نجابتي التفت الي واقبل
بالكلية علي حتى رقيت من الطريق مراتب حسنة ولقد التفت الي يوما
وقال لي يا ابا القاسم انك لمستمسك في مقام الاحسان فانهض عساك
تلحق بالرجال ما واحدة / الشيخ ابو عمران بباطنه ففتح الذي فيما فهمتها
الى ان رايته كان الشيخ ابا عمران يشق عن باطنه وصدره ثم يخرج لبه
وقلبه فيشق بطني وصدري فيجعل في ذلك فيه ما علمته بذلك فقال لي
لتهنك يا ابا القاسم فقد حصلت على حظ من طريق الرجال ما حصله
واحد وصبي او صبية بصحابة هؤلاء الفقراء المسافرين من غير ان
تنسبي باحد منهم فهتك واياك وموالفة النسوان ولو كن صالحات ولا
تصحب الذين يخوضون في علم النجوم والكيمياء واياك والذين يغترون
لدنيا وشهرة ثم سافر الشيخ ابو عمران من مالقة فلم يعد اليها عظيم
بعد وكان الشيخ ابو القاسم اذا ذكر شيئا من بدايته يتمثل بقول القائل

١٦٤

حسنه رزقه ولم تتعب يا بو احد ولكن مصحوبا كان رضي الله عنه نقي اللون
ربعة معتدل اللحية رجل الشعر فوق البنية حسن الهيئة كان في المتاخرين من
عمره يخضب شعر راسه ويترك لحيته فقيل له في ذلك فقال بلغني ان من الصحابة
بعضهم من خضب ومنهم من لم يخضب فانا اوافق من كان يخضب بشعر
راسه واوافق من لم يخضب بشعر لحيته كان رضي الله عنه سنيا في تصرفاته
مراقبا في احواله حسن الظن بالمسلمين يحبهم ويحب الخير لهم شديد
الحرص على هدايتهم ثابت اليقين حسن الوجهة والانقطاع الى الله عز
وجل شديد الحب في الجناب النبوي كثير الصلاة عليه حسن الخلق والفهم
عظيم الحكمة وقورا مهيبا منشرح الصدر بالله مليح الاشارة له
مكاشفات واطلاعات وكرامات اشتهر عنه كثير مما اشتهر عن اكابر
السلف شهد كثيرا من الناس يلقاه في البلدان كفاس والاسكندرية
والحرمين وغير ذلك مع كونه لم يسافر قط من مالقة له من ذلك حكايات
كان الغالب عليه التحدث على الخواطر والاخبار بالكوائن وكان اميا لا يقرا
ولا يكتب لم يحفظ من القرآن الا بعض المفصل لاكنه كان اية من ايات
الله في حسن الفهم والنطق والحكمة والاشارة الى الحقائق وفهم القرآن
والحديث وضبط ما يحتاج اليه من الفقه لم يزل بمالقة اماما راتبا معظما
في اهلها مكبرا عندهم يقصده الفضلاء والعلماء بالزيارة ويستو
هبون منه الدعاء ويتبركون برايه ونصحه لقد رايته بنحو العاشرين من
عمري وبها كنت رضيعا وجعلني في حجره ومسح على راسي ودعا لي وقد
اصبت بركته حدثني انه قال لي بن الشيخ ابو القاسم سالكا مسالك
اشياخه في التعليم والتسنن الى ان ظهر بمالقة رجل يقال له العزاز يا
ذكرانه ادعى النبوءة ففتن ناسا من العوام واضل قوما من الجهال حتى
اتخذ منهم اتباعا فعند ذلك عقد الشيخ ابو القاسم مجالس في
رابطته يجتمع فيها الناس يذكرون الله ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم
ويسلمون عليه من صلاة الصبح الى قريب الضحى من يوم كل جمعة ودعا

الناس الى التزام اوراد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاقام اتباع
محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الناس ودفع الفتنة العزازية قال
والذي وكان الشيخ ابو القاسم رحمه الله يقول لو اطلع اشياخي علي
في هذا الجمع لقتلوني ولا قاموا للخلوة لاكني ارجو بركة دعوة
الخلق الى الله والى رسوله واخذ عن الشيخ ناس كثير وسلك على يديه
خلق واشتهر خبره في الافاق وصار الناس ينتقلون اليه من البلدان ص
ويزورونه ويتبركون به وظهرت بركته على الجماعة فمنهم من نفعه
في الطريق ومنهم من تخلف لان الصغير من اهل هذه الطريق كبير
والضعيف منهم قوي اخبرة من انتفع به قال بعض في طريق الشيخ ابي
القاسم رضي الله عنه ثلاثة رجال والدي وابو العباس المجروف وابو
الحسن القرشي وكان والدي ارسخهم في الطريق وانفعهم لذلك
قدم الشيخ على الكتابة توفي رحمة الله عليه سنة احدى او اثنين
وثمانين وستماية صلى عليه من اهل مالقة وخاصتهم وازدحم
الناس على جنازته ازدحاما جاوز حد الاعتناء وقبره الان بخارج
باب فنتنالة الحكة الناس من زاره يتبركون به ويتوسلون ببركته
فيستجاب لهم واخبار الشيخ ابي القاسم كثيرة وكراماته
شهيرة وفيما اشرت اليه من ذلك الكفاية في النفع به واما
الشيخ ابو علي رضي الله عنه فهو عمر وقيل حسن الحرار اصله من
المغرب تعلق بالشيخ ابي القاسم عمران واخذ عنه في بدايته فلما
توجه الشيخ ابو عمران من بر العدوة فاقام بالاندلس جاء معه مجازا
معا البحر فتوجه ابو عمران الى اشبيلية وهي يومئذ للمسلمين
وجاء ابو علي الى مالقة وقد حصل على حظ وافر من الطريق فنزل في
رابطة الشيخ ابي القاسم كما تقدم واقام بها نحو ثمانية اعوام
وفيها ورد عليه الشيخ ابو عمران حدثني ابي قال حدثني شيخي ابو القاسم
قال كان الشيخ ابو علي يحكم صنعة ثياب الحرير وكان اذا تحكم من وردة

توجه

توجه الى موقف الحرارين بمالقة فيستاجره بعض الحرارين للعمل بقية ذلك
اليوم كما كانت العادة حينئذ فكان يحتمل معه يسيرا من التين فاذا دخل
الحرار للعمل لا يفتر عن الذكر وكان كلما تكلم بعض صبيان الحرار نهاه
واعطاه من ذلك التين مستعطفا له في الصمت فاذا حانت الصلاة
جعل جميع من في الحرار من الصناع وغيرهم يتوضئون وينهضون معه
الى الصلاة وكذلك في كل صلاة فكان الصناع ربما يشتغلون بسببه
لاجل اخذه اياهم عن اشغالهم فيقولون للمعلم ان جئتنا بهذا الرجل
غدا فانا لا نجيء اليك قال ثم لم يزل حاله من حرار الى حرار حتى صار لا على هذا
يدعوه احد ليعمل بوجه قال فلما انقطع بسبب شغله علم ان ذلك هو
المراد منه فانقطع للعبادة متوجها الى الله تعالى فاخبرني من اثق به
قال كان الشيخ ابو علي لما انقطع سببه يتوجد للذكر فكان لا ينام عند
لزومه الا واحد على حجر ادرهما يستند به فوقه كذلك في كل يوم فلما
ورد الشيخ ابو عمران على مالقة من اشبيلية قبل ان اخذها الروم
واجتمع مع الشيخ ابي علي سأله عن حاله وما زاد من امره في ذكره
فاخبره بجميع احواله فقال له ابو عمران انك يا ابا علي لتبغي السعي
ثم لم يزل معه ملازما بمالقة يقتبس من انواره ويسعى على سعي
اثاره حتى حصل على حظ وافر من الطريق وحدثني ابي قال حدثني
الشيخ ابو القاسم قال كنت شديد المحاسبة لنفسي فربما
انتهضت في المحاسبة فرغبت من الشيخ ابي علي ان يجلس
معي في الحانوت الذي كنت ابيع العطر لينظر في تصرفي
ويحاسبني على ذلك قال فبينما هو جالس معي في الحانوت
اذ حضر الشيخ ابو عمران فالتفت فوجد الشيخ ابا علي معي فقال
له ما اجلسك هنا فقال له يا سيدي ان ابا القاسم رغب مني
ان اجلس معه واحاسبه على ما يكون من تصرفاته واحواله فقال
فانتهره الشيخ ابو عمران وقال له اهتم بما في نفسك

عليك أولا بذلك قال ولقد سأل الشيخ أبو عمران الشيخ أبا علي يوما
عن بعض ما يتعلق بذكره فأخبره بما ظهر له من ذلك فقال الشيخ أبو القاسم
فكنت معهما فأخذ الشيخ أبو عمران بشعر رأس الشيخ أبي علي فجره
ثم جعل يضرب على ظهره ويقول له يا قليل الصحابة أين قلبك يا قليل الفلاح
كم هذا التوان والشيخ أبو علي لا يزيد على تقبيل يد الشيخ أبي عمران و
قدميه فلما فرغ من ضربه قال اخرج عني قال الشيخ أبو علي فما زلت
أحس الدبغ في ظهري حتى إذا وصلت بلنسية وجدت نفسي تميل
إلى الرجوع وذهب عني ذلك الدبغ فعلمت أن الشيخ أبا عمران قد قبل
علي قال الشيخ أبو القاسم ولما قال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي
ما قال وأخرجه عنه قال لي يا أبا القاسم إن الشيخ أبا علي ليس اليوم
من أصحابه من يشق له غبارا ولا يحضى أهله بوضائف الأولياء الأخيار
قال الشيخ أبو علي ولما وردت من بلنسية على الشيخ بمالقة
لا منه مقتبسا من أنواره متقلدا بآثاره قال الشيخ أبو القاسم
ولما تمكن الشيخ أبو علي ولاحت عليه دلائل الولاية رغب من الشيخ
أبي عمران أن يلازم معه الخلوة ليخلص فيها ما بقي عليه من تصفية
نفسه قال فلازم الشيخ معه الخلوة وصار لا ينام ولا يأكل ولا
يتحرك إلا بإذن منه إلى أن مد يده ليأخذ شيئا ليأكله من غير
إذن فأمره بالخروج من الخلوة كما تقدم وبقي على حاله من الاجتهاد
فلما كان يوم من الأيام رفع الشيخ أبو عمران رأسه من على
ركبتيه وهو متوجد للذكر وأبو علي معه فالتفت إلى الشيخ
أبو علي ودعا فقال له من يتبع بكى وأشعره أنه قد تخلص
من نفسه فسام أبو علي من مالقة إلى بر العدوة ثم عاد إلى
الأندلس فمات بالجزيرة الخضراء رحمة الله عليه أخبرني بعض من
رآه وجالسه وأكل معه قال كان الشيخ أبو علي أشقر الشعر
رجلا ربعة أكثر لباسه جبة صوف عليه ومبرز في رأسه

وبلغات

وبلغات في رحله وكان حسن الشأن حسن الانقطاع إلى الله تعالى فرارا من
الشهرة متباعدا عن الناس طويل الصمت حسن السمت جميل النظر
راسخ اليقين صاحب كرامات وأحوال رحمة الله عليه وأما الشيخ أبو عمران
رضي الله عنه فهو موسى البرذعي من أهل فاس من أعيانها وأهل التمتع
والدعة بها وكان يتسبب في تجر عمه وكان عمه أصحاب سوق قيسارية
فاس وكان معتنيا بأن أخيه يكسوه رفيع الثياب ويطعمه طيب الطعام
فكان عمه لحبه فيه يجري له أحواله بأعظم ما يمكنه من المآكل والملابس
قال الشيخ أبو عمران ولم يكن في همي إلا الملابس الحسنة والمآكل
الطيبة ودخول الحمام وتزيين لحيتي بالحناء ونحوها قال فلما قذف الله
التوبة في قلبي سألت عن أعظم أهل فاس دينا وعلما لأتوب على يديه فدللت
على سيدي أبي عبد الله التاودي رضي الله عنه فتوجهت إليه
وتطارحت عليه فنظر إلي وإلى أغلبه علي فقال لي إن كنت صادقا
في توبتك فافعل ما آمرك به فقلت له يا سيدي وما ذاك فقال اذهب
إلى الحمام واحلق رأسك واخلع تلك الأثواب من عليك ثم البس عوضا
منها جلابية ثم خذ خبزة واذهب بها إلى المكان الذي كنت تعظم
فيه فبعها هناك ومن يفعل بعد هذه لك فقال الشيخ أبو عمران فأوقع
الله محبته في قلبي واستحليت طاعته وفي الحين بادرت فحلقت
رأسي وخلعت أثوابي ولبست جلابية وأخذت خبزة وسرت
بها إلى أمام حانوت عمي بالقيسارية فوقفت بها وناديت من يعجبه
في هذه لله فصاح الناس وارتج السوق وكان ذلك اليوم الأيام محنة
على عمي وأكثر الناس من هبتي بالحمق فيما يسمعون علي وأنا مسترسل
في أموري أقول من يعجبه هذه لله عملا بما أمرني الشيخ فلكزني لحوم من الشفقة
علي أعطيت ثمن الخبزة فجئت بذلك للشيخ وحكمته بين
يديه فقال لي أحسنت فأقبل علي ووضع علي أوراده ورتب لي أحوالي
والزمني من الأعمال ومن الأذكار ما بها سبعة فبقيت معه ملازما

أعظم ع

كأنه مقتبس من أنواره مقتديا بآثاره حتى فتح الله لي وانجلت
مرآة بصيرتي وقطعت المقامات وأشرقت لدي أنوار مراتب التوحيد
حدثني بعض من أثق به قال لما تعذر الشيخ أبو عمران في طريق القوم على
يدي شيخه أبي عبد الله الكناوي وفيه اشتهر حاله وأقبل عليه الخلق وعز
بنفسه فخرج من فاس بعد أن مات شيخه فجاز إلى إشبيلية فأقام بها
ما شاء الله ثم لكثرة ما بها من المنكرات انتقل إلى قطليان فبقي راتبا
في مسجد بها الجامع متوجها إلى الله عز وجل ونعلو به أمامها فبقي على
ذلك العفو ثمانية أعوام ثم قدم على مالقة وفي أثر قدومه على مالقة
أخذ الروم إشبيلية حدثني أنه قال حدثني الشيخ أبو القاسم قال
كان الشيخ أبو عمران رجلا ربعة إلى الأدمة أكثر لباسه بسد برنس
وقبطية وبلغات في رجليه من براه يظنه تاجرا أو نحوه وكان فقيها
شديد المحافظة على متابعة السنة شديد الغيرة على طريق القوم
مستخفيا بنفسه أماثيه الزهد صموتا وقورا مهيبا لا يعتني عن
ذكر حسن الفراسة مليح الإشارة إذا رأيته قلت هذا رجل من كبار
السلف وله بعض تغيير في هذا الطريق قال الشيخ أبو القاسم وكنت
أيام إقامته بمالقة أتفقد أحوال ماكله وأتفقده في أوقات ضروراته
قال وكنت جئته أشتري العصر إلى أجل فلما علم الشيخ أبو عمران
بذلك صار لا يأكل طعامي ربما كانت الفاقة تبلغ به الجهد فلا أجد
إليه سبيلا قال وكان رجل من الصالحين له زوجة أو بنت مريضة فجال زمانه
وللذي كنت أجد من الشفقة على الشيخ أبي عمران وتضييع أسبابي
من فاقته قلت لصاحبي أن يستشير في مريضه فاعمل ما أقول لك وأنتم
عني فقال لي وما ذاك فقلت له اصنع طعاما ثم اذهب إلى ذلك الرجل
الذي من نعته وصفته في السارية الفلانية متوجها في المسجد الجامع
فادعه إلى طعامك وإن أبى عليك فاقسم عليه في الأكل فاستوهب منه
الدعاء لمريضك فإنه يبرأ بفضل الله قال ففعل الرجل ما ذكرت له فلما

هيأ

هيأ الطعام وسار إلى الشيخ أبي عمران وجده متوجها في المسجد
الجامع فدعاه فأبى عليه فألح عليه فقال له اجلس قليلا ما أسرع قال فلما
فرغ من توجهه قال لي بسم الله وأين المسكن لا بد من استحضار الحلال اذهب
فادع أبا القاسم قال فجاءني الرجل فأخبرني الخبر وأخبرني من الخجل ما لا يعلم
إلا الله ثم سرت معه فلما دخلت المنزل وقدم الطعام مد الشيخ أبو
عمران يده بلقمة واحدة ثم رفع يده والتفت إلي وقال لي يا أبا القاسم
أتبيع الدين بالتين ثم قال لصاحب المنزل أسأل الله الخير والخيرة لك
ولمريضك ثم انفصل قال الشيخ أبو القاسم فجعلت أعتذر له فقال لي
إياك أن تعود لمثلها وإن كنت إنما حملك على ما صنعت الشفقة
فنحن بخير الحمد لله وحدثني أبي قال حدثني الشيخ أبو القاسم قال الشيخ
بالشيخ أبي عمران الفاقة في المدة التي كنت بيعها مدينا وكان لا يأكل
من طعامي قال فقال لي الشيخ أبو القاسم يا أبا القاسم هذا ميزان
بعه واصنع به طعاما تدعو الشيخ فيأكل منه قال فجعلت وقلت في
نفسي إنه لو كان زاهدا لعله لا يأكل من الطعام إلا الأدون فعمدت إلى دقيق
عفن فاشتريت منه ومن نفيش التين وصنعت من ذلك طعاما
في منزلي ثم أعلمت الشيخ أبا علي فجاء هو والشيخ أبو عمران فلما
دخلا وقدمت ذلك الطعام بين أيديهما ورفعت الميزان عنه مع
عنه من التجربة ما تنكره الطباع قال فسمعت الشيخ أبا علي يقول
لا حول ولا قوة إلا بالله ثم خرج وأشار إلي فخففه فحل سرواله وقال لي
بعه واشتر بثمنه خبز درمك وعسلا قال ففعلت فلما قربته
من أيديهما أكلا منه ثم قال لي الشيخ أبو عمران يا أبا القاسم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أكل من دون الطعام انقلب بين كفيه
بالصفة صالحا شربعا ونحن قوم ضعفنا أبدانا إن نحن أصلحنا شأننا
حملتنا وإلا تخلفت بنا فلحنا فنحن نلقوا الجد إنما إذا أكلنا طعاما
هنيئا كان قليل العضة قليل الرياح فاستنفه منابه الطهارة ولم نحتج

الى حمل مؤونة قصاته ثم قال عوده واكل بدين مما اعتاده كان الشيخ ابو
عمران واحدا من الابدال على الغربين اقام بمالقة نحو سنة ثم توجه الى بر اعوام ٤
العدوة فلم يعد الى ان مات ذكر لي بعض اصحابنا بفاس قال مات الشيخ ابو
عمران بسبتة وقبره بها معروف رزقنا الله من بركاته وافاض علينا
من خيراته بمنه وكرمه واما الشيخ ابو عبد الله التاودي رضي الله عنه الشيخ ابو عبد الله التاودي
فهو محمد بن علي المعلم ويعرف بالحباك قيل كان اسمه الاصل وقيل بل
كان من قرية من اعمال فاس كان من الاولياء المشهورين في العلم والدين
قيل انه كان في ابتداء امره يعلم الصبيان القرآن بفاس فيأخذ
الاجر من الاغنياء فيرده على الفقراء ويقسم اثواب ضعفاء الصبيان
ويخيطها لهم ويرقعها بيده ولا يأخذ على ذلك اجرا وكان كثير
البذل والمعروف شهير الكرامات حسن الاشارات جميل الصفات
كبير الشان متين العلم صادق المحبة طلق الوجه له احوال تنبئ عن
رفيع مقامه وتمكين معرفته بالله تعالى روي ان رجلا من فضلاء
اهل فاس كان له عرس فدعا فضلاء اهل فاس اليه فقيل له في النوم
ان شمس هذه البلدة تحضر غدا عرسك قال فلما اصبح الناس يأتون جعل ٤
العرس وصاحب العرس يقول في نفسه ليت شعري من الذي هو شمس
هذه البلدة فبينما هو في ذلك اذ دخل ابو عبد الله التاودي فقال يعقوب ٤
لصاحب العرس فيما اظن نعم انا هو شمس هذه البلدة يذكر ان
رجلين قصدا زيارته فلما دخلا منزله وجدا به رجلين راقدين راس
كل واحد منهما على صاحبه فقالا له يا سيدنا هكذا ينبغي ان تكون الاخوة
والمودة بين المسلمين فقال ولم قالا لانهما كانا زمانا في الهجرين
فوثب كل واحد منهما على صاحبه ثم قال انهما كانت الاخوة صادقة لولا
الدنيا التي اقتسماها قيل جاء ابو عبد الله التاودي الى منزله ليأخذ شيئا
فوجد اللص نائما على ذلك الشيء فكره ان يوقظه فتركه وانصرف وكان يوما
مع بعض اصحابه بخارج فاس فمشيا ساعة ثم ركن من كان ارتاب وقال

اذهب

اذهب حيث شئت فقد امنت ثم قال لاصحابه ان طلاب الصياح من الجن انتقلوا
الينا يستترون بها ينبغي الى ان يعلن عن الصياح روي ان رجلا محتاجا
جاءه يوما فقال له اذهب الى ابي عبد الله التاودي وامره رأيت البارحة النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اذهب الى ابي عبد الله التاودي وامره
ليدفع لك اثوابه فقال له الشيخ ابو عبد الله اتبعني فاتبعه حتى اذا دخل
منزله خلع اثوابه ودفعها الى ذلك المحتاج وبقي عريانا وكان امامه اكثر من
نصف كان في طريق القوم قدم راسخة وحال كبيرة ومذاق شريف وكان
يقول لكل احد لقيه الشيخ ابو يعزى هو رجل صوام قوام تواب لا انه لم يشم
لطريق فقه غبارا وكان الشيخ ابو يعزى يشهد له بالفضل والتقدم
ويطلق لسانه بالثناء عليه اخذ عن شيخه ابي الحسن بن حرزهم وتبع
وقطع المقامات كان شيخه ابو الحسن بن حرزهم يقول ان ابا عبد الله
التاودي قطع مقامات ابي يزيد البسطامي كلها في اربعين يوما توفي
بفاس ودفن بها سنة ثمانين وخمسمائة قبره بها معروف مشهور
يستشفع به الناس ويتوسلون وتقضى لهم حوائجهم
واما الشيخ ابو الحسن بن حرزهم رضي الله عنه فهو علي بن اسماعيل
ابن محمد بن عبد الله بن حرزهم كذا ذكره التشوف ورأيت بعض اهل
العناية بالضبط والتصحيح بن حوازم والاول عندي اصوب من اهل مدينة صاحب ٤
فاس كان عالما فقيها محدثا حافظا مدرسا زاهدا في الدنيا سالكا
في طريق القوم سبيل اهل التحقيق له مشاركة في العلوم الشرعية
لانه امير العلوم الباطنية احكم كتاب احياء علوم الدين وضبط مسائله
وكان يستحسنه ويثني عليه تماما والده ترك مالا عريضا فلما قدم
الى ورده من البر وجد في باطنه شغلا بحظ من التركة فلما اصبح وجد
عن اخيه فقال له احضر الشهود لاتصدق بحظي من تركة ابينا عليك
قال وما علمه اخوه بذلك بعث عليه وقال له لم تفعل لا انصدق به
على الجذماء فاتى بجماعة الشهود فتصدق بحظه من متروك والده على

اخيه وخرج عن الدنيا واسبابها وتجرد للعبادة والزهد ورد عليه الشيخ
ابو مدين شعيب بن الحسن بفاس فصار يتردد الى مجلسه في طلب العلم
والى مجلس غيره قال ابو مدين فكنت كلما سمعته من الشيخ ابي الحسن
يعلق بقلبي فانتفع به وما اسمعه من غيره لا يعلق بقلبي فذكرت ذلك
للشيخ فقال ان الكلام اذا خرج عن صدق ومن القلب صادف القلب فانتفع
به قال ولازمته فانتفعت به ذكر انه دعا لبعض اصحابه بالعفو والعافية في الدين به ح
والدنيا والاخرة ثم قال رايت رب العزة في النوم فقال لي ما حاجتك فقلت
اسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة فقال لي قد فعلت ثم
قال فما ابالي بشيء بعد ان رب العزة قد امنني ولذلك دعوت لك بهذا
الدعاء قال الصدعوني والله ما نالني منه مكروه بعد ذلك الدعاء بحمد الله
ولقد وجدت بركة دعاء الشيخ في بلد الرجال الى من الحسن فدرست بها العلم
وتوليت بها ناسا وزهدت اميرها في الدنيا وكثر اتباعي وتلاميذي واخذ
عنه ناس هذه الطريق وفتح لهم من جملتهم الشيخ ابو مدين الشهير
التربية باحواز تلمسان سلك على يديه مع ابي عبد الله التاودي فنجحا
ونفعا وكانا اخوين في طريق شيخهما امامين فاضلين عارفين ولابي
مدين في طريق القوم تواليف ونفيسة اثر وله حكايات وكرامات وهو حسنة
من حسنات الشيخ ابي الحسن بن حرزهم له اشياخ عدة لاكن اعتماده
في طريق التربية والعلم على عمه ابي محمد وشيخه ابي بكر بن العربي نعتنت
للشيخ ابي الحسن نفسه فكان يقول الا صوم شهر رمضان الا ان قال فلما
كان بعض الايام قصد صاحبه فقال له قد عزمت ان اكله فان كان معك
حلال فقدم له خبزا ولبنا فاكل ثم خرج فدخل الحمام وقال للخدمة الحمام
لي بيوتكم من خدمني الا هذا اليوم قال فلما خرج من الحمام اتى منزله فنام
على فراشه مستلقيا فلما حان وقت صلاة اتاه بعض تلامذته ليوقظه العصر
للصلاة فوجده ميتا مد من بفاس رحمة الله عليه قبره معلوم بها اتخذه
اهل فاس مزارة يتبركون به ويستنجحون توفي في اواخر شعبان سنة تسع

وخمسين

وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه واما عمه ابو عمران محمد بن حرزهم
رضي الله عنه فهو صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم من اهل فاس كان رجلا
عالما عاملا زاهدا ورعا متجردا له رحلة الى المشرق وانتفع بالشام
كان معاصرا لابي حامد الغزالي وبالمشرق لقي شيخه وجيه الدين
فاخذ عنه وسلك على يديه فنجح وقطع المقامات ولما زار بيت المقدس
عدل الى مدينة على قرب من بيت المقدس فالتزم الامامة باهلها وبها لقي
ابا حامد الغزالي بذلك ان ابا حامد الغزالي دخل يوما مع ناس من اصحابه
مسجد تلك القرية التي كان الشيخ ابو محمد يؤم فيها فنزلوا فيه
وكان بالمسجد عريشة عنب قد اطلب فيها الحصرم فقال اصحاب ابي حامد
اشتهينا حصرما فقال نأخذ من حصرم هذه العريشة فقال لهم
اسألوا امام المسجد عمن هو حبس العريشة على الامام او على
المؤذن او على المسجد حتى تعلموا امر الحصرم فسألوا ابا محمد
صالحا عن العريشة فقال لا علم لي وان لي هنا اعواما لم اتعرض لعنبها
فلم ادر لمن هو فقال ابو حامد لاصحابه هذا المعزة له اعوام هنا لم يعبا
بالعريشة ولا بالعنب وانتم من ساعة واحدة لم تملكوا انفسكم
عنه وبعد ذلك جاء ابو محمد الى فاس فنشر فيها طريقه وهدى به خلقا
كثيرا فكان ممن تخرج فيه على يديه ابو الحسن علي بن اخيه اسماعيل وبفاس
اقام حتى توفي رحمة الله عليه ووقع عند بعض الشعراء انه اخذ عن وجيه
الدين او عن ابن اخيه ضياء الدين ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله والذي
قوي عندي انه انما اخذ عن وجيه الدين لغرابن فامنت عند مقام التحقيق
لكني ابرا من عهدته واما الشيخ وجيه الدين رضي الله عنه فهو عمر
ابن محمد بن عمويه ابو حفص السهروردي القرشي البكري وليس بابي حفص
عمر بن محمد شهاب صاحب عوارف المعارف انما هو عم عمه ضياء
الدين ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله شيخ الشيوخ امام التربية
اخذ عن عمه وجيه الدين وعلى يديه سلك حتى ان شهاب الدين صاحب

العوارف والمعارف اخذ عن عمه ضياء الدين ابي النجيب المذكور وعليه بعد
سلك وبه رقي كان الشيخ وجيه الدين اماما في طريق القوم قدوة ربانيا اخذ
عنه ناس من اهل الشام وغيرها وانتشر اصحابه في الافاق وينتهي سنده في
طريقه الشيخ ابو محمد صالح بن حرزهم وابن اخيه ضياء الدين عبد القاهر
ابو النجيب ببلده سهرورد وله رحل عدة الى الشام والحجاز كان اماما وفقيه
وحيد عصره له كرامات وآثار واخبار واحوال وله في طريق التربية قدم راسخ
ومقام عال رزقنا الله من بركاته ولا عدل بنا عن اتباعهم بفضله وامّا والده رضي
الله عنه فهو محمد بن عموية واسمه عبد الله التيمي القرشي البكري كان
اماما فاضلا صوفيا محققا لقي ناسا من شيوخ السلف الابدال وتأدب
بآداب اهل المعرفة وتخلق باخلاق اهل الولاية كان من فضلاء اهل سهرورد
وعظمائهم علما وفضلا له آثار وكرامات واحوال اخذ عنه ابنه عمر وجيه
الدين وتأدب بآدابه فكان من حاله في طريق القوم ما اشتهر عنه واستفاض
مات بسمرقند رحمة الله عليه ورضوانه وامّا ابو العباس الدينوري رضي الله
عنه فهو احمد بن محمد ابو العباس الدينوري امام وفقيه في طريق التربية
وله مقام في الاحوال وصحب ناسا فضلاء اولياء لاحوالهم اعظمهم في سلوكه
على شيخه ابي محمد الجريري لازمه وتأدب بآدابه وتخلق باخلاقه وسلك
على يديه حتى قطع المقامات وتحقق في المنازل فتصدر اماما وفقيها وشيخ
عصره له سياحات ورحل فلبست خرقة الاولى فيها الصحاب وتلاميذ
ورد نيسابور فكان له بها مجلس يتكلم فيه للناس ويهديهم
وكان اكثر كلامه على لسان اهل المعرفة ثم انفصل عنها وقد ترك بها
مشايخ هداة منتمين اليه ورحل الى سمرقند فاقام بها وارشد فيها
خلقا كثيرا وتجرد على يديه رجال منهم ابو عبد الله محمد بن عموية السهر
وردي تعلق به وسلك على يديه واخذ عنه واهتدى بانواره كان ابو العباس
الدينوري يقول ادنى الذكر ان ينسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر
في المذكور عن الذكر وكان يقول لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وكذلك يقوم

بعض

بعض من تشبه بالقوم وليسوا منهم فقال لهم قوم نقضوا اركان التصوف
وهدموا سبيلها وغيروا معانيها بالاسامي احدثوها اسموا الطمع
زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم
طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة
والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملازمة ثم قال وما هذا
كان طريق القوم توفي بسمرقند بعد الاربعين وثلاثمائة رحمة الله عليه
ورضوانه وامّا ابو محمد الجريري رضي الله عنه فهو احمد بن محمد بن الحسين
ابو محمد من كبار اصحاب الجنيد لازمه وسلك على يديه واهتدى بهديه
واستضاء بانواره حتى تحقق في طريق القوم ورسخ قدمه فيه وكان
الجنيد يحبه ويثني عليه لما مات الجنيد اقعده اصحابه في مكانه وكان
من كبار العلماء ومن رؤساء اهل المعرفة كان له اتساع في علم الباطن كبير
الحال شهير الكرامات كان يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا
في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله تعالى على قلبه الفوائد
فلا يستلذ بكلام الحق ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه
لقوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وكان
كثيرا ما يقول رؤية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعا
رضة الاصول هو الحق ولا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما
عظم الله من الوسائط والفروع مات رحمة الله عليه عام الهبير
سنة احدى عشرة وثلاثمائة قال بعضهم جزت عليه بعد سنة
من موته فاذا هو مستند جالس وركبته الى صدره وهو يشير
باصبعه الى توحيد الله تعالى وامّا الجنيد رضي الله عنه فهو الجنيد
ابن محمد ابو القاسم القواريري نهاوندي الاصل مولده ومنشأه
بالعراق وكان والده يبيع الزجاج فنسب الى القوارير كان فقيها
على مذهب ابي ثور لازم خاله سريا السقطي واخذ عنه وعن الحارث
المحاسبي وعن غيرهما الا ان عمدة امره في هذا الطريق انما هو

خاله رضي الله عنه له في بدايته مجاهدات عظيمة ومطالبات شاقة كان
كثيرا ما يقول ليس هذا العلم عن قيل وقال انما هو الجوع وترك الدنيا
وترك المألوفات والمستحسنات وكان يقول الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يقول من لم
يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان طريقنا
مقيد بالكتاب والسنة كان له مجلس ميعاد يتكلم فيه للناس بالعلوم
الظاهرة والباطنة لانه كان ابدا يميل الى علم الباطن الذي هو لباب
العلم فاستفاد به ناس ونفع على يديه رجال واقتدى به خلق كثير
حتى صار اصحابه اعلاما في جميع الآفاق فهو امام في هذا الطريق واليه
يرجع في مسائل التحقيق قيل له يوما ممن استفدت هذا العلم فقال
من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واومأ الى
درجة في داره قال بعضهم كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن
ثم ابتدأ من سورة البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات وذلك
في سنة سبع وتسعين ومائتين واما خاله سري رضي الله
عنه فهو سري بن المغلس ابو الحسن السقطي اوحد عصره
في الورع والاحوال واسرار التوحيد كان في بداية امره تاجرا وكان
من معارف معروف الكرخي قال فجاء الي معروف يوما بصبي من الايتام
فقال اكسوه فكسوته ففرح بذلك معروف وقال لي بغض الله اليك الدنيا واراحك
مما انت فيه قال سري فقمت من الحانوت وليس شيء ابغض الي
من الدنيا فكل ما انا فيه انما هو من بركات معروف قال ابو القاسم الشيخ
الجنيد ما رأيت احدا اعبد من خالي سري اتت عليه ثمان وتسعون
سنة ما رؤي فيها مضطجعا الا في علة الموت كان يقول التصوف اسم لثلاثة
معان الاول الا يطفئ نور معرفته نور ورعه الثاني ان لا يتكلم بباطن في علم
ينقضه عليه ظاهر الكتاب الثالث ان لا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله
قال الجنيد سألني خالي سري يوما عن المحبة فقلت له قوم قالوا هي

المراقبة

المراقبة وقال آخرون هي الايثار وقال بعضهم هي كذا فقال فأخذ
سري بيده جلدة ذراع نفسه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته ان قلت
هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشي عليه
فدار وجهه كأنه قمر مشرق قال سري انا منذ ثلاثين سنة في الا
ستغفار عن قولي الحمد لله مرة قيل له وكيف ذلك فقال وقع ببغداد
حريق فاستقبلني بعض الناس فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله
فمنذ ثلاثين سنة انا نادم على ذلك حيث اردت لنفسي خيرا مما
للمسلمين واحوال سري عظيمة وكراماته جليلة ومآثره حسنة
كان اماما في علم التوحيد حسن الاشارة اليه اخذ عنه خلق كثير وسلك
على يديه ناس فانتفعوا وانتفع بهم من اعظمهم حالا واجلهم
مقاما ابن اخته ابو القاسم الجنيد كان هو الاولى الآخذ منه توفي سنة
سبع وخمسين ومائتين رحمة الله عليه واما معروف رضي الله عنه
فهو معروف بن فيروز ابو محفوظ الكرخي كان من كبار مشايخ هذا
الطريق جليل القدر رفيع الشأن مجاب الدعوة كان ابواه نصرانيين
فسلماه الى مؤدب لهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة
فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما ضربا وجيعا فهرب
معروف فكان ابواه يقولان ليت معروفا رجع الينا على اي دين فنوافقه
فاسلم معروف على يدي علي بن موسى الرضى واقام معه مقتديا بهديه
سالكا على منهاجه متأدبا بآدابه حتى فاضت عليه انوار الطريق
ولاحت في باطنه شموس التحقيق ثم رجع الى منزله فدق الباب
قيل له من بالباب فقال معروف قال على اي دين قال على الدين الحنيفي فا
سلم ابواه وكان الغالب عليه الزهد والانقطاع له اسرار واشارات
وكرامات واحوال اتصل به ناس فاقتبسوا من انواره وسعوا على
آثاره فنجحوا وانتفعوا وانتفع بهم كان سري اماما فيهم وعلما
قال يوما لسري اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي

تقضى حاجتك فيان في موضع الذي مات فيه يوم فقال اذا مت فتصدقوا
بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا مات
سنة مائتين وقبره ببغداد معروف عند اهل بغداد يستشفعون
ويتبركون ويتوسلون بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق
مجرب واما علي بن موسى رضي الله عنه فهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان كبير الشأن رفيع المقام له
احوال وكرامات وكان اماما في طريق التربية اخذ عنه ناس وانتفعوا به
وظهرت بركته عليهم اخذ عن والده موسى بن جعفر فهو في طريق
القوم اسلم معروف الكرخي على يديه فصار مولاه لازمه وانتفع به
وظهرت بركته عليه وان كان معروف قد لقي ناسا واخذ عنهم لكن
انما اعتمد على مولاه علي بن موسى الرضى رضي الله عن جميعهم
واما الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكان من اهل هذا الشأن
له قدم في علم الباطن واسرار التوحيد ولطائف التحقيق احتوى من
علم الشريعة على ما لم يحتو عليه غيره وبرز في الدين والعلم فكان نورا
يقتدى به ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث
كان كبير الشأن عظيم المقام شهير الولاية رفيع الاحوال فاضلا
دينا كثير الصوم والصلاة والحج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
قال ابو هريرة رضي الله عنه ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بكفي الحسين رضي الله عنه وقدماه على
قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ترق عين بقة قال فرقى الحسين
حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قال اللهم احبه فاني احبه مات شهيدا
يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم سنة احدى وستين واما والده علي
رضي الله عنه فهو علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب الهاشمي ابو الحسن صهر رسول

الله

١٧١

الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ووارث العلم والحكمة عنه قال ابن عباس
رضي الله عنه لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان لواؤه معه في كل
زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله
قبره وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انت ولي
كل مومن بعدي وفضائله وكراماته وحكمه اكثر من ان تحصى ويكفي
في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم انت مني كهارون من موسى وفي رواية
انت اخي وصاحبي روي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليه يوم الاثنين
فصلى معه علي يوم الثلاثاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم لم يزل معه
الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعده خلافة
ابي بكر وعمر وعثمان ثم توفي وهو خليفة وهو ابن ثلاث وستين سنة
واما ابو بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
ابو بكر الصديق التيمي القرشي المكي سمي عتيقا لان النبي صلى
الله عليه وسلم بشره ان الله قد اعتقه من النار شهد بدرا اشهد له
النبي صلى الله عليه وسلم بالفضل على سائر الخلق بعد الانبياء
والمرسلين قد مر في التحقيق ارسخ الاقدام له في هذه الملة الفضل
الذي لا يجهله مسلم جاءت الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم مشيرة
الى قربه من النبي صلى الله عليه وسلم واختصاصه به ويكفي قوله
صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقين
في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل فقيل له اي الناس احب اليك فقال عائشة قيل من الرجال قال
ابوها وجاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
من اصبح منكم اليوم فقال ابو بكر انا قال فمن اتبع اليوم منكم جنازة

لعلي وعجمي صح

النساء صح

صائما صح

قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال
فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة تولى خلافة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما مولاه يوم الثلاثاء الغد من وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة
فبقي في ذلك قابضا بأمر الله ناصحا للأمة جاهدا في الله حق جهاده ناصرا
لدينه الحق سالكا سبيل العدل رادعا مواد الزيغ حافظا عهد النبي
صلى الله عليه وسلم في أمته له قدم راسخة في التحقيق ومقام عال في التوحيد
ومشرب صاف في المعرفة أخذ عنه كثير من الصحابة والعقد وابتهديه
وورثوا عنه من أسرار خصه بها وهو إمام الشمل الكبير ورأس المحققين
وقطب العارفين إلى أن توفي ليلة الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآ
خيرة سنة ثلاث عشرة ودفن ليلا في روضة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين سنة وفضائله أكثر من أن تحصى ومناقبه أعظم
من أن تستقصى ولما ورثه عمر في الخلافة أراد أن يربيه في العمل
فجاء زوجه فسألها عن أعماله الأخراوية فقالت والله ما رأيته منذ
كبير عمل غير أنه كان إذا صلى العشاء الآخرة أوتر على ثلاث عشرة
ركعة ثم يجلس متوجها إلى القبلة رأسه على ركبتيه يزفر زفرة بعد
زفرة تشم منها رائحة الكبد ومن هذه الحالة يستروح ما كان
عليه رضي الله عنه من عمارة الباطن بالله تعالى وعظيم محبته إياه و
فضائل أبي بكر رضي الله عنه أكثر وأعظم من أن تحصى وأجل من أن تستقصى
وقد أتيت بالتعريف بمن أمكنني التعريف به من مشايخ هذا
الطريق على سبيل الاختصار ومن أمسكت عن التعريف به منهم
فذلك لتعذره علي مع اشتهار جميعهم في هذه الملة والإجماع
عليهم علما وعملا وحالا وإنما أتيت بذلك ليقف الناظر في هذا الكتاب
عليه فيقوى حرصه على هذا الطريق ويعظم محبته فيه لاستناده إلى هؤلاء الجلة
الأعلام والله

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل **الفصل الثاني** في أحكام
المشيخة والتلمذة اعلم رزقني الله وإياك حسن الأدب مع أوليائه
واتباع ما دعا له أصفياؤه أن الله عز وجل يربي عالم الإنسان ليعبده و
قال الله عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وأرسل رسله
هداة يهدون الخلق لعبادته ويدلونهم عليه قال الله عز وجل يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إلى بما تعملون عليم وإن
هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون وجعل العلماء ورثة الأنبياء
لتتصل دعوة الخلق إلى الله قال الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الأنبياء ثم بين تعالى ما خص به العلماء من رفيع الدرجات وشريف
المقام قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وأوضح تعالى عما شهد به العلماء من حقائق التوحيد
قال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط
لا إله إلا هو العزيز الحكيم فجعل عز وجل الورثة الرسل هداة الخلق إليه
في مزية رفيعة على سائر الخلق ثم أوجب على عباده رعي تلك المزية
والقيام بحقها وقد جاء الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين
يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويمشون في الأرض
بالنصيحة وإذا نظرت وتأملت هذه الرتبة العلية والمزية الرفيعة
فإنك لا تجهل بعدها أنها على ما ينبغي من شروطها الآتي منشابه في
التربية الظاهرين بالمعرفة بالله العارفين بموالاة الله المتحققين
إلى الله الآخذين عن الله الغائبين بالأبد مع الله الداعين إلى الله
الدالين عليه المعبرين عنه فهم يسلكون بالعباد على طريق تزكية
النفس حتى يوصلوهم إلى حضرة معرفته ولا شك أن النفس إذا
تزكت انجلت مرآتها فتجلت فيها أنوار العظمة الإلهية بلا خفا

لهما أسرار حقائق التوحيد التي هي سبب إلى المعرفة بالله فيناله العبد بذلك
خالص المحبة ويظفر بغاية القرب قال الله عز وجل قد أفلح من زكاها
قال بعضهم فلاحها ظفرها بمعرفة الله تعالى ولا شك أن خصال الجمال
والكمال داخلة تحت نطاق المعرفة ومثال الفتوة العالم العارف الرباني
كصاحب علم الكيمياء كما أن الكيماوي يأخذ القزدير أو النحاس ونحوهما
فيعالج ذلك بعلاجات حتى يذهب عنه الانحراف الذي أصابه فأخرجه
عن الاعتدال الذي يكون عنه الذهب الخالص ثم لا يزال يدبره الحـ
بسياسة الحكمة حتى تذهب علله ويتخلص ذهبا طيبا عتيقا كذلك
الوارث الرباني يعمد إلى من أحاطت به علله حتى أخرجته عن الاعتدال الكون
منه المعرفة التامة فيعالجه بعلاجات حتى يذهب عنه ذلك الانحراف
ولا يزال يسوسه بسياسة الحكمة ووظائف الشرع حتى تذهب علله
ويتخلص عارفا محققا فكما أن الكيماوي يخلص الذهب من العلل الطارئة
على المعادن كذلك الوارث الرباني يخلص العارف من العلل الطارئة على
النفس فمن كان بهذه المثابة جدير أن يعرف له حقه وأن يؤثر في جميع
شأنه بمعظم له حقوقه ويجتهد في ضبط الأدب معه فإذا تقرر هذا
فيشترط في الشيخ الوارث شروط وتترتب له حقوق أما شروطه التي
تشترط فيه فأربعة الأول أن يكون متخلصا من هواه قد ملك زمام نفسه
بالمجاهدة حتى صارت نورا يقتدى بها وتنجلي الحقائق فيها حين خرجت
عن أطوار الأهواء الجسمانية حتى أنه إذا تكلم تكلم بالله وإذا
صمت صمت بالله وإذا نظر نظر بالله وإذا تحرك تحرك بالله وإذا سكن
سكن بالله كما ورد في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يحكيه عن ربه عز وجل أنه قال إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
بي جعلت همه ولذته في ذكري وإذا جعلت همه ولذته في ذكري
أحبني وأحببته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه فلا يسهو إذا
سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقا

أولئك الذين

أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرفته بهم
عنهم فإذا لم يكن العبد بهذه المثابة من المعرفة بالله تعالى حتى صار
على بينة من ربه فهو ناقص ربما ضل وأضل واشتغاله بنفسه أولى له
نعم قد يكون أخا في الله فيتخذ للمناصحة من غير أن يسلم له زمام الأحكام
الثاني أن يكون خلاصه من نفسه على يدي غيره لا بنفسه ومعنى ذلك
أن يقطع المقامات ويرتقي في المنازل على يدي وارث كامل حتى يتزكى
من علله والإنسان عاجز عن سياسة نفسه بنفسه لما جبل عليه
من حبها وحسن الظن بها والميل مع هواها فربما غاب عنه من علله
ما لا يغيب عن غيره ولذلك الإشارة بقوله صلوات الله وسلامه
عليه المؤمن مرآة المؤمن وقال بعضهم رحم الله من أهدى إلي عيوبي
فإذا سلك على يدي وارث حتى تخلص من تبعات علل نفسه واجتاح
تبعيتها حتى اطمأنت بالله فملك زمامها وكانت فيه أهلية
لهداية غيره فحينئذ يكون وارثا كاملا صالحا لهداية غيره
وإلا كان مقصورا على نفسه الثالث أن يكون عنده من الكتاب
والسنة ما يقيم به ما لا بد منه من الرسوم الشرعية وما ينبني عليه
وظائف سلوكه وإذا انضاف إلى ذلك إلى ما فتح الله به عليه من الحكمة
في باطنه فإنه يكون له من ذلك نور يمشي به في الناس ويهدي به إلى
فهم أسرار خطابات الكتاب والسنة فيكون له عن ذلك قوة
إلاهية تهدي إلى فهم أسرار الشريعة وحقائق العبادات وإذا كان
بهذه المثابة فليس من شروطه أن يكون فصيح اللسان باصطلاحات
أهل الرسوم إذ قد يغذي المريد في باطنه من أنوار اختصاصه وآثار
حكمته ما تنجلي به له المعاني حتى يعبر عنها بالعبارة تقتضي المعنى
المراد فيفهم عنه في ذلك ما يفيد ثلج اليقين حتى يعتقد في الولي العلم
بمقتضاه بسهولة ويسر حدثني أخ قال كان الشيخ أبو القاسم
المريد رضي الله عنه أميا لا يحفظ من القرآن إلا بعض سور المفصل

وكان من اصحابه العلماء والفقهاء فربما انفتح بينهم المسئلة العلمية
فيتكلم فيها بما يعجزون عن الاتيان بمثله حتى يرتفع عنهم الاشكال
وتتضح عندهم حقيقة تلك المسئلة ثم قال آخر ولقد كنت احضر
مع اصحابنا فتقع بينهم المسئلة فيتكلمون فيها باشياء فاجد
في باطني من حقائق تلك المسئلة واسرارها ما يقتضي بغاية البيان
فيفيض ثلج اليقين ثم تتراجع على باطني فيها اوفى عدة كلها تكشف
عن اسرارها ولا يوجد مثلها في الكتاب وما يمنعني ان اقول فيها الا
حياء التلبس على علة الكشف(؟) ان اخذ الى وذلك ان الباطن يغني ما يدركه
من انوار المعرفة تتجلى فيه من اسرار الحقائق وحقائق الاسرار فلا ينبغي
الا عن الحقائق والاسرار **الرابع** ان يكون ممن في اتباع بمطالعة اسرار
السنة فيقتدي في التصميم على المحافظة على احكام الظاهر والباطن
حتى لا يظهر عليه الا ما يوافق السنة ولا يخالف الشريعة وما تضيق
عليه العبارة فيه من اسرار التوحيد رده الى المألوف المعروف من امور
الشريعة بنسبة تحسنة جامعة بينهما حتى يكسو الحقائق ملا
بس الشرع فيعبر فيه الى عنه فلا يهتك ستر الادب ولا يخرق حجاب حجة
الاسرار ويخاطب كل انسان على قدر عقله وفهمه وادراكه وتمكينه
جهة امن تشبيه الربانية العارف قال النبي صلى الله عليه وسلم خاطبوا
الناس على قدر عقولهم ولم يزل هذا مالوفا من الشرع وقد بوب
البخاري لذلك باب من ترك الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس
فيقعوا في اشد منه ثم اورد حديث عائشة في نقض الكعبة وبوب اثر
ذلك باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية الا يفهموا ثم اورد
حديث معاذ بن جبل في تحريم النار على من اعترف بالشهادتين صادقا من قلبه
وبهذا يظهر لك ان العلم على قسمين علم العامة وهو العلم العام
وعلم الخاصة وهو العلم الخاص **واما** الحقوق المرتبة للقدوة فاربعة
الاول المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الادب معه في جميع

الحركات والسكنات فلا يقطع عليه الكلام ولا يتكلم بحضرته الا عن
اذنه ولا يتصرف في شيء الا بامره ومشورته ولا يرفع صوته في محله
ولا يكثر الضحك ولا يستتر في الكلام وان يلمح اشارته فيعمل
بحسبها وقد قيل من الادب مع القدوة ان لا تخاطبه الا بالاستفهام كما
فعل موسى مع الخضر عليهما السلام حين استصحبه مستفهما في
قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ولم يقل اريد ان اتبعك
ولا قصدت اتباعك ونحو ذلك من الادب ان لا يقوم بين يديه الا في مواضع
مخصوصة منها المواضع التي تقتضي الخروج من الضيق والهبوط
في الدرج ونحو ذلك **وقد روي** عن ابي الدرداء قال كنت يوما امشي امام
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والاخرة ومن علم فضل القدوة
هداه علمه الى المحافظة على حسن الادب معه فيما قل وجل وبالله التوفيق
الثاني حسن الظن بالقدوة في القليل والكثير والخطير والحقير والحركات
والسكنات فيما علم او جهل واشكل لان التلميذ من نفسه قطن نفسه
على يقين من كمال نظر قدوته على علم فيما تخفى التلميذ الخوض فيه جرى
وما اغمي عليه او اشكل صرفه الى حسن نظر القدوة واسنده الى
حكمته فليس لكل الحكم يظهر بجميع الناس ولا اسرار الاحوال تبدو
للطالب فلينظر جميع ما يصدر عن القدوة بعين الكمال ولا يراجعه في شيء
ولا يتهمه فيه وقد قالوا من قال لشيخه لم فانه لا يحصل على طائل من صحبته
ولما وقع لموسى عليه السلام مع بحر الظاهر فيما صدر عن الخضر انقطع
حبل مواصلتهما حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي موسى
لوددت لو صبر حتى يقص علينا من خبرهما ومن حسن الظن بالقدوة
ان لا يوثر عليه غيره فينظره بعين النقص عن مرتبته سواه كما حدثني ابي
قال حدثني شيخي ابو القاسم قال جاء الشيخ ابو العباس الفحما(؟) في
الطالقة(؟) ايام كون شيخي ابي عمران فيها قال فكان الشيخ ابو عمران

خمرا وتجربة ووفور وتستر وكان الشيخ ابو العباس الفنجابري ذا جاه
ومال وشهرة قال فخطر ببالي ان القبول الذي وضع الله لابي العباس الفنجابري
في الارض لعله لفضيلة زائدة على شيخي ابي عمران قال فما انفصل عني
هذا الخاطر الا وقد نبت في احدى وجنتي نبذة اجرى الله علي واسعرة
وعيل بوجعها صبري قال فلما كان مع الصبح غلبتني عيناي فرايت طريقا
ابيضا كانه الفضة في غاية الاعتدال والسهولة فنظرت فيه فاذا الشيخ
ابو العباس الفنجابري يمشي على ذلك الطريق من احد ناحيتيه وشيخي
ابو عمران يمشي من الناحية الاخرى كل واحد منهما يقابل الاخر قال فقلت
في نفسي الان اعرف من الفاضل منهما عند تلاقيهما فالمتواضع منهما
لصاحبه هو المفضول قال فلما التقيا صار ابو العباس الفنجابري بين يدي
شيخي ابي عمران كالصبي المتعلم والتلميذ المسترشد ثم جعل يقبل يديه
قال الشيخ ابو القاسم فقلت في نفسي وانا نائم لما رايت من الشيخين
والله ان شيخي لاكبر شانا واعظم خطرا ولكن لاستغفر الله من تفضيل
غيره عليه قال فاستيقظت وقد تفجرت نفطتي واستلامت فحمدته وزال
الالم فحمدت الله الكريم فلما صليت الصبح غدوت الى الشيخ ابي عمران
ازوره على عادتي قال فما هو الا ان راني تبسم وقال لي يا ابا القاسم تحبني
ثبتك فقلت له نعم يا سيدي وانا استغفر الله فقال لي ما ينبغي لاحد
ان الشيخ ابا العباس الفنجابري رجل فاضل صالح وانما انعم الله علي
ما للفقير على الفقراء البعض ومع هذا يا ابا القاسم فلا تعد لمثل هذا
من تفضيل بعض الناس على بعض فان العواقب مستورة عنك وما
هي الا ظنون تخطي وتصيب الثالث التزام طاعته في كل مكروه ومحبوب
بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ ان الذي يشق على
نفسه من طاعة قدوته في عاقبة امره الخير والبركة مع ما في ذلك من
رياضة النفس على مخالفة الهوى وما في ربه لعل الشيخ قصد ذلك
قال بعضهم من استعصى شيخه في شيء امره به لم ينتفع به فليمش

عن مرضات

عن مرضات قدوته في جميع ما يامره به وينهاه عنه بالنص او بالمفهوم
ومن حسن الامتثال في ذلك ان يكون التلميذ ابدا متفقدا اغراض
قدوته وارادته فيعمل في ذلك بحسب مفهومه بملاحظة اشارته
مراعاة اغراضه فمن حسن الطاعة القيام بها قبل الامر بها الرابع
ان لا يوثر نفسه عن قدوته بشيء من الحظوظ الدنياوية والاخراوية
بل يوثر على نفسه قدوته بجميع ذلك اما الاخراوية فمن عنده
جاه او صلاح واما الدنياوية فهي في جنب ما له على يديه من امر الاخرة
شيء تافه لا قيمة له ومن اثر نفسه على قدوته بشيء من الاشياء ولو قليلا
ساعة بعد ساعة فقد بخسه حقه ولم يوف له بواجبه ومن توابع ذلك ان لا
يكتم عنه شيئا من احواله الظاهرة والباطنة الاخراوية والدنياوية
وان كتمه شيئا فقد خانه وعصاه فهذه الشروط كلها ونحوها متى اقتفاها
ان يكون القصد في ذلك كله رضى الله عز وجل قصدا مجردا من جميع
الشوائب والاوهام وليعلم ان رضاء الله تعالى في رضا قدوته فليلتمسه
بما استطاع فصل واما التلميذ فيشترط فيه شروط وتترتب
له حقوق اما شروطه فاربعة الاول التزام عقد القدوة في ربط
النفس للوفاء بوظائف السلوك جهده ووسع طاقته فمهما ان
زلت به القدم يوما ما تذكر ورجع الى مقتضى عقده كانه عقال يعقل به
نفسه عن السرح في الشهوات والاسترسال في الغفلات والاعمال في
المخالفات ومن لا عقد له لا تلمذة له فان قلت وما العقدة التي يدخل به
التلميذ مع القدوة فالجواب انه يدخل معه على بيع نفسه من الله تعالى
في طلب رضاه بامتثال الاوامر واجتناب النواهي وان يكون مع قدوته
في خلاص من نفسه كالميت بين يدي غاسله حتى يتخلص من هواه
ويتطهر من علوق دنياه الثاني ان يجعل دنياه تبعا لاخرته ومن عرف ما
يطلب هان عليه ما يبذل ان يصدق عزم وقوة جد وصحة قصد واخلاص
يفيد ابتغاء مرضات الله تعالى في طلب خلاصه من نفسه وطمعا

في الوصول الى معرفة ربه ويتبع بمن اراد الله وقصد المعرفة به ان يثني
عنانه لغيره فان قلت هذا امر قد يصعب على اهل البدايات البدايات
قبل ان تدخل بشاشة اليقين قلوبهم فالجواب ان المشار اليه بهذا
الشرط انما هو قوة العزم الصادرة عن اليقظة المنبعثة عن
التوفيق الاختصاصي حذرا من التلاعب والتهاون بحسب الداخل
في طريق السلوك العزم الباعث على الدخول في الصبر والخروج
عن المحبوبات ثم بعد ذلك يقوم ويقعد حتى يستقيم عمود سلوكه ويتمكن
رسوخه بصفاء نفسه وذلك يدخل عليه شيئا فشيئا وبالله التوفيق
الثالثة ان يحصل عنده العلم اليقيني بمعرفة فضل قدره وفضل رفعته وذلك
ان التلميذ مورده في ظلم الهوى وغريق في بحر الشهوات محتاج الى منقذ
ينقذه وحبل يدله ويخلصه واما القدوة فقد تخلص من نفسه وتمكن
في تصفيتها حتى اطلع من اسرار الغيب ما اشعره الله على بينة من ربه
وما فرق بين من هو متخبط بالاحباب وبين من هو مطلع من وراء حجاب
فليضع كل كمال لقدوته وكل نقص لنفسه وليعلم انه متهم بغي عليه
من نفسه فقد ان حرمة جاه وضائع التلمذة لازمة له واحكام الحجر
غالبة عليه ولقد رايت كثيرا ممن لعب الشيطان به فجعل اخذ بناصيته
حين استفزه تعظيم الناس وخدعهم بقبولهم فجعلوا ناظرين نفسه لذلك
بعين الكمال مع نقصانه ربما حسب انه نافع مع انتكاسهم وتخيل اليه انه
على شيء اوجب له التعظيم وما هو الا يهوي بهواه في دركات المقت
فقد حرم طعم التلمذة فضلا عن ذوق المشيخة الرابع الاقتصار على
قدوة واحدة وتقل الانقياد للقدوة الا لعلة الانقياد للطبيب ولا شك
ان العلاج اذا اختلف والمعانات اذا تباينت ان الكلام من العلل يتعذر
ومن استند الى قدوة فهو الفهيم بالسياسة في علاجه وتهذيبه
وهو اجدر بان ذلك من غيره مع ان القدوة الكامل ربما تعذر وجوده
اليوم فضلا عن ان يكون منهم عدة فاذا ظفر التلميذ بواحد فليعلم

انه قد طبع

١٧٥

انه قد طبع بعوائده فلا يبلغ به بدلا ومنعه ما عن قدوته بظاهره او باطنه
ولو لمحة فان ذلك وبال عليه ونقصان له وان محبته لا تصفو له ولا يستفيد
باطنه لسراية حال القدوة فان التلميذ كلما ابتغى تفرغ الشيخ بالمشيخة
عن فضله وقويت محبته والمحبة هي الواسطة بين القدوة والتلميذ
فعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون سراية حال الشيخ
عنده فالمحبة علامة التعارف الجنسي الداعي الى التآلف المعنوي
والحسي وبالله التوفيق واما الحقوق العرفية فمن جاربه الاول ان لا يتعرض
له القدوة اولا للاستجلاب والاستيلاء وحسن كلام حتى اذا اراد الله عز
وجل بعث اليه التلميذ مسترشدا بحسن ظن وصدق ارادة فيخفض عليه
جناح التعليم والاشفاق والنصيحة بكل شيء ينفعه في رضى ربه وكل
تلميذ مسترشد ساقه الله الى قدوة فليراجع القدوة النظر في معناه
وليكثر الابتهال الى الله تعالى ان يتولاه فيه وفي القول معه بحسن هدايته وجميل
سياسته ثم لا يتكلم مع التلميذ الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعين به
على الهداية لصواب القول والعمل الثاني حسن الخلق والصبر على وظايف
التعليم وجفاء التلميذ وحمل اخلاقه فالكامل يسمع عنه الناس قال الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه والقدوة وارث النبوة في وظايف
الهداية وما يبدو على التلميذ من الجفاء يحمله في ذلك اولى مع تعليمه
وهدايته وتاديبه بحسن تلطف وجميل تودد لا سيما اهل البدايات الذين
لم يتمكنوا وما يبدو منهم من البوادر التي تؤذن بسوء الحظ وتعلق
بخبيث القصد فلا يقطع به الحبل وصلى الابعد الاعذار له النصيحة
في ذلك ثلاثا فان عاد بعد الثلاث الى بادرته التي نهي عنها فالنظر فيه
عنه ظاهرا او ليدع له عهده بالصلاح والدعاء له والشفقة عليه ثم على القدوة
ان يتفقد احوال التلميذ فيقوم له حفظ الرعي به ويمسكه بالرفق مع عنه
ضم الوحشة ويحمله بسماحة الانس على حسب حاله وعشرته فان

الله

وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
العناية ح

تما برجع

بعضهم ينبغي للمقدم أن يلقي التلميذ بالرفق لا بالعنف فإن الرفق
يؤنسه والعنف يوحشه ولعل الرفيق يتدرج به إلى الانتفاع بالعلم فيجتهد
يعامل بمقتضى العلم وبالله التوفيق. الثالث معاملة كل تلميذ بما يناسب
حاله ويقتضيه مقامه حتى يكون تأديبهم موازنا لأحوالهم فليس أهل
البدايات مطالبون بما يطالب أهل التمكينات كما أن أهل التمكينات لا
يطالبون بما يطالب أهل النهايات فقد علم كل أناس مشربهم فإذا علم من
بعض التلاميذ ضعفا يقصر به عن مراعاة التعمير وقهرها في العمل
الخاص بمنزلة فليرفق به في المناقشة وليلطف به في المسامحة وليترك
له في زمام الضغط بما الأحرى إلى ممنوع حتى إذا ~~الشيخ~~ استحكم عزمه
ورسخ قدمه طالبه بمقتضى وزمه في قصع لجام المحاسبة بقدر ما — حاله
يطيقه ورب سيئات قوم تكون حسنات آخرين. الرابع الإعراض عما بأيديهم
رأسا والتنزه عن دنياهم جملة بل تحسين الظن بهم جهد الإمكان ما أمكنه
ولا يكلفهم من الخدمة فوق طاقتهم وليعاملهم بالمساواة
والتلطف وقد رأيت ناسا من أصحاب والدي جاءوه يوما بعقود
أملاكهم وجميع أموالهم فقالوا والدي يا سيدنا هذه أموالنا فقد خرجنا
عنها لك لتتصرف فيها بما يظهر لك فقال لا على ما قصدناه من
ابتغاء رضوان الله والخروج عما يشغلنا عنه فقال لهم والدي بارك الله
فيكم قد قبلتها منكم ثم صرفتها عليكم لتعطوا فيها بما أقول
لكم فلتؤدوا حق الله فيها من غير كلفة بنشاطكم وطيب نفوسكم
ولتتناصفوا مع الناس في معاملاتهم ولتنصفوا الأجراء قبل جفوف
عرقهم ولتنفقوا من ذلك على عيالكم بحسب وجدكم ولتصلوا
منه أرحامكم ولتتفقدوا أقرباءكم بما حفظوا وصيتي وقوموا في أموالكم
قيام الوكيل الناصح ومن ذلك التنازع إلى ما هنالك لم يعرج عليهم
في شيء من ذلك ولا عول عليهم ثقة بما عند الله وتسليما للأعمال
بعد دنياهم ومقتضى ذلك على التلميذ بقية من نفسه لا يؤمن عليه

التقلب

التقلب فإن أغلبه حال لا يقتضيها مقامه أبقى عليه فيها وأمسك فيها
خيفة بصيحة التقلب وليكن التلميذ أبدا عاملا بما يجب عليه في حال
الفترة كما يجتهد لنفسه في ذلك حال الغدوة لا يزال قائما بما يجب عليه
من حقوق التلميذ ومتهما لتغلب حال البغية الخفية على باطن التلميذ
فإن باطنه متعلق بدنياه فالإبقاء بما عليه أولا هو أنفع وبالله
التوفيق. **الفصل الثالث في أحكام اجتماعهم على العبادات من ذكر وغيره**
اعلم رزقني الله وإياك هديا صالحا وعملا رابحا أن الأصل في اجتماع
أهل هذه الطريق على بعض الأعمال الجهرية من صلاة وذكر ونحو ذلك
هو أن بعض مشايخ أهل هذه الطريق لما ظهر لهم من بعض التلاميذ
إفراط مجاهدة بالاستكثار في الأعمال والانقطاع في المكابدة
بإيثار الخلوة والصمت في كل الأحوال حتى ضعفت لذلك نفوسهم
وأحرز الجيادة بهم فرأوا أن يخرجوهم من هذه الضغطة بشيء يرتاحون
إليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم روحوا النفوس بساعة [illegible] — ساعة
فجمعوا لهم بين الارتياح وملازمة أمر العبودية كي لا تخرج النفس
عن مقتضى العبادة فتنسى معنى ما كانت فيه فربما صعب عليها
الرجوع إليه بعد الإرخاء إليها في المباحات فجمعوهم على بعض
الأعمال الجهرية من صلاة وذكر ونحو ذلك حتى إذا أخذ عليهم تعب
المجاهدة وشق عليهم حمل أعباء المكابدة رجعوا إلى أحوالهم
من التزام خلواتهم والتستر بأعمالهم واستدامة صمتهم
وتواصل فكرهم ليستجدوا بذلك قوة العزائم ويقوى نشاط البواطن
والظواهر والسالكون في ذلك ثلاثة قوم يروح لهم بشيء من المباحات
وهم أهل البدايات وقوم يروح لهم بشيء من
الأعمال الجهرية وهم أهل التمكينات وقوم يروح لهم بشيء من
الأحوال التي رقوا عنها لخفة مؤنتها عليهم بالنسبة إلى ما رقوا
إليه وهم أهل النهايات فعلم أن الاجتماع على الذكر ونحوه مع وجود الوقت…

عند أهل هذا الطريق لا تزيد على هذه القاعدة وربما ناس يظنون أن الانقطاع
عن الذكر ونحوه هو طريق القوم الذي إليه قصدهم وعليه معولهم إذ التبس
به والكثير من الناس من أحوال القوم غيبة الحس ولو اطلعوا على ما هيأته
من يفهمهم لتصور لهم أن اجتماعهم على الأعمال الجهرية أمر مرغوب
عنه وبطالة بالنسبة إلى ما قصدوه والحق أنهم إنما استعملوا ذلك
بسبب ما يعرض لبعض الفقراء الكثير من العوارض التي تقتضي في الحس
ليروحوهم من ذلك من ضعفت المجاهدة حيث البواعث منهم من
مداخلة ما يغاير الذكر ومنافاة العبادة وأما من لم يكن بهذه المثابة
فخلوته أولى له وملازمة ذكر السر أنفع وأنجح لقصده ومن تغلب عليه
ضعف المجاهدة فرغبته عن الخلوة وذكره إلى الاجتماع على ذكر الجهر
ميل إلى البطالة وفرار من التعب وربما جره ذلك إلى تعريضه بلزوم
نعم وتضييع لبعض من أبعض أو تقصير فيهما وما زال الأمر على ذلك حتى
مبنيا على هذه القاعدة إلى كون في الذكر لحظ غيره من التعبير
والتغيير بل حتى إن بعض من يرسم نفسه في هذا وحسب أنه من أهله
جعلوا ذلك الذكر اسما للنعم وصيروه جل عبادتهم ومحط نظر بغيتهم
وغاية سعيهم جعلا منهم أن ذلك بالنسبة إلى ما يراد من البيه
بطالة فيهم يشتغلون عن الأعلى بالأدنى ويلتفتون عن الأولى حتى مال
بهم في ذلك إلى الإجرام في الإعانة والراحة وحتى صيروا اجتماعهم
محلا للمنافسة وسببا إلى اللذات من السماع واللعب بالشطح والرقص
فكان لهم من ذلك أكبر قاطع عن الأوراد وأعظم شاغل عن التأهب
والاستعداد وأخذ عن التكسل في أعمال الفقهاء والخوض من وراء
ذلك الحجاب وما نال أهل هذا الطريق من أسرار المعارف ولطائف الحقائق
إلا بتخلي النفوس عن هواها وإيثار الخلوة على الخلطة والصمت على
الكلام والجوع على الشبع والسهر على المنام وذكر السر على ذكر
الجهر حرام على القلوب الفارغة من عمارة الذكر الاطلاع على حقائق

الأسرار

الأسرار والعثور على جواهر الأذكار وها أنا أرسم في الاجتماع على
الذكر حدا أقصد به بعض السالكين فيه ليعلم حقيقة الأمر في ذلك وإذا
تقرر هذا فاعلم أن الفقراء الكبراء اشتدت بهم المجاهدات وأضعفتهم
أطوار المكابدة إذ ربما خيف عليهم لحوق التعطيل عند ورود هذا
الأحوال فلا بأس أن يروحوا إلى شيء من الأعمال والأحوال التي تنشط
البدن النفوس ولا تنفر عنه الطباع مع إبقاء رسم العبادة محجوبا
ليستطيع به المجاهدة وينكسر من سورة المكابدة فيستفيد النفس
قوة عزم ونشاطا في اشتداد نشاطه ولم يزل هذا الصنيع معروفا من
أحوال السنة وسير الفضلاء لا بد من الإبقاء على النفس للنفوس حتى
لكن لأهل الرياضات ما لو إلى الأولى فالأولى مما يقتضيه الإبقاء ومنهم
كان في النفس ارتياح إلى ما فيه معنى العبادة فلا يروح لها في صباح ولا
شيء أرفق وأوفق بالسالك من الاجتماع على الذكر ونحوه لأن النفس
تقنع من نفع أبعد الخلوة لما فيه من الإبقاء عليها بحظ من حظوظها
المندرجة في الإعلان ولا جرم أن تسامح في بعض علائق الموجب بربطها
محبة الاجتماع بالعلل فصل وللاجتماع على الذكر شروط وآداب أما
شروطه فسبعة الأول أن يكون حال الاجتماع مصلحة حال السالك
تدعو إليه الضرورة من ترويح النفس من ضعف المجاهدة أو تنشيطها
لما وراء ذلك وحيث يجوز الاجتماع على أنه ضرر منع منه السالك لأن رأس
مال السالك هو عبوديته فكل ما يقدح في رأس ماله ممنوع منه الثاني أن
يكون في محل الاجتماع القدوة أو من يقوم مقامه في ضبط أمور الجمع
ويردهم إلى نظره وإحلال الأهواء المختلفة كان عنها الشتات
والفساد والشتات يصير الاجتماع من الأمر المرغوب عنه جار حضرة
الفتوة كان أولى والأقرب عنه من يقوم مقامه من يرسم له سبيلا
يحمل الجمع عليه لا يتعداه ولا يخرج الجمع في ذلك عن نظره والثالث
أن يقع بين يدي الاجتماع فصل إنما يقع ببعض معاملة الله عز وجل

بالانقطاع مع صالحي اخوانه كي يرجع بنفعهم وبركاتهم القوم الذين لا يشقى
جليسهم ومن قصد عبد الله خاب سعيه ووجد وضاع عمله وان اغلب قصده
القصد على ما كنه نفعه الله بالاجتماع مع اصحابه واعانه على لزوم الادب الرابع
ان لا تحمله غلبة النوم على تضييع شيء من لزومه او تقصير في ابقه لان
تجار الاخرة يصونون رؤوس اموالهم من الضياع فكلما عارض الشمائل
فساد نظر فيه ومال الى الاعلى الخامس ان يكونوا صنفا واحدا تجمعهم
طريق واحد لان الباطن يسكن الى موافقة الصنف كما ينفر عن ملابسة
غير الصنف فما يتكلم البواطن مجموعة كما الاجسام انما يشتتها مذموم
السادس ان لا يمتزج ما اجتمعوا عليه من الذكر بلغو ولا هذر ولا غير ذلك
مما يعرض الى الغفلة ويدعوا الى الخسران وقبيح باهل هذا الطريق ان يمزجوا
العبادة بالتقصير ويخلطوا الذكر باللغو لتصعد صحائفهم معمورة
بما ينالون من القرب ويخرجون به عن البعد وتجار الاخرة ابدا طلاب
الربح السابع استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يلبسون
به من اعمال الخير صادرا على اكمل الهيئات واجمل الصفات وقد ورد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اكره ان اذكر اسم ربي على غير طهارة ولا شك ان
ذكر الله تعالى اولى ما استعد له بطهارة الظاهر والباطن وبالله التوفيق
واما ادابه فسبعة الاول ان يكون الاجتماع لما ذكرنا ابدا [illegible] الليل من
الصدق والخلوة ولانه محل المناجاة والعبادات ومظان الاجابة والقبول
وقد امتدح الله قوما بذلك فقال عز من قائل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون ومن كمال العبادة ان تتخير بها الاوقات الفاضلة
والاماكن الشريفة الثاني ان لا ينام بين الحاضرين وليجاهد نفسه على
السهر فان النوم بين الحاضرين مما يكسلهم ويذهب بنشاطهم
مع ملكة النوم من نقيض ما اجتمعوا عليه ومن كان النوم غالبا عليه
بمنزله اولى له وقد رايت والدي رضي الله عنه اذا كان مع اصحابه
مجتمعا على الذكر ابدا يستحضر اناء فيه ماء ينضح منه في وجه من نام

الثالث

الثالث تحية الموضع المجتمع فيه بركعتين او اكثر عند دخوله ثم ان كان القوم
مجتمعين انتظم معهم على ما هم بسبيله من العمل صلاة او غيرها والا
توجه الى القبلة ذاكرا مستريا يستحضر لينبغي بذلك عمارة في باطنه
لما يقدم عليه بعد ذلك من الاعمال الرابع خديم يقوم في ضايف خدمة
القوم يستقي لهم الماء لوضوئهم ويديره عليهم لشربهم ويوقد
المصابيح ويصلح شانها كالبل وبخر السماط وتعليق النعال ولا
يكون الخديم الا من عينته القدوة لان الخدمة فيه اهلية له واذا عينته
خديما فقد فاز بالسعادة لقول النبي صلى الله عليه وسلم خادم الجماعة
سيدها فليحفظ الجمع له حقه وليعرفوا له واجبه فقد اثبتت النبوة
له السيادة السادس التزام الادب مع ربه ومع الجمع اما الادب مع ربه
فالتزام الوقار والسكون حال العبادة حتى لا يظهر عليه من الاحوال الا
ما يغلبه كالعطاس وما يكون بفقد المشاهدة فانه لا يدوم انما هو كالبرق
حدثني بعض من اثق به قال سمعت الشيخ ابا القاسم المريد يقول والله
ما ورد علي قط حال فظننت اني احبسته بعدها فلينتفع الشاهد من
ان تظهر عليه حركة مشوبة بدعوى نفس فان اكثر الاحوال لا تخلو عن
شائبة وهم وما يلزم من توقير حال الذكر وجلال المذكور ينافي الاحوال
الممتزجة لما فيها من التلاعب وحال الجد ينبغي ان تحفظ من حال
اللعب وليعلم انه بين يدي الله تعالى يناجيه بذكره فليلزم المحاضرة
وليتادب في المناجاة وليعط الذكر حقه من الادب والسكون واما
ادبه مع الجمع فلا يتخطى رقابهم ولا يقطع على احد منهم كلامه ولا
ولا يزاحمه ولا يشرب الماء قبل من قبله ولا يستبد باحد منهم الكل
وليعظم كبير القوم منهم كبيرا فيتبرك بهم ولا يرى لنفسه على احد
منهم فضلا ولا يوثر نفسه بشيء من مرافق الجماعة على واحد منهم
السادس ان يبتدئوا بالصلاة اولا فيتفرقون فلا ينقص مقدار ما يمضي من
الليل نصفه ثم يتوضؤون ويتصافحون ثم يجلسون لحال ما يتوضؤون له

حاجة الى الوضوء ويبشر من له حاجة الى الشرب ثم يستفتحون الذكر بشيء من
القرآن ولو سورة الاخلاص ثم يدخلون الذكر فيهللون ويسبحون ويصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم ويسلمون عليه بكيفيات مختلفات استنشاطا
للنفس ومعالجة دواعي السآمة والملل وقد صنف والدي رضي الله عنه
كتابا سماه بمصباح اهل السمر يحتوي على مقدمة يستفتح بها الذكر
تشير الى معنى الشهادتين وتقتضي معنى التوحيد وكيفيات من التهليل
والتسبيح والتصلية وغير ذلك مما يشاكل ذلك ويناسبه فيجيء لاهل
هذا الفصل روضة بهية وليكن ابتداؤهم الذكر موسطا بين الاخفات
والجهر مترسلة اصواتهم حاضرة قلوبهم مغمضة اعينهم توسطا
بين الاعجال والاستعجال والتمطيط والهذ والترتيل وليفعلوا على ذلك مقدار
سدس الليل وليختموه بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والحمد والشكر
ثم ليدع لهم امامهم ثم ليمد السماط فاذا فرغوا من اكل سماطهم
توجهوا الى القبلة وليمد كل واحد سبحته بالاستغفار سرا على نحو ما
يتوجه لورده فاذا طلع الفجر ركعوا ركعتي الفجر ثم انصرفوا الى صلاة
الصبح في المسجد المستحب ان يكون لهم سماط يجتمعون عليه
وقد ورد في وصف الصحابة انهم كانوا لا يتفرقون الا عن ذواق ومن
احسن ما يعمل في ذلك ان ياتي كل واحد بما يخلف الله له ويجب عليه
من الطعام فيدفعه للخديم على خفية من سائر القوم فيجعل الخديم
ذلك في وعاء فيخصره فيه حتى لا يعلم احد بما احد فيما جاء به
من كثر او قل ولتذهب عنهم علة التنافس وتخفي من لم يتيسر له
شيء ولترتفع المؤونة في ذلك عن صاحب المنزل فاذا كان وقت السماط
مدت الخلايب بين ايديهم فاذا اكلوا وفضل فضل قسم اثلاثا ترك
لصاحب المنزل الثلث الواحد على وجه البركة وقسم الثلثان على فقراء
الجمع بحسب حاجتهم وبالله التوفيق فصل واذا تبين سبيل الاجتماع على الذكر
ونحوه فالمشتغلون فاعتبار ثلاثة رجل متعلق بالبداية وهو آخذ في تقويم نفسه

واصلاح حاله

واصلاح حاله وربط نفسه بقيد المجاهدة وترويضها باخراجها عن مالفه
مالوفها فهذا اصلح الاحوال له استدامة الخلوة والمحافظة على اعمال
البر والانقطاع في المجاهدات على ترك الهوى وبعد ايكره له ان يعرض
عن حاله هذه ما يعود عليه بالفتور ويقضي عليه بضعف العزم ميلا
مع الراحات ورجل اضعفته المجاهدة فهو في خلاف من مكابدة الخلوة
وقهر النفس فيما يخفف عليه لحوق السآمة والانقطاع فهذا يستحب
له ان يروح له ويفتر بشيء مما يستنزع اليه النفس ومنهي وجه
الترويح لها في ساعة فلا يعدل عنها الى مباح ورجل بلغ النهاية حتى
امتلا باطنه من اسرار حقائق التوحيد علق باطنه فهو ينفق منه على كل
حال فهذا مباح له الاجتماع لما ذكر وقد يتفق اجتماع الاصناف الثلاثة
لذكر الجهر ونحوه فبحسب كل صنف منهم ان يعلم ما يخص حاله مما ورد
عليه او صدر عنه منعا او جوازا او استحبابا وهذه النبذة تكفي في
الكشف عن حقيقة امر الاجتماع على الاعمال الجهرية الشرعية
واحكامه وربما خرج الزائد على ذلك عن المقصود وبالله التوفيق

الفصل الرابع

في احكام السماع وما يتعلق به اعلم جعلنا الله واياك ممن
يستمع القول فيتبع احسنه ويعمر بوظايف العبودية سره وعلنه
ان الحامل على الاتيان بهذا الفصل هو ما تواطا عليه بعض اهل هذا الزمان
من الاستئناس في السماع الجاري الان في هذه الا وكان بشدة الميل
اليه والحرص بالكلية عليه حتى الحقوه بالمندوب وصيروه من العمل
المطلوب وربما جعلوه ضربا من ضروب العبادة واصلا يبنون عليه
امر الارادة وها انا اكشف عن وجه احكام ذلك بما يفيد السالك
عنده فيجعل عمله في ذلك وقصده فاقول وبالله الاعتصام وهو
المعول عليه في الالهام اعلم ان الله عز وجل خلق عالم الانسان وهو قد
وظايف العبادة ثم مدح من قام بشروط العبودية ذاكرا لربه وذم
من غلبت الغفلة عليه حتى استولت على قلبه وجعل العبادة واسبابها

فسره وعلانيته وخلو
تها وخلطته سوا لا
يستبدل سلطان الغو
صح صح

في حين الوجدان وجعل الغفلة ووسايلها في جنب الخسران ثم على قدر قوة
الجاذب الى العبادة تكون قوة الطلب وبحسب قوة الداعي الى الغفلة
تكون شدة المنع وما اشكل على السالك من الذي عرض على نفسه ومما اشتغل
له وفرحت به وحرصت عليه في الاغلب فهو من قبيل المذموم وما صعب عليها
وكسلت عنه ولم تهنه في الغالب فهو من قبيل المحمود وفي الخبر قول النبي صلى
الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وان تقرر هذا
فلا يغرنك ما يورده بعضهم في جواز مطلق السماع من اغاليط الاستدلال
حين يلبس الممنوع منه بالجايز بنوع من الاحتيال مع ما يستند اليه في ذلك
من الصيغة التي يجدها بانبعاث الطباع حين يجعل ذلك فضيلة من فضايل
السماع وهيهات هيهات لا يغامل الله بالنزهات وبادارة التقسيم على
انواعه يتحصل لك جايزه من ممنوعه وفي الدال السماع باعتبار انواعه
ثلاثة اقسام قسم ممنوع باتفاق وقسم جايز باتفاق وقسم فيه
خلاف **فاما** الممنوع باتفاق فهو ما اضيفت اليه الملاهي كالمزامير
ونحوها ويظهر لك منعه من وجوه منها ان الله عز وجل خلق الانسان
وركب فيه طباعا مختلفة من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وجعل
في كل نوع منها انفعالا لضده ولما ركبت المزامير والاوتار
والالحان على نغمات مختلفات في الحدة واللين صارت طباع الانسان
تتاثر لها بانفعالها من الذوق ربما غلب عليها هذا التاثير
بشي انضاف اليه من ادراك النغمات بنوع من الالحان او زيادة
مزمار او نقر ونحو ذلك حتى امال الطبع عن الادراك ومال بها الى
الذهول استغراقا في التذاذها ولذلك يعالج الاطباء من العلل
السوداوية بالاصوات الطيبة والالات المطربة لينال بذلك
استغراقا في القلب وذهولا عن الافكار الردية فينتعش له
قوى الدماغ ولا شك ان هذا وما جرى مجراه مناف لمعنى العبودية
مناف لحضور القلب مع الله تعالى بتدبر اياته وتذكر وعده

ووعيده

ووعيده والقيام بوظايف توحيده ولا شك ان ما يلهي عن ذلك ويشغل
عنه فانه ممنوع ثم المنع يكون بحسب الالتهاء والاشتغال ولما كان
المطلوب من العباد القيام بامر العبودية وامور العبودية لا تتقرر الا
باعتدال العقل واعتدال العقل وسيلة الى الاتيان بوظايف العبودية
على سبيل العدل والاعتدال كان المعارض لذلك ممنوعا ثم انحراف
الطباع له اسباب **منها** اكتسابية ومنها غريزية اما الغريزية فالعبد
مطلوب برياضة نفسه ومجاهدتها فيما يخرجها من الاعراض والتعويج
الى الاعتدال كاخراج الطباع من التهور والجبن الى الشجاعة ومن البخل
والسفه الى السخا وامثال هذا كثير واما الاكتسابية فما يدخله
الانسان على نفسه من الامور التي تخرج الطباع فينخرم العقل فيختل
نظام العبودية كشرب الخمر والاسترسال في اللهو والاستغراق
في الغفلة ونحو ذلك فالعبد مطلوب باجتناب ما يلهيه عن الله
ويصده عن سبيل رضاه وبحسب قوة الميل عن الحق تكون قوة المنع
وهذا كله لا يجهله من اطلع على ما يقتضيه الكتاب والسنة من الدعوة
الى الله والاقتبال بطاعته ولما ادرك ميل الطباع بشرب الخمر حتى
بلغ الغاية اغلظ في منعه بالتحريم كذلك ما يجري مجراه وقد اشار
الحكماء الى هذا المعنى بقوله اياكم والغناء فانه يزيد في الشهوة
ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا
المعنى صحيح ان الغناء وان لم يبلغ قوة الخمر فلا يخلو عن شايبة منه
او صاحبه والا فلينظر من يحضر الغناء الى نفسه اذا تحركت الالة المطربة
بمزمار ونقر ونحو ذلك كيف يجد طباعه تنبعث وتتحرك ثم تتحرك
بحسب ما يرد عليها من النغمات بتقطيع الاصوات والاوزان وتكون
الاستغراق حتى ان الانسان ليحدث او يتحدث بحضرته فلا يسمع وان
سمع فبغفلة لاستغراقه في الطرب حتى ان بعض الناس لمن يغلب عليه

الانفعال الذي يظهر عليه من الاهتزاز والتشمير وغير ذلك مما ينافي الوقار
ويذهب بالمروءة وأن الشيطان ليلبس عليه في ذلك حتى أنه ليظن أن
الذي أصابه من الانفعال إنما هو لمعنى الشعر المقول وليس إلا للآلات
المطربة وإن كان لمعنى الشعر فيجزى بسببه ثوابه وإن أراد الوقوف على حكم
هذا فليتفطن كيف هو انفعاله لسماع زواجر القرآن ومواعظه وتشويقه
من انفعال طباعه لسماع الآلات المطربة ولقد بلغني أن إنسانا كان
يتشكى والمشبب يشبب والمغنون يغنون بين يديه من على النقر والتصفيق
بالأكف شيئا والشطاح قد خرج عن الاعتدال وهو يقول وإن من شيء
إلا يسبح بحمده، ومنها ما جاء في الكتاب والسنة من الإشارة
إلى منع الغناء الملهي قال الله عز وجل واستفزز من استطعت
منهم بصوتك قال مجاهد هو الغناء والمزامير وقال تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال عبد الله بن مسعود
هو الغناء والاستماع إليه وقال ابن عباس في قول الله تعالى وأنتم
سامدون أي مغنون وقال عكرمة وقال السدي في لغة حمير وأهل
اليمن الغناء وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان إبليس أول من
ناح وأول من غنى وروى عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نهيت عن صوتين صوت عند مصيبة وصوت عند نغمة
وروي أن عبد الله بن عمر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمشي خلفه إذ سمع شبابة راع فسد النبي صلى الله عليه
وسلم أذنيه ثم جعل يقول لي أتسمع شيئا وأنا أقول نعم
حتى قلت له لا أسمع شيئا فأطلق أصبعيه من أذنيه وقد رخص
قوم بما تأولوه على عبد الله بن عمر من أن النبي صلى الله عليه وسلم
سامحه في سماع تلك الشبابة وقالوا لو كانت حراما لأمره النبي
صلى الله عليه وسلم أن يسد أذنيه عن سماع تلك الشبابة كما فعل
صلى الله عليه وسلم قالوا ولعل ذلك من خواص النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ضعيف لما يتطرق إليه من الاحتمالات
ولا ينبغي أن يظن بعبد الله بن عمر تقصير في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم ومثل عبد الله بن عمر وقد ثبت من شدة أمره في متابعة النبي صلى الله
عليه وسلم أنه رئي يوما يدير ناقته في موضع فسئل عن ذلك فقال لا أدري غير
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير ناقته هنا وأنا أريد موافقته
وقد كان يتحرى المواضع التي رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها بين
مكة والمدينة فيصلي فيها إلى غير ذلك فجدير أن ما ينزه عن مسامحة نفسه
في شيء من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به ويحتمل أن يكون عبد
الله بن عمر لما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد سد أذنيه عن سماع تلك
الشبابة سد هو أذنيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه عند قول
النبي صلى الله عليه وسلم أتسمع شيئا فهم عبد الله بن عمر من النبي
صلى الله عليه وسلم أنه يخاطبه وجب عليه الإصغاء لخطاب النبي صلى الله
عليه وسلم فأطلق أصبعيه من أذنيه لذلك فيسمع الشبابة بحكم
الانجرار فأخبره بأنه سمعها وقد روي أن عبد الله بن عمر فعل مع مولاه
نافع مثل ما فعل مع النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عمر عند
سماع الشبابة ويحتمل أن يكون عبد الله بن عمر حينئذ غلاما لم يبلغ
الحلم والأول أظهر وأقوى وهذا وإن كان الأمر في سماع الشبابة ونحوها
لا ينتهض لتغليظ التحريم فلا ينحط عن الكراهة الشديدة والمكروهات
ذرائع المحرمات وكل مسألة يترخص في شيء من متابعة النبي صلى الله عليه
وسلم فهو مائل إلى المقت والحرمان وذلك أكبر الحجب عن الله عز وجل
وقد روي عن أبي عبد الله الشافعي رضي الله عنه أنه قال إن الطقطقة بالقضيب
في السماع وضعها الزنادقة ليشتغلوا بها عن ذكر الله وعن القرآن فما ظنك
بالشبابة والأوتار والدفوف والطنبارات وغير ذلك من السفاسف والشناشن
وقد حكى الطرطوشي الإجماع على تحريم السماع الجاري الآن ووجه المنع في ذلك
وروي أنه لا يختلف أحد في أن جميع ما يلهي ويشغل عن الله ويذهل عن ذكره

ويدعو الى الغفلة والسهو ويميل الى الشهوات واللذات ان ذلك ممنوع غير
جائز ومنها ان الفقهاء مجمعون على تحريم آلات اللهو وحسبك به ولا يباح
اضاعة المال الا بفائدة وجوده المعارض ومنها ان جميع الآلات المطربة
كالشبابة والمزمارات وتصفيق الاكف والتثنية ان ونحو ذلك لو فرضنا
ان قوما اجتمعوا على ذلك ويزيدوا عليه غناء ولا خلاف لهم بقول لكان هذا
محسوبا من قبيل الجد ومن قبيل الهزل او من قبيل اللعب او من قبيل التدين
او من قبيل اللهو او من قبيل العبادة او من قبيل الحق او من قبيل الباطل
لا شك انه هزل غير جد ولعب غير تدين ولهو غير عبادة وباطل غير
حق ثم ان الاشعار التي تقتضي التوحيد وتتضمن اسماء الله وصفاته
والترغيب والترهيب والتشويق وامتداح النبي صلى الله عليه وسلم بما
كان عليه من الطاعات وما ظهر على يديه من المعجزات وغير ذلك من الامور
المحبوبة حقا غير باطل وتدينا غير لعب وعبادة غير لهو وجد او
تحسن او يجوز خلط هذا بذلك ومن داخلت بشاشته الايمان
قلبه يعلم ان تعظيم الله وتوقير نبيه والتزام الادب مع الله ومع رسوله
يأبى ان يخلط ذكر الله وذكر رسوله مع ما هو لهو وهزل ولعب وباطل ويمزج
به ان هذا الشيء نكر ومنها انك اذا تصورت ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه والسلف الصالح بعدهم من الاتصاف باوصاف العبودية
والتزام وظائف الادب مع الله ومع رسوله وتفكرت فيما يناسب احوالهم
الفاضلة من لزوم الافتقار الى الله تعالى والخضوع بين يديه بحاضرته ومناجاته
ثم تفكرت في اجتماع اهل هذا الزمان وقعود المغني باتباعه بينهم
ثم ينبعث المشبب في شبابته وينفخ النافخ في مزماراته وحرك الاستاذ
زنوج بطاره وصفق الباقون باكفهم هل تجد بين هذه وتلك نسبة
او تجد اضافة مثل هذه الملاهي للسلف او تشاكل احوالهم التي كانوا
عليها المحظور لمثل هذا حاشاهم عن ذلك حاشاهم والحق الذي لا
ريب فيه ان هذه الملاهي قادحة في امر العبودية ناقضة لعرى الخضوع

والافتقار

والافتقار مضادة لمعنى التدين بعيدة من الحق قريبة من الباطل يجب تنزيه
جانب النبي صلى الله عليه وسلم وجانب اصحابه والسلف الصالح عن ذلك وامثاله
واقبح شيء في هذه المسئلة التغابي عن جميع ما ذكر والميل الى الاستدلال
بفعل المتاخرين على جواز ذلك فيجعل فيه ما تقدم ذكره والتغافل عنه
استنادا الى فعل بعض المتاخرين وملح تثبت عصمته لا يؤمن زلله
وقد قال مالك رحمه الله من كل القول ماخوذ ومتروك الا ما قاله صاحب هذا القبر
يشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغير بعيد ان يكون المتاخر قد التبس
عليه الحق وجهله في هذه المسئلة فليس الا الكتاب والسنة وفعل
السلف فهم اقرب عهدا بزمان النبوءة واشد فهما لمعاني الكتاب
والسنة واشد متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولما بعد زمان النبوءة
حدث التبديل والتغيير وبالله الاهتداء الى سواء السبيل واما القسم
المختلف فيه من الغناء فهو ما عري عن الآلات الملهية غير التصفيق بالاكف
ونحوها مبنيا على التانق في النغمات بالرقة والترنم ونحو ذلك ولا
شك ان في بعض النغمات المضافة الى تقطيع الاوزان ما يتولد عن المزامير
والاوتار فمن اجراه مجرى المزامير والآلات المطربة الملهية حمله
على محل القسم الممنوع ومن راى انه منحط عن درجة ذلك اذ المشبه
لا يقوى قوة المشبه به تردد فيه فقيل بالجواز وقيل على كراهة فيه
وقيل بالاباحة قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت
ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال الغناء ينبت
النفاق في القلب وروي ان عبد الله بن عمر مر عليه قوم وهم محرمون
ومنهم رجل يتغنى فقال لا اسمع الله لكم وقال الفضيل بن عياض
الغناء رقية الزنا وقال ابو عبد الله الشافعي في كتاب القضاء الغناء
لهو باطل من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته واتفق اصحابه
على ان المراة لا يجوز الاستماع الى غنائها سواء كانت ذات محرم او غيرها

او حرة او مملوكة او ظاهرة او مستورة وعند مالك اذا اشترى احد جارية فوجدها
مغنية فله ردها بالعيب وهو مذهب سائر فقهاء المدينة وقال ابو حنيفة
سماع الغناء من الذنوب وقال بعض اهل العلم الغناء يزيد في الشهوة ويهدم
المروءة لان الطباع اذا تحركت عند سماع نغمات الاوزان ربما وجد الانفعال
لذلك من نفسه ما يحمله على استحسان بعض المستقبحات كالعبث
بالاصابع والتصفيق بالايدي والاهتزاز والرقص وغير ذلك مما يدل على
سخافة العقل وخلع جلباب الوقار وخلع ثوب المروءة وقالوا ما نقل من
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان
الشعر كلام موزون حسنه حسن وقبيحه قبيح وانما الغناء بالالحان و
تقطيع الاوزان بالنغمات هذا مذهب جمهور السلف وذهب القليل من
العلماء الى اباحة ذلك بشرط ان لا يكون عادة ودينا حتى تغلب
على صاحبه ثم لم يخلوه عن كراهة لمنعهم ان يستعمل ذلك في المساجد
والبقاع الشريفة ولم يزل السلف رضوان الله عليهم يتحفظون في جعل
هذا النوع من الغناء حسنا وندبا وقد سأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء
فقال انهاك عنه واكرهه لك فقال احرام هو فقال انظر يا اخي اذا ميز الله بين
الحق والباطل في ايهما تجعل الغناء وروي ان ابن جريج كان يترخص في السماع والباطل ح
فقيل له يوما اذا اتي بك يوم القيامة ويؤتى بحسناتك وسيئاتك ففي ايهما
سماعك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه مباح ولم يجعله
فضيلة الا من عرا عن العلم واتبع هواه قال بعض اهل العلم لو كان الغناء
فضيلة وندبا لم يهملها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون
لهم ولداوموا عليه كده ونصهم على الفضائل والمندوبات وبالله التوفيق
واما القسم المتفق على جوازه من الغناء فهو ما كان من ايراد الاشعار
ذوات المعاني الشرعية من غير آلة مطربة لا طبل ولا غيره ولا تأنق
نغمات كالاشبابة والخبب والحداء ونحو ذلك مما تقرب نغماته وتسهل
الحاقه من غير ان يكون عادة ودينا واذا اعتبرت الادلة التي اوردها بعضهم

على جواز

على جواز السماع كانشاد الاشعار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وغناء
المتغنين بما تقاولت الانصار يوم بعاث في بيت عائشة وقوله صلى الله
عليه وسلم فلولا ارسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم وغير ذلك
من الادلة التي اوردها مورد الاستدلال على جواز السماع وجدت كلها انما
تشير الى جواز هذا القسم من اقسام السماع اذ ليس بين هذه الادلة
وبين القسمين المتقدمين مطابقة ولا تناسب وانما منه ذلك ما اورده
دليلا لجواز السماع من طلب تحسين قراءة القرآن بالصوت الحسن والانسبة
بين القراءة والسماع المشار اليه ويكفي في هذا المقدار في تبيين احكام
السماع لما اخرجنا عليه من الخروج عن التطويل واذا تقرر هذا فلا يباح للسالك
من اقسام السماع غير هذا القسم الاخير لكن بشروط اربعة الاول ان
يكون عريا عن الآلات المطربة من تصفيق الايدي فما فوقه انما هو اشعار
ذوات معان شرعية يورده شخص واحد كالاشبيب والخبب او اكثر من
شخص مترسلة اصواتهم ساكنة جوارحهم خاشعة قلوبهم الثاني ان يكون
القوالون من صنف المستمعين سالكين طريقهم معتقدين بقصديتهم
حسنة احوالهم لان الكلام اذا صدر عن صدق اثر في القلوب واذا احسن
السامع ظنه في المتكلم نفعه الله بكلامه وقد قيل ان الجنيد رضي الله عنه
ترك السماع فقيل له كنت تسمع فلم تمتنع فقال ممن فقيل له تسمع
انت لنفسك فقال ممن الثالث ان لا يكون في ذلك غالبا او عادة ودينا
انما يكون نسبة للسماع من الاعمال الجهرية التي يجتمعون عليها من ذكر
وصلاة كنسبة الاعمال الجهرية من اعمال الخلوة وذكر السر كما ان
السالك لا ينبغي له الاعمال الجهرية الا لرفع السآمة لينشط لوظائف
الخلوة كذلك السماع لا يباح الا لدفع السآمة والكسل في الصلاة
والذكر في الجمع ليكون للتعبير في ذلك من الاخلاص ما يقوى به العزم وتشتد
به العزيمة فليس شيء من احوال السالك مهملا فيسر : الا جرى على سبيل
الحكمة المقيدة بروابط الشرع المشدودة بضوابط العبودية

الرابع حفظ الأدب في السماع بلزوم الأدب وقهر النفس وزم الطباع عن
اللهو في القيام بالأحوال الممتزجة إذ ليس في ذلك الأعز فكر شيطاني ليعبث
به على السالك حاله وليشتت عليه باطنه ويجري به في ميدان الشرك والنفاق
من حيث لا يشعر ومتى وجد السالك في باطنه ضيقا أو قلقا فليجاهد
على قلعه حتى يكون مغلوبا عليه كالعطاس وعلامة صدق هذا الحال قلة
الاسترسال إنما يكون كالبرق قل ما يدوم وما دام حال إلا وهو ممزوج
في الأغلب والأكثر وقبيح بمن يسلك طريق العبودية ويقدر على زم الطباع
على اللهو واللهو واللعب ثم يرسلها في اللعب متلبسا بحالة الجد في
المواطن التي قصدها للمحاضرة والمناجاة وإذا تبين هذا فاعلم أن السالكين
باعتبار هذا السماع الجائز ثلاثة أهل بداية فالأولى لهم التجافي عن
السماع والعدول عنه جنوحا إلى الخلوة وركونا إلى المجاهدة وعملا على عمارة
الباطن قال أبو القاسم الجنيد إذا رأيتم المريد يطلب السماع ويميل
إليه فاعلموا أنه مائل إلى البطالة وأوكد ما على أهل البداية المحافظة على الأوراد
وحفظها من طوارق الغفلة وعوارض الخلل بمجانبة الخلطة والتزام الصمت
وخلو البطن والتشمير في العبادة فمن أصلح في بدايته هان عليه أمر
نهايته وأهل التمكين فالأولى لهم ما هم عليه من المجاهدة في الأعمال
والمكابدة على تحمل واردات الأحوال حتى إذا ضاق بهم الخناق وضعفوا
عن حمل أعباء الأذواق روح لهم بالأذكار الجهرية والسماع الجائز
ثم عادوا إلى حالهم الأول وأهل نهاية فهم يقطفون من الحقائق التي
نالوها على جميع الأحوال ويبرزون بصفاء بواطنهم صلاحا في الأعمال
والأقوال مع حفظ الرسوم الشرعية والقيام بالوظائف الدينية بسيان
عندهم السر والجهر والخلطة والخلوة جعلنا الله ممن تولاه بحفظه وحرسه
بوقايته بفضله وكرمه الفصل الخامس في الأذكار والأدعية يستعملها السالك
مع حركاته من هبوبه من النوم إلى حين منامه وفيه بعض ما يليه اعلم عمر الله
قلبي وقلبك بأنوار المراقبة وعدل بنا عن أسباب المخالفة والمجانبة أن من كمال

حال السالك

حال السالك أن يكون معمور الأوقات بذكر الله عز وجل وقد تقدم لنا أن من
الحكمة استعمال الأذكار بحسب الأحوال وإن كان معمور الأوقات بأوراده
وتحبيراته فلا حرج أن يستعمل ما يناسب جميع ما يصدر عنه أو يرد عليه
من الحركات ويشاكل ذلك من الأذكار والدعوات خلال ليله ونهاره وقد مضى
لنا أن فيما تقدم أن السالك متى وجد معنى الذكر الموافق لحاله في بعض
النبوة فلا يعدل عنه إلى غيره على جهة الأولوية مع أن الأمر في ذلك واسع
وها أنا أرتب للسالك ما يستعمله من الأدعية والأذكار مع تقلباته و
تصرفاته وحركاته أثناء ليله ونهاره مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أو عن بعض السلف أو تلقيته من والدي أو استنبطته واخترته لنفسي مما
لا ينافي معنى الشرع ولا يبعد مقتضى السنة ولا يعدل عن حال الاقتداء
والاتباع لتنضبط بذلك أحوال السالك ويرتبط به لقانون العبودية
ويعرج به إلى مقامات أهل الاختصاص والتمكين فإذا قام من نومه
فليقل الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند لباسه أثوابه الحمد لله الذي كساني
ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس من غير حول مني ولا قوة وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند انتفاضه من فراشه اللهم
ارزقني النشاط في العمل وأجرني من الفتور والكسل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وليقل عند خروجه من بيته ماسحا النوم عن عينيه رافعا
رأسه إلى السماء إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار
لآيات لأولي الألباب ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
إلى آخر عشر آيات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند انتهائه
إلى موضع قضاء الحاجة اللهم احملني على جميل التعريف وارفقني
بالتيسير والتخفيف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند
الدخول إلى موضع قضاء الحاجة أعوذ بالله من شر الخبث والخبائث
وهمزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وموضع قضاء الحاجة ينزه عن ذكر الله وغير ممنوع أن يكون الانسان
لقاء ذلك اذ يقلبه متفكرا في انعم الله والطافه في تصريف قوت الجسد في الجذب
والامساك والدفع وغير ذلك مما يقوم به الجسم او تستمد به الحياة تصريفا
يشعر بالوحدانية ويشير الى ابداع الصنع . وليقل عند الخروج من
الخلاء غفرانك غفرانك الحمد لله الذي رزقني لذته وابقى في جسدي قوته
وصرف عني مشقته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند
استقاء الماء للوضوء الحمد لله الذي فجر العيون بمائه وعمنا برائق
انعامه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليتنحنح من بقايا البول
التي بعدها بقية في محل البول فان بها التصرف والحركة وليستبر من
ذلك لا يبلغ فيه حد الوسواس ولا يصل الى التعويق وكان يتنزه الكل
قواما وليقل عند الاستنجاء اللهم طهر فرجي من الآثام وللقول الكلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقعد للوضوء تجاه القبلة وليقل
عند الانتصاب الى الوضوء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم هذه اعضائي
متصرفة في طاعتك باغتفار ما صدر منها من الاقذار وحرمها على النار
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل يديه نويت رفع
الحدث واستباحة الصلوات واداء فرض الوضوء مستحضرا معنى
ذلك بقلبه وليقل عند غسل يديه اللهم طهر يداي من اعمال المفسدين
والحقني بمراتب التائبين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل
عند المضمضة اللهم طهر فمي من الكذب والغيبة والنميمة
وفحش الكلام واشغله بذكرك في كل الاحوال وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل عند الاستنشاق اللهم نعمني بروائح الجنة ومتعني
بكرامة الجنة وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند
الاستنثار اللهم طهرني من كل قذا او قذر واغفر لي ما بطن وما
ظهر وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل الوجه
اللهم بيض وجهي بنورك وضيائك والبسني ملابس نصيحتك

واجعلني

وليقل عند غسل اليد اليمنى اللهم اجعلني
من خلصاء اهل اليمين وكبراء اهل
التمكين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله

واجعلني من اوليائك وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند
غسل اليد اليسرى اللهم لا تجعلني من اهل الشمال ولا من حزب اهل
الضلال وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند مسح الرأس
اللهم توجني بتاج اهل المهابة والمعرفة والوقار وادخلني تحت ظلال
عرشك مع المصطفين الاخيار وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وليقل عند مسح الاذنين اللهم اجعلني ممن سمع المواعظ بقلبه
وسمعه ولازم الحق بين فرقه وجمعه وصلى وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل عند غسل الرجل اليمنى اللهم احملني بالتيسير
على منهاجك الاعظم وصراطك الاقوم وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله وليقل عند فراغه من الوضوء رافعا بصره الى السماء اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين الشاكرين الذاكرين المطيعين
المخبتين وارفع درجتي معهم في عليين وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله ثم ليقل اللهم اغفر لي ذنبي وبارك لي في رزقي ووسع لي في داري
واكلاني في ليلي ونهاري وسري واجهاري وصلى وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وليعمم غسل اعضاء الوضوء من غير اعتداء ولا تقصير وليقلل
من صب الماء وليترك السواك ان كان صائما وليقل عند مسح الوجه
بالمنديل اللهم اني اسألك برد العيش بعد الموت ولذة النظر
الى وجهك الكريم وحسن الانقطاع والاتصال بنعيمك الروح والرحيم
وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند انتقاضه للصلاة
النافلة من اخر الليل اللهم لك الحمد انت نور السماوات والارض ولك الحمد
انت قيم السماوات والارض ومن فيهن انت الحق ووعدك الحق وقولك حق
والنبيئون حق والجنة حق والنار حق والساعة حق ومحمد حق اللهم لك
اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت

وليقل عند غسل رجله
اليسرى اللهم ثبتهما
كما عقدت الاشياء واغفر
بفضلك زلاتي واخطائي
وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

المؤذن لا إله إلا أنت وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله ويقول إذا قام
متوجها إلى الصلاة قبل التكبير الذي أسلم على نبيك المصطفى توسلا
به إليك واستغفارا حال الحزن الفقير لديك مرة واحدة ثم يقول السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته إحدى عشر مرة ثم يقول السلام عليك
يا سيد الأولين والآخرين ورحمة الله وبركاته وعلى جميع النبيين والمرسلين
وعلى الملائكة أجمعين وعلى الصحابة المكرمين وعلى محبيك أجمعين من
أهل السماوات والأرضين كما تحب رب العالمين ثلاثا ثم يقول صلى الله
عليك يا حبيبي وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم كما تحب الملك
الأعظم بقدر دوامه وبقائه ثلاثا ثم يقول ناصبا يديه اللهم إني أسألك
وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى عندك يا حبيبي يا محمد إني أتوسل
بك إلى ربك فاشفع لي عند المولى العظيم يا نعم الرسول الطاهر اللهم
شفعه في بجاهه عندك واجعلني من خيار المصلين والمسلمين عليه
ومن خيار المقربين منه والواردين عليه ومن خيار المحبين فيه والمحبوبين
لديه ومن حفي به في عرصات القيامة واجعله لي دليلا إلى جنة النعيم
واجعله مقبلا علي ولا تجعله غاضبا علي ولا معرضا واغفر لي ولجميع
المسلمين الأحياء والميتين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
ثم يمسح وجهه بيديه جميعا ثم يقول اللهم إني أتوجه إليك بجلالك
وأتوسل إليك بجمالك ومنتهى رحمتك وأفضالك واختصاص أنبيائك
ورسلك أن تثبتني في زمر المجتهدين وأن تكتبني في ديوان المتهجدين
وأن تجعلني من حزبك المكرمين وأهل فريقك المخلصين الذين عن طاعتك
لا ينصرفون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم يشرع في الصلاة فيفتتح
بركعتين خفيفتين يقرأ في الأولى بالفاتحة وآية الكرسي وفي الثانية
بالفاتحة وسورة الإخلاص إحدى عشر مرة ثم يدخل الصلاة بحزبه من
القرآن على حسب عادته ويجعل آخر الليل بعد صلاته الدعاء والاستغفار
فإذا سمع الأذان فليقل عند التكبير الأول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا

وسبحان الله

وسبحان الله المتفرد بالكبرياء والعظمة والجلال وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله ويقول عند التشهد الأول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله ويقول عند التشهد الثاني أشهد أن محمدا
عبده ورسوله حبيبي وقرة عيني صلى الله عليك رضيت بالله ربا وبالإسلام
دينا وبمحمد رسولا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول عند
الحيعلة الأولى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اجعلني من
أهل الخلاص والإخلاص الطاهرين بفضلك في محل الاختصاص وصل وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله ويقول عند الحيعلة الثانية لا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم اللهم اجعلني ممن أخلص في صلاته وأفلح في تصرفاته
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول عند قوله الصلاة خير من
النوم سبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يفتقر إلى ما يفتقر إليه الأشباح
أو يلحقه الأفول أو يطرأ عليه الذهول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
ويقول عند التهليل الأخير لا إله إلا الله الواحد الصمد المنزه عن
الشريك والنظير والصاحبة والولد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله وآته الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم المقام
المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد ويقول إذا أصبح سبحان
فالق الإصباح بحكمته اللهم إني أصبحت وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت
مرتهنا بعملي لا أستطيع دفع ما أكره ولا أنال ما أرجو وأصبح الملك
والعظمة والكبرياء والليل والنهار وما يمضي فيهما لله وحده لا شريك له
اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك
أن تقضي عني الدين وأن تجيرني من الفقر وأن تجعل أول هذا النهار صلاحا
وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا وليصل ركعتي الفجر ثم يقبل على التسبيح
والاستغفار والتوجه بهما إلى العزيز الغفار ثم يقول سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده واستغفر الله مائة مرة ويقول إذا افتتح

صح
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله ويقول عند
التكبير الأخير الله أكبر
عن أن تحيط به العقول

باب ما يقال للخروج بسم الله وبالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول إذا خرج عن الباب اللهم
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول إذا انتهض ماشيا اللهم اجعلني
في حرزك وجوارك وأمانتك ورعايتك وحراستك ووقايتك وكلاءتك وحفظك
فإنك الذي لا يضيع لديك الودائع ثم يقول اللهم إني لم أخرج أشرا ولا
بطرا ولا رياء ولا سمعة إنما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وأن تنقذني من عذاب النار
وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم يقول اللهم أعني ولا تعن
علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي وانصرني على من بغى علي
واهدني ويسر الهدى إلي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك مطواعا
لك مخبتا إليك أواها منيبا رب اغفر زلتي واقبل توبتي واغسل حوبتي وثبت
حجتي وارحم عبرتي وسدد لساني واهد قلبي وسل سخيمة صدري فإن كان في
طريقه إلى المسجد بعد فليعمر ما فيه بتفكيره ويقول عند دخوله المسجد
بسم الله وبالله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك وليبدأ بانتزاع رجله اليسرى من نعلها ويدخل اليمنى إلى المسجد
ويقول إذا أقيمت الصلاة أقامها الله وأدامها ما دامت السماوات والأرض
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول إذا توجه للصلاة وجهت وجهي
للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
اللهم أنت الملك وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي
ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا
يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا
أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك
تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك وصلى وسلم على سيدنا محمد

وعلى آله

وعلى آله ويقول بعد التكبير إن أمكنه اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما
باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من
الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وليجتهد في إحضار
فكره لمعنى القراءة وللذكر في الصلاة وليحضر في فكره المعنى المراد من
الصلاة فليعمل بحسبه من التبتل والخشوع والخضوع والافتقار وطرد الخواطر
عن باطنه وفراغه من أعراض الدنيا وأوهامها حتى يتحد بمناجاة ربه وليعط
الصلاة حقها من إتمام الركوع والسجود والتؤدة في سائر أركانها ويقول عند
الركوع اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري
ومخي وعظامي سبحان ربي العظيم وبحمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
ويقول عند الرفع من الركوع اللهم ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الأرض
وملء ما شئت من شيء بعد أنت أهل الثناء والحمد وصلى وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله ويقول عند السجود اللهم إني لك سجدت وبك آمنت ولك
أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله
أحسن الخالقين سبحان ربي الأعلى وبحمده اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله ويقول بين السجدتين أستغفر الله ثلاثا وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله ويقول بعد التشهد أعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب جهنم
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ويقول في دبر كل صلاة
ما يذكر يتعوذ ويبسمل مرة واحدة ويقرأ بأم الكتاب مرة ثم يقول
اللهم إني أقدم بين يدي كل نفس ولمحة وخطرة وطرفة يطرف بها أهل
السماوات وأهل الأرض وبين يدي كل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم
بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخر آية الكرسي مرة واحدة
وخاتمة البقرة مرة واحدة وشهد الله مرة واحدة وقل اللهم مالك الملك
مرة وخاتمة براءة مرة وخاتمة الحشر مرة وسورة الإخلاص ثلاثا والمعو
ذتين مرة وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين ولا إله إلا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مرة والصلاة التامة عشرا

واللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وعلى جميع الملائكة والنبيين
وعلى جميع المومنين والمومنات صلاة تبلغني بها غاية رضاك ثلاثا ثم
والصلاة على النبي ثلاثا وان لم يكن له شغل يخرج اليه من المسجد فليقم في
المسجد ينتظر الصلاة الاتية ليفوز بالرباط ودعاء الملائكة وليقل عند
الخروج من المسجد بسم الله بالله والصلاة على رسول الله اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وليقدم
الرجل اليسرى في الخروج وليوخرها في لباس نعلها وليقل اذا دخل السوق
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا
يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير فان كان من اهل البداية
فقصده بذلك مدافعة اسباب الغفلة عن نفسه وان كان من اهل التمكين
فقصده بذلك حال مواصلة حضوره بانوار توحيده وان كان من اهل النهاية
فقصده بذلك ان يتصدق بثوابه على الغافلين من اهل الاسواق كما حدثني
ابي قال حدثني الشيخ ابو القاسم قال كان من ترتيب الشيخ ابي عمران
ايام اقامته بمالقة اذا صلى الصبح توجه الى المسجد الجامع
حتى اذا كان وقت الضحى صلى صلاة الضحى ودعا وسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يخرج يتمشى في الاسواق ومواضع الغفلات كحلق القضاة
ونحوها فلا يزال يذكر بين الناس في تلك المواضع والاماكن الى وقت الزوال فيجدد
الوضوء ثم يعود الى المسجد فيقيم فيه حتى يصلي صلاة العشاء الاخيرة ما لم
يعرض له عارض متاكد قال وكان يقصد بذكره في الاسواق ونحوها الصدقة
على اهلها بثواب ذلك وقد ورد ذاكر الله في الغافلين كالمجاهد في سبيل الله وليعط
الطريق حقه من غض البصر واماطة الاذى عن الطريق والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ان استطاع والا فبقلبه وافشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف وليتوق
موارد الفتن ومواطن الباطل ولا يتكلم فيما لا يعنيه وليحسن الظن بالمسلمين
ولا يرى لنفسه فضلا على احد منهم وليعلم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسئولا وان كان من اهل الاسواق فليلازم التقوى في تصرفاته والتقاعد

في معاملاته

في معاملته واداء الامانة في بيعه وشرائه والنصيحة لاخوانه والصدق في اقواله
وليجتنب الايمان جملة وان كان ولابد بلى لا عليه وليترك الطمع والحرص
والحرص وليأخذ من دنياه ما يعينه على اخراه ولا باس باكتساب المال الحلال
فنعم المال الصالح للرجل الصالح وليقل عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال وليقل اذا راى باكورة في السوق اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في
مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا وصل وسلم على سيدنا محمد
وعلى اله وليقل اذا راى مبتلى الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني
على كثير ممن خلق تفضيلا اللهم اعظم اجره واجزل صبره واعف عني
وعافني وصل على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اذا قام من مجلسه سبحانك
اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك اشهد ان لا اله الا انت وصل وسلم
على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اذا اصابه هم او كرب لا اله الا الله
العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
والارض ورب العرش الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وليقل اذا غضب اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم وليتوضا
للصلاة ثم ليلصق بالارض ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اذا
راى حية انشدكم الله بالعهد والعهد الذي اخذ عليكم نوح والعهد
الذي اخذ عليكم سليمان يقول ذلك كلما راها ثلاث مرات ثم يقتلها
بعد ذلك وليقل اذا ارتاع من شيء الله ربي لا اشرك به شيئا اللهم اني
اعوذ بك من شرورهم وادرا بك في نحورهم وصل وسلم على سيدنا محمد
وعلى اله وليقل اذا استراب الخبر سبحان الله لا يعلم الغيب الا الله
واستغفر الله وصلى الله على سيدنا محمد وليقل اذا اصابته مصيبة انا (وعلى اله ع)
لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها
وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اذا رفع راسه الى السماء
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على توحيدك وعلى طاعتك وصل وسلم
على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اذا راى الريح اللهم اني اسالك خيرها

وخير ما جبلتها وخير ما ارسلت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما ارسلت به وصلى على سيدنا محمد وعلى آله ويقول اذا راى السحائب
مقبلات المطر اللهم صيبا نافعا والحمد لله على نعمك الظاهرة والباطنة
وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله ويقول اذا سمع الرعد اللهم لا
تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وصل وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله ويقول اذا اشترى غلاما او جارية او دابة او
تزوج امراة بعد الاخذ بناصيتها اللهم اني اسالك خيره وخير ما جبل
عليه واعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وصل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله ويقول لمن صنع اليه معروفا بارك الله لك في اهلك ومالك
وزادك من فضله وآتاك من خيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله ويقول اذا عرضت له حاجة عند الله او عند احد من خلقه بعد
اسباغ الوضوء وصلاة ركعتين والثناء على الله والصلاة على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته
ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول عند دخول منزله بسم الله
وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله اللهم ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا ما شاء الله لا قوة الا بالله ويسلم على اهله
وان كان على وضوء فليصل ركعتين في مصلاه قبل ان يجلس يفعل بهما
تحية مصلاه ويقول عند الاكل بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا
في طعامنا هذا واطعمنا خيرا منه الا ان كان طعامه لبنا فليقل وزدنا
منه وان نسي التسمية في اول الطعام فليقل بسم الله اوله
ووسطه وآخره وان كان صائما فافطر فليقل اللهم لك صمت وبك آمنت
وعليه توكلت

وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت وليصغر اللقمة على شقه الايمن
من غير ادام وليبدأ فوق اللقمة وليجد المضغ ويجلس للاكل على وركه
الايسر رافعا ركبته اليمنى واضعا اليسرى ولا ياكل متكيا ولا متربعا
ولا على بطنه الا من عذر وليتناول الطعام بالسبابة والوسطى والابهام
من يده اليمنى الا ان كان شيئا يتعذر عليه تناوله بذلك فليستعن
عليه بيده اليسرى كالبطيخ ونحوها ولا يمدح طعاما ولا يذمه ولا ياكل
ترفها ولا يستعمل الزائد على ما يتقوى به جسده من الشبع ولا يعاتب
اهله ولا خادمه على شيء من امور طعامه ولا يوثر نفسه وينعم بشيء
منه الا عن رضى منهم وتسليم وليعمل الفكر اثناء اكله في سوابغ انعم
الله عليه من غير استحقاق مع تعريضه في الغذاء بشكرها وليفكر فيما
اشتمل عليه جسده من العجائب التي تذكره بالوحدانية وتبصره اكله ع
بعجيب الصنعة وبديع الاتقان وليلتفت الى حكمة مضغ الاسنان
وطحن الاضراس وانزلاق الغذاء على مجراه الى المعدة ثم توزيعه الى دم
ولحم وعظم وشعر وجلد وبشر لكل جزء من اجزاء البدن من عظم وعرق وعصب
ومقدار ما يحتاج اليه لكل جزء منه الا ما يخصه ويوافقه نوعا
ليشتد عرى التوحيد ويخضع بمحض الافتقار مع
الانعكاس وفي انفسكم افلا تبصرون بواحد صنعها ما الصنع لاثنين
وليقل عند شرب الماء بسم الله في اول المصة الاولى والحمد لله
في آخرها وفي الثانية بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخرها الحمد لله
رب العالمين وفي اول الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخرها الحمد لله
مصا ولا يتنفس في الاناء ولا يشرب واقفا ولا يبصق في المشرب
حتى يتغلب بيده ولا يستعمل في شربه واكله ونحوه آنية
الذهب والفضة ونحوها وان كان صائما فليفطر على الماء ولا ينسى
وانه ينقص القوة ويقول ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر
ان شاء الله ومن السنة تعجيل الفطر وتاخير السحور ولا سيما الخزكان

عند ما تعلق بأمر الطعام وليقل عند تمام الأكل الحمد لله الذي
أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين من غير حول منا ولا قوة وليتخلق
بأخلاق الكرام وليتصف بأوصاف السنة وليجاهد نفسه على ترك
الشره في الأكل والشرب واللباس والكلام والنظر والاستماع وغير
ذلك وليقم بحقوق الله في العيال والأولاد والأهل والرحم والصاحب
والجار والخادم وسائر المسلمين على اختلافهم فيوفي كل ذي حق
حقه من النفقة والكسوة والتعليم والتأديب والإحسان والتجمل
والسلام والمصافحة وعيادة المريض وحضور الجنازة وتشميت
العاطس وإغاثة الملهوف وغير ذلك من الحقوق الواجبة والمندوبة
وليقل إثر الوتر اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود
السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أستغفر
الله أستغفر الله سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس سبحان الملك
القدوس يمد صوته بسبحان في المرة الثالثة ثم يهوي ساجدا فيقول
سبوح سبوح قدوس قدوس رب الملائكة والروح ثلاثا ثم يرفع فيقرأ
آية الكرسي ثم يهوي ساجدا فيدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة
ثم يرفع رأسه فينصب يديه ويدعو بما شاء ثم يقوم فيسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم بالكيفيات التي يسلم بها عند قيامه آخر الليل بحسب ما ذكر
من دعاء وغيره ويحافظ على وتره من أول الليل إذا الحزم ولا تحكي به النفس
فتقول له آخر الليل أفضل وليعمر آخر الليل بما تقدم من الأعمال ولا يشتغل بغير
وترك (؟) ما ينفعه عند الله من الأقوال والأفعال وليقل إذا أخذ مضجعه
اللهم بك وضعت جنبي وبك أرفعه وبك أحيا وبك أموت وإليك المصير
اللهم إني وجهت وجهي إليك وأسندت ظهري إليك وفوضت أمري إليك
رهبة منك ورغبة إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت
اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ

به عبادك

محـ
إذا رأى القمر اللهم إني
أعوذ بك من شر هذا
الغاسق والواقب والبا
غي والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وليقل

به عبادك الصالحين وليقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا ثم
يجمع كفيه فينفث فيهما ويمرهما على ما أمكنه من جسده ثلاث
مرات ثم ليقرأ آية الكرسي مرة وسورة الإخلاص خمسين مرة ثم
لينم على شقه الأيمن يده اليمنى تحت خده الأيمن ويده اليسرى
على وركه اليسرى وإن أمكنه أن يكون متوجها إلى القبلة كهيئة الميت
في قبره فليفعل وليحضر في ذكره أنه مضطجع متأهبا للموت إذ قد
يمسك الله نفسه ولا يبعثها إليه وليحاسب نفسه على أعمال نهاره
وليتب من سيئها وليستغفر منه وليشكر الله على حسنها ويرغب
منه القبول وليتأهب للقدوم على الله ولينم على وضوء وقد كان بعضهم
لا ينام إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه وتحسين الظن بربه وليقل إذا انتبه
من الليل لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك من ذنبي وأسألك
رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي
من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وليقل إذا رأى رؤيا يكرهها أعوذ بالله من شرها وشر ما فيها وأسأله
خيرها وخير ما فيها وليتفل عن يساره ثلاث مرات وليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل إذا فزع في منامه أعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضرون وليقل إذا أتى أهله بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وصلى وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وليحافظ على وضوء الجنب لينم على إحدى الطهارتين
وإن اغتسل فهو الكمال وبالله التوفيق فيما يتعلق بالسفر
وليقل إذا ودع مسافرا أو نحوه (؟) مصافحا أستودع الله دينك
وأمانتك وخواتم عملك أنت في وديعة من لا تضيع لديه الودائع اقرأ
عليك السلام زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت
وأعانك على طاعته وصلى الله على سيدنا محمد وليشيعه ما أمكنه وليقل

المسلمين اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اعوذ
بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر وصلى وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله ويقول عند ركوب الدابة بسم الله سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله الذي عصمنا
بكفه وشملنا احسانه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليذكر
الله على كل شرف يعلوه يكبر الله في الصعود ويسبحه في الانحدار ويقول عند
ركوب البحر بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم اللهم انزلنا
منزلا مباركا وانت خير المنزلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
ويقول اذا رأى ما يتطير به اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب
بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله ويقول اذا اسحر في سفره سمع سامع بحمد الله وحسن
بلائه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا عائذا بالله من النار وصلوات الله وسلامه
على سيدنا محمد وعلى آله ويقول اذا انفلتت دابته وان لم يكن هناك احد
اعينوا عباد الله بسم الله استعنت بالله وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله ويقول اذا نزل المنزل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب
عليك واعوذ بالله من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد
ومن والد وما ولد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول اذا اقبل على
بلدة او حصن او قرية اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين اسالك خير
هذه القرية او البلدة او الحصن وخير ما فيها وخير اهلها واعوذ بك
من شرها وشر ما فيها ويقول اذا قفل قافلا عند دخول بلده آيبون تائبون
عابدون لربنا حامدون يكررها ثلاثا ثلاثا وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وليتق الله في سفره وليواصل ذكره ولا يتخذ مخالفا ولا يعارض
نفسه الى التهلكة ولا يعاشر الا التقيا وليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله

ح ويقول عند دخوله منزله توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

العلي العظيم

العلي العظيم والمسافر رضيع الله تعالى بعصمه فصل فيما يتعلق بعيادة
المريض يقول من اصابه وجع او حمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم
من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار ثم يقرأ ام القرآن سبعا وسورة
الاخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا ثم يقول ربنا الله الذي في السماء تقدس
اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك
في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة
من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع او هذا الالم ثم يمر
يده على الوجع سبع مرات يقول في كل مرة اعوذ بعزة الله وقدرته
من شر ما اجد واحاذر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ويقول من لدغته
عقرب ونحوها المعوذتين ويصب على موضع اللدغ ماء فيه ملح
وليصل على سيدنا محمد وعلى آله ويقول من كان له نبت ونحوه اللهم
مطفئ الكبيرة ومكبر الصغيرة اطفئها عني برحمتك وصل وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله ويقول عائد المريض اذا دخل عليه
اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يشفيك ثلاثا ثم ليضع
يده على جبين المريض او على يده او على صدره ثم يقول اللهم انت
الواقي وانت الشافي وانت المعافي وانت المستعان في كل حال اللهم
اشف هذا المريض فانت الشافي شفاء لا يغادر سقما وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وسلم يكرر هذا ثلاثا وليذكره وليدعو
له في الاجل وليؤنسه بما يحمله على حسن الظن بالله وليحضه على
الرضى والتوبة والصدقة والوصية ورد المظالم وليعظه برفاقه من
اخوة الاسلام والمرض نذير الموت فليعد الزاد وليأخذ الاهبة لذلك
ويحذر من عيادة المريض من اصحابه واخوانه وقرابته وجيرانه وسائر
المسلمين فان في ذلك من حقوق اخوة الاسلام مع ما فيه لك من
التذكرة والاجر فرع فيما يتعلق بزيارة القبور فليقل زائر القبور
اذا خرج من البلد الى المقابر بسم الله الرحمن الرحيم وليقدم رجله اليمنى

فصل فيما يتعلق بعيادة المريض وغيرها

زيارة القبور

في الخروج لانها دار جزوره عليها فلا دار عوض دار الباطل والغرور ثم ليحضر
في فكره موت اهل الارض فيبدأ بالسلام على سيدهم واشرفهم ثم من
بعده الامثل فالامثل فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته ثلاثا او خمسا او سبعا ثم يقول وعلى جميع النبيين و
المرسلين وعلى الصحابة والتابعين وسائر الاولياء والصالحين ثم يقول
سلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون قاصدا جميع
الموتى من المومنين والناس في زيارة القبور ثلاثة اهل بداية فهم
يطلبون الخلاص من نفوسهم فليقصدوا بزيارتهم القبور التذكرة
بدار الاخرة ليرغبوا فيها والزهد في الدنيا ليرغبوا عنها فليبدا بزيارة
الاقرب فالاقرب من اهله اذ هم مثلهم في الصفات فهم مثلهم قبل الممات
وليتعاهدهم بشيء من تلاوة القرآن والذكر والدعاء وليحضر في فكره الماضين
من اهله واصحابه واترابه وجيرانه ومعارفه وليعلم انه خلف لهم وان ما
جمعوه تركوه وما عملوه وجدوه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وليتوسل لنفسه ولهم بالصالحين من عباد الله الاحياء منهم والاموات
متبركا بزيارة قبورهم ولتكن تلاوته خلالا مكثه في المقابر في سمت
والقبلة والاخلاص ومن الذكر التهليل والتصلية وفي اثنائه سعيه بين
القبور ويذكر هجيراه واهل تمكين فهم يقصدون العبرة من المواضع التي
تتشعب عقلها وعلمها الى دار تقتضي فيها مشاركتهم وتعلو باشواقهم
الى الله تعالى فيحضر في فكره شرف الغد ومعرفة الله والاتصال بالملا الاعلى
والخروج عن دار تشبه الارواح عن العروج في سير القدسية وتحبسها عن
الحضرات الربانية فيرجها بالقبور واستروح فحات الغد ومعرفة الله
انسا بزيده في مادة اليقين وتخلصه من اوهام التقلب والتلوين ثم
يرى لاهل القبور عليه حقا فيتعاهدهم بالتلاوة والذكر ويتوسل بصالحهم
في خلاص طالحهم وليمض ذكر هجيراه واهل نهاية فالحياة والموت عندهم
سواء غير انهم يشركون الاحياء والاموات في صلات الدعوات ومواهبهم

من الاعمال

من الاعمال الصالحات وما يبذلونه للخلق من معروف الاعمال والذكر والهداية
الى الله تعالى فهم يقصدون بزيارة القبور اعطاء كل ذي حق حقه فهم رحمة لاهل
الارض احياؤهم وامواتهم ومن اداب زيارة القبور الا يتكلم في المقابر بلغو ولا
يتخذها موعدا للاشتغال وان تقصد في الاوقات الفاضلة وعلى حين خلوة واذا
رجع فدم رجله اليسرى وليأخذ السالك نصيبه من اتباع الجنائز وفي الدفن جملة
حقوق الاسلام مع ما في ذلك من الاجر والتذكرة بالدار الاخرة وبالله التوفيق
فرع فيما يتعلق بالاستخارة والاستخارة فيما اشكل حكمه ولم تعلم عاقبته
من الامر الضروري في حق السالك اما ما استبان رشده فلا مانع عن فعله واما
ما استبان منعه فلا مانع من تركه وما اشكل الامر فيه فليسأل الركون الى الله
تعالى بالافتقار والانكسار في طلب الخيرة وحسن العاقبة وتيسير السداد
والحكمة من موارد القضاء باخلاص ضمير وصدق توجه واسقاط الحول
والقوة وعدم الركون الى هوى النفس فلا يبقى من نفسه لنفسه مع الله
نظرا ولا اختيارا ولا ميلا بل يسلم الامر كله لله تعالى اذ لا يعلم العاقبة احد
غيره ومن اداب الاستخارة ان يتوضا وضوء الصلاة ثم ليصل ركعتين فاكثر
يقرا في الاولى بالفاتحة وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
الى قوله مبين ويقرا في الثانية بالفاتحة وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
الى قوله ترجعون وليكن ذكر ركوعه وسجوده لا حول ولا قوة الا بالله فاذا اسلم
فلينتصب بين يدي الله وليحمد الله وليثن عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
بالصلاة التامة عشر مرات ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك يا مولاي تقدر ولا اقدر وتعلم ولا
اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه حاجته خير لي
في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه حاجته شر لي في ديني ودنياي
ومعادي ومعاشي وعاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير
حيث كان ثم رضني بقضائك ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة

فرع فيما يتعلق

صغيرة

فرع
ما يتعلق بيوم الجمعة

الثامن عشر ثم لينصرف معتدل الباطن منتظرا من الله عز وجل اسباب الفضل او
اسباب النزول فرع فيما يتعلق بيوم الجمعة ويوم الجمعة من افضل الايام والاشهر
بها فليتاهب فيه في اظهار التجمل لما شرع من اظهار شعاير الاسلام لينتظم
شمله في جميع المسلمين بشهود ذلك الوقت المشهود والاختصاص بذلك
الاجر المخصوص وبنشر الرحمة وقبول الدعاء فليغتسل على غسل الرواح كغسل
الجنابة فانه افضل الفضيلة وليلبس احسن ثيابه وليستاك بما امكنه من
السواك وليتطيب بما تيسر له من الطيب ثم ليرح الى المسجد مبكرا محافظا
على الانتظام في الصف الاول ثم الاقرب له فالاقرب والقيام افضل من
الجلوس والقرب من الامام احسن من البعد وليتادب على ما امكنه من نوافل
الصلاة والذكر وليدفع الخواطر عن باطنه بملازمة الاخلاص واستعمال
دواعي الخشوع ومن افضل ما يستعمل يوم الجمعة صلاة التسبيح وهي

فرع
صلاة التسبيح

اربع ركعات يقرا في كل ركعة نحو عشرين اية بعد فاتحة الكتاب فاذا فرغ من
القراءة في اول ركعة فليقل وهو قايم قبل ان يركع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم يركع فيقولها وهو راكع
عشرا ثم يرفع راسه من الركوع فيقولها وهو قايم عشرا ثم يهوي ساجدا
فيقولها وهو ساجد عشرا ثم يرفع من السجود فيقولها وهو ساجد
جالس عشرا او في اخر العشر يقوم بالتكبير فذلك خمس وسبعون في
كل ركعة وان كان فرق في بيعها كيفية اخرى فهذه الكيفية اخرجها ابو
داود وغيره وفي المختصر الجلوس الى التشهد بقول العشر قبل التشهد
ويخالف بين الجلوس للتشهد وبين السجدتين وبين الجلوس لذكر فينصب
فخذه اليمنى في التشهد وبين السجدتين وبين الجلوس لذكر فينصب
فخذه اليمنى في التشهد وبين السجدتين ويربعهما فيما سوى ذلك
قلت لو الذي يأتي بالامرين تاخذ في ذلك بامرين ذكر ركعتين بتكبيرة الاحرام
والسلام او جميع الاربع ركعات باحرام واحد فقال لي ان في ذلك اختلافا
قلت له اراد كل ركعتين باحرام وسلام لما في ذلك من زيادة ذكر التكبير

ثم يسجد فيقولها وهو ساجد عشرا ثم يرفع من السجود فيقولها وهو جالس عشرا

مسئلة م

والسلام

والسلام وحركة الاشارة عند الانفتال بالسلام فقال لي فالتاج يطلب
زيادة الربح قلت له فما اتفق فيهما مع ام القرءان فقال في الاولى
التكوير وفي الثانية الانفطار وفي الثالثة المطففين وفي الرابعة
الانشقاق ونحو ذلك ومن لم يقدر على هذه الصلاة التسبيحية في كل
يوم فلا اقل مع طلب الربح من صلاتها في يوم كل جمعة وما قارب من وقت
الزوال افضل ان تصلى فيه لما ورد فيها من الاثر فليجعلها اخر تنفله
قبل طلوع الامام على المنبر الا ان تخشى ان يدخل بذلك شغبا على من
يليه لقلة معاهدة الناس لمثل هذه الصلاة فليصلها في منزله واول
تنفله في المسجد قبل اجتماع الناس وليحافظ على الاستكثار من اعمال
البر في يوم الجمعة كالصلاة على الجنائز واتباعها وعيادة المرضى
وبذل الصدقة وصلة الرحم والاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك لتتضاعف حسنته في ذلك اليوم زكوة لما سلف من ايامه وليكن
هجيراه فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعرض علة تقتضي هجيرا
اخر هو علته اولى وليقل بعد صلاة عصر يوم الجمعة بعد الذكر الذي
يذكره دبر كل صلاة اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وسلم تسليما
ثمانين مرة وان قرا سورة الكهف زيادة لذلك فهو اكمل وليقل بعد
السلام اثر الوتر في ليلة كل جمعة وعند ختم وتره وفي اول تنفله عند
قيامه اللهم رب الشهر الحرام والمشعر الحرام والركن والمقام اقرا محمدا
منا السلام سبعا ثم ليقل صلى الله عليك يا حبيبي وسلم الى اخر تلك
الوضيفة فصل وما اوردته من الادعية والاذكار التي يستعملها السالك
مع حركاته اثناء ليله ونهاره من ذلك على سبيل الاختصار طلبا للتخفيف
لما ورد في ذلك كله من الاثار المروية والاحاديث النبوية واكثر ما اوردته
من الكتب الصحاح وساير المسانيد والكيس النجيب في هذا الطريق
لا يضيع وقتا من اوقاته ولا يهمل حالا من احواله من وظايف العبودية
حتى يستقيم عمود سلوكه بصلاح الاعمال وسداد الاقوال والصحة في

الاحوال وقد كان السلف رضوان الله عليهم لا يبرحون عن وظايف
العبودية سرا وعلنا وبالله التوفيق *الفصل* السادس في ادعية
مختلفة المعاني بحسب احوال السالكين اعلم وفقني الله واياك
لصالح القول وبلغنا من رضوانه غاية المسؤل ان الامر الحامل على
ختم هذا الكتاب بهذا الفصل امور منها ان يكون الفصل عن
تاليفه وتصنيفه وانفصال قاريه ومطالعه عن دعاء يختم به ما تقدم
من ذكر المقامات وما يليق بها وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان ينفصل من مجلس مع اصحابه حتى يدعو لهم ومنها ان السالك
يشعره العبادة التي تضمنتها المقامات فلا يغفلون عن ذلك وان
يرسم له ما يستعين به على عبادته ويتمحض به خالص افتقاره واضطر
اره والدعاء مخ العبادة ومنها وهو العبادة المحمودة. تنبيه
كل سالك على بعض الادعية المناسبة لحاله والموافقة لمقامه ليستعمل
او ما ينسج على منواله فليس المراد الا المعنى الشرعي وقد تقدم ان
من الحكمة استعمال الاذكار بحسب الاحوال والدعاء من هذا القبيل
وها انا ارسم لكل سالك ما يناسبه من الادعية بحسب منزله استفتح
من كل دعاء من ذلك بشيء مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في
المعنى المراد ثم اجتلب اثر ذلك من الادعية والمناجات التي تضمنتها
والتقطتها واخترتها لنفسي مرتبة على منازل السالكين جريا على
طريق الاختصار فان مجال الادعية واسع وذلك كما مر وبالله
التوفيق *فصل* واعلم ان للادعية شروطا وادابا اما شروطها فاربع
الاول الصدق بموافقة الظاهر للباطن في حلية الخضوع وشعار
الافتقار تضرعا وهيبة واخلاصا وليعلم انه عبد ذليل مسكين يقف
بين يدي مولى عظيم جليل غني محسن وهاب حميد مجيد فان تخشع
قلبه وتخضع جوارحه وتخلى باطنه مما سوى الله تعالى الثاني اجتناب
ممنوع ومكروه منها الدعا بما لا
الادعية في الدعاء اولا

بيتعلق بها

الاعتذار

تعالى ثم او فكيفية ومنها انتحال السجع الملهي عن الاخلاص في
الدعاء ومنها الاشتغال فيه بشعبة من شعب الرياء الى غير ذلك
مما يخرج العدل وينافي الشرع والله لا يحب المعتدين الثالث افتتاح
الدعاء بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ورد في الشرع بالحض على ذلك مع الثناء على الله بين يدي الدعاء
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الاسرار الموذنة ببلوغ الامال
ونجاح الاحوال الرابع اسماء الظن بالنفس وحسن الظن بالله ايقانا
بالقبول والاجابة التي منها العاجل والاجل والموخر وليس من شرط القبول
كمال حال الداعي وعصمته انما شرطه الخضوع والانكسار بما يعلم الداعي
من نفسه من نقص وتقصير والله يقول انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي بفضل الكريم المحسن الجواد على الاطلاق والعموم ورحمته
وسعت كل شيء واما ادابه فاربع الاول ان يكون على طهارة
وضوء لان الدعاء ذكر ومن كمال الادب في الدعاء ان يناجي الداعي ربه وهو
على اكمل الصفات من طهارة الباطن والظاهر والداعي وافد على حضرة
مولاه فليكن طاهرا الثاني ان يقدم بين يدي دعائه صلاة ركعتين فاكثر
لان الصلاة صلة بين العبد وربه وطالبا اتصاله وسيلته الصلاة الثالث
نصب اليدين عند الرغبة بظهور الكفين مما يلي الارض وعند الرهبة
بالعكس كانه يستدفع عن نفسه مكروها وفي الاول كانه يطلب
ان تملى له بشيء من الهبات وللاعمال الظاهرة اثر في انفعال الباطن
بمقتضى الظاهر وفي حديث ابي هريرة حين اشتكى الى النبي صلى الله
عليه وسلم نسيان ما سمع من الحديث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ابسط ثوبك فدعا له ثم قال له اضمم ثوبك فما يدلك على هذا المعنى
وقد قيل في معنى قوله فاذا فرغت فانصب اي انصب اجهد للدعاء
وليمسح بكفيه اخر دعائه وجهه كانه يصيب مما ناله من بركات
الدعاء في كفيه وجهه كان التعلق اثر الرغبة في الكفين والامران بهما

لعله المحسن

على الالم والسنة عاضدة لهذا كله من وجوه الرابع ان تكون الفاظ الدعاء
دالة على المعاني التي تقتضيها حال المدعو اليه ضرورة وان اراد ان يدعو
بتيسير الدخل فيه ابالالهي بل الالهي من امره ولتكن محامده وثناؤه
على الله بكيفيات تشير الى معنى مراده وطلبه اذ ليس من الحسن ان يقول
يا شديد العقاب اعف عني ولا يا مانع ارزقني ولا يا قهار ارحمني ونحو
ذلك ومن الحكمة ذكر كل صفة من صفاته او اسم من اسمائه ازاء ما
يناسبه من المعنى المطلوب واذا تاملت ذلك من الكتاب والسنة
وجدته ظاهرا بينا بكل احد منه ان ينبغي له ان يكون اهتباله ابدا باصلاح
شانه الذي هو سبيله والعمل على الخلاص من العلل الخامس بمنزلة
في الحر او في اعيا مضطر ولاهل النهاية في الدعاء حال بين حال سكون فخود
وسكون لجريان الاحكام ونفوذ الاقدار رضى بما سبق من اختيار الحق
واكثر ما يرجح عليهم هذه الحالة استغراقا فانهم وحال الانتهاض والامتثال
بامر العبودية رغبة وافتقارا واظهارا استشعار الاضطرار بالدعاء
وهذا هو الاغلب عليهم وقد تكلم بعض الناس في اي الحالين افضل
والاكمل عندي الجمع بين الحالين والدعاء رسم من رسوم الشرع يجعلك
على التسالك حال استغراق اثر وحتى يكون شعار العبودية على ظاهره
والسكون والرضى والتسليم والتفويض دائم معتقد بباطنه وقد
استوفيت كثيرا من احكام الدعاء في الكتاب الذي سميته بارشاد
السائل الى نهج الوسائل وليس مقصودنا من ذلك هنا الا الاشارة الى انسان
حذفه العاية لا وبالله التوفيق دعاء اهل التوبة اللهم
اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم
المقدم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي
اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم
به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير الالهي لذا رهب
من خطيئتي ولذا رغب بدعوان واليد الجانبي حاجتي علما بانك الذي

بانك

يعود اليه

يعود اليه ويرهب ويتضرع اليك ويرغب الالهي او ليس في نعما ببارزتك
بالعصيان ومحتني احسانا بغفرانك بالاساءة على الاحسان وكم من نعمة
اسبغتها علي لم اقم لك بشكرها وكم من ذنب احصيتها علي استحيي
من ذكرها عما اولتني بالعفو من عقابك وما اجترئت بالعزم من عذابك الالهي
لا اقوم بمناقشة الحساب فكيف اقوم بحمل العقاب والعذاب وان كنت
غير مستاهل لما ارجوه من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنب المسرف
بحلمك وتوبتك وسابغ منتك ورحمتك الالهي قد علمت ما استوجبت
بعصياني منك ولا اخر رجائي ان تصرفني عنك بيديك واقمني لحكمك حدودك
وجد علي ووفقني لطاعتك والوفاء بعهدك الالهي ان عفوت فمن اولى منك
بالعفو وان عذبت فمن اعدل منك في الحكم وان لم اكن اهلا للمعروف فانت
بانك المعروف بالمعروف والكرم وقد يدخل تحت ظلال كرمك من جاءك
وان كان غير مستاهل الالهي سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها
في الاخرة احوج وقد احسنت الي اذ لم تظهرها وتفضحني بها فتمم
احسانك الي بالعفو عنها اللهم اقلني عثرتي واقبل توبتي وثبت
حجتي واجعلني من خيار عبادك التوابين يا رب العالمين دعاء اهل
الاستقامة اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي
دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي واجعل
الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم
اني اسالك من كل خير سالك منه محمد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
واعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك صلى الله عليه وسلم الالهي
قصرت في اتباع نبيك بغلبة الهوى على قلبي واسرفت في مساعدة
النفس فتكاثرت حجبي واظلمت الى التقرب فوا اسفي من بعدك
يا رب وها انا استجير بك من الهوى ما جرت واستعطفك فيما يفقدني
فاحفظني واستوهبك ما يقرب منك فوفقني واعوذ بك من ما يصرفني
عنك فاعذني الالهي اتباع السنة سببي اليك قربك والانتهاء لاثار الشرع

وسبيلنا الى جنتك ومواصلة ذكر المصطفى داعية الى رضاك عني فاجعل
حظي في متابعة سنة نبيك موفورا وسعيي باقتفاء آثاره مشكورا
ووجدي على سبب ذكره سببا الى حبه وما انطوت عليه ضلوعي من حبه وسيلة
الى قربه الاهي امحق حجاب غفلتي عنك بمواصلة طاعتك وعظني ووقفني على
هبوب نواسم ارشادك وهدايتك واجعل فكرتي وانشا نجاتي قبل
الظفر بعنايتك وسعادتك فالبسني اثواب الاستقامة وارفع عن قلبي
حجاب الكسل والسآمة وبارك لي فيما بقي من عمري لانال الفوز بالكرامة
واحملني على العدل فيما اتوجه اليك به من صالح عملي ووفقني للاقبال
على الذكر قبل حلول اجلي حتى اكون من اهل الجد والحزم في امري والاخذ
مانه بالعفو فعلو ذكرك الاهي بسطت لك يدي بسطة المتضرع الراغب
وناديتك نداء المفتقر الطالب ووقفت ببابك وقوف المستجير الهارب
وانت سامع الاصوات والضامن لقضاء الحاجات والهادي الى الاعمال
الصالحات فاجزل حظي منك بهداية انال بها رحمتك واجعل لي من طاعتك
سبيلا الى رضاك وهيئ لي من عبادتك سببا الى هداك اللهم
اصلح شاني وسدد لساني واحفظ من الزيغ جناني وقو على طاعتك
عزمي وثبت فيما يرضيك قدمي واحرسني من نزغات الشيطان وهفوات
اللسان وخواطر الجنان وارتكاب العدوان ومفارقة الخذلان والميل الى
الخسران واحملني على المنهاج المستقيم واهدني الى السبيل القويم
وخلصني من مكايد الرجيم يا رب العالمين دعاء اهل التقوى اللهم
اني اسالك الهدى والتقوى والعفاف والغنى اللهم انفعني بما علمتني
وعلمني ما ينفعني وزدني علما اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي
وارزقني من صالح ما تؤتي الناس من المال والاهل والولد غير الضال ولا
المضل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي
واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني وذليل
فاعزني وفقير فارزقني اللهم ارزقني من خشيتك ما تحول به بيني وبين

معاصيك

معاصيك ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك ومن اليقين ما تهون به علي مصائب
الدنيا الاهي انك كثرت علي من النعم واقللت لك من الشكر وكم لك من
نعمة لا يحصيها احد غيرك ما احسن فعالك الي ورفقك بي وانا فلا
ازداد الا فقرا اليك وعزا بك ورغبة فيما لديك فلا اجد وسيلة اليك
مثل توحيدك ولا اجد بابا اوسع الي من لطفك وجودك الاهي اين الفرار
ان ضاعت رغبتي اليك وكيف الفرار ان قطعت رجائي منك وكيف
الخلاص ان حجبتني عنك وكيف النجاة ان طردتني عن بابك الاهي ما
اعذب توحيدك في قلوب اهل التقوى وما انفع معنى تهليلك في محو
الدعوى وما اعز الانقطاع اليك بترك الشكوى فاجعل من خالص توحيدك
ما يبلغني غاية تقواك وانلني من الاعتماد عليك ما يشغلني عن جميع
من سواك واحملني من الانقطاع اليك على ما يدلني على رضاك فانت
الهادي الى سبيل الرشاد وانت الواقي من عوارض الفساد وانت الحافظ
من هفوات الاعتقاد الاهي وقفت بباب تقواك معتصما بالعروة
الوثقى من توحيدك وتعلقت من وسائل محبتك بذكرك وتمجيدك ورجوت
اللحاق بالمنقطعين اليك من عبيدك فافتح لي بابا الى معرفتك من
توفيقك واسلك بي سبيلا سهلا الى تحقيقك فارسمني في ديوان
اهل الحق السالكين على طريقك الاهي اشهد لك بالوحدانية واقر
لك بالربوبية والعظمة واعترف لك بالانعم التي اسبغتها فلا
اقدر على شكرها الا بمعونتك فاستر نفسي بستر عافيتك عن
موجبات الضلالة وانظر الي في حال غفلتي عند نظر القلب الوالي من
الهلاك واشغلني بذكرك حتى لا انساك فانت الهادي وانت الولي
وانت المعافي وانت ذو الجلال والاكرام دعاء اهل الاخلاص اللهم لك
الحمد كالذي نقول وخيرا مما يقول القائلون اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي واليك مآبي ولك رب تراثي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
ومن فتنة الصدر وشتات الامر اللهم اني اسالك الاخلاص في الاعمال

والسداد في الاحوال والعافية في الدين والدنيا والاخرة الاهي انت الحكيم في حكمك العدل في قضايك الواحد الاحد في ملكك اوضحت الطرق اليك وانهجت السبيل الى توحيدك واكثرت من الايات الدالة عليك ومن العبر المخبرة عنك وجعلت ذكرك مفتاحا للقرب منك ووسيلة الى المعرفة بك فلا تخلني من ذكرك وثناء عليك ويقين راسخ بتوحيدك وتوكل ثابت عليك واخلاص سالم لوجهك الكريم الاهي جعلت العقول السليمة والفهوم الكريمة والفكر القويمة بابا الى مقام التصديق يوصل الى العثور على اسرار التحقيق وسببا يفضي الى سواء الطريق فاعني بافتتاح الفكرة الى برهان الدليل على توحيدك عن سوء تغدح فيها الاوهام وافتح لي بالنظام القدوة الى سداد الفكرة بابا يسرع الى ثلج اليقين ورسوخ ثابت ثبوت الاقدام الاهي استغنيت عن الشركاء والاعوان وانفردت في ملكك العظيم الشان وتقدست في جبروتك عن التحديد والتشبيه والتكييف فلا مكان ولا زمان اجعل قولي وعملي ونيتي صادرا عن اخلاص توحيدك وارسلني في ديوان الخلصاء المخلصين من عبادك وامدني بمواد لطفك وعطفك والجاءك وتاييدك الاهي ان تاخرت في درجات اليقين وقصرت عن غاية الاخلاص بما اقتضته البشرية من التلوين واشكلت على شوايب الاشراك واخلدت في الامنية عن التمكين فانت الله لا اله الا انت مقرب البعيد وهادي من استهدى الى رضاك بهداك الرشيد وناصر من توكل عليك وانقطع اليك من العبيد فاسلكني مسالك المخلصين وقارفني مفارقة الموقنين وانصرني على هواي بما تنصر به عبادك المومنين وان تخلفت دونهم وقصرت في ميدانهم وبعدت عن حيلتهم فحققني في رجاء لا ينقطع عنك وامل يعلق قلبي بك وحسن ظن يدنيني اليك باهدى هداية من وفقته واصلحني صلاح من توليته ولا تنفك فيبقى مفارقته من طردته واهنته واجعلها وهيئني من الدعاء اليك ووفقني اليه من مسالكك ذرية الى تطهير قلبي وسببا الى الاخلاص من قبولي نفسي

وسلما

١٩٧

وسلما الى اخلاص اعجل وبابا الى رسوخ يقيني بانك انت الجواد وانت الوهاب وانت الرحمن وانت المنان وانت ذو الجلال والاكرام دعاء اهل الصدق اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعلني علانيتي صالحة اللهم اني اسالك الثبات في الامر وعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك لسانا صادقا وقلبا سليما واعوذ بك من شر ما تعلم واسالك من خير ما تعلم اللهم ارزقني صدقا ثابتا وايمانا نافعا وعلما راسخا وعملا صالحا ترضاه عني الاهي جعلت من اثار صنعتك ورسوم فعلك واصناف خلقك دلايل على قدرتك وحسن تدبيرك فكل نام وصامت ومتحرك وساكن وظاهر وباطن دال بحريته الموسومة برسمتها وغاية حدتها ونهاية قدرتها محكمة بالغة علمتها خاضعة لك بالانقياد منيبا اليك بالاذعان تشاهد بانك انت الله الواحد الاحد الملك الديان فاجعل لي من استبصار الفكر في بديع صنوف العبر الى حقيقة التوحيد سببا متصلا واغسل قلبي من درن الظنون والاوهام ومقتضيات الاجسام بوابل اسرار الاذكار حتى يكون لورود الحقايق عليه محلا واجعلني ممن اشرقت بين يديه مصابيح الايمان بك فانقطع اليك بعضا وكلا الاهي ضعف الطالب فوز منك بالقبول وحسن مناب فافتح ابواب الكشف عن اسرار فعالك يا وهاب وبقيت رهينا بمطالبي خلف الباب فاجعل من حسن هدايتك الى عنايتك سببا وطريقا وافتح لي الى ساحة الصدق بابا من التوحيد حتى اكتب عندك صديقا وهيئ لي من مواصلة ذكرك صاحبا مواسا ورفيقا الاهي اعذني من علم يورث الجهل بك واجرني من يقين يخالطه الشك فيك وارحمني من قلبة تعقب البعد منك واغوثاه ان اطلقتني عن علم وخذلتني عن فهم واخزياه ان استحققت من ايانك وعرفت عن بيانك بمنابك وامصيبتاه ان عميت علي اثباتك وكان ظلمي خلفه في توحيدك لي مسا بقين في الصدق متقدمين اللهم اجعلني

صدرا في المومنين وبك راسا في المعتمد بن عليك وسا بغا في حلية الواجدين عليك وراسخا في المتقطعين اليك فانت العماد وانت المراد وعليك الاعتماد وبك الاستنجاد وانت المولى ونعم النصير في عداد اهل الطمانينة اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتوحيدك اللهم يا مفرج الكرب وكاشف الهم ومجيب المضطرين ورحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك لك الحمد لا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مهين لمن اكرمت ولا مكرم لمن اهنت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا رازق لمن احرمت ولا حارم لمن رزقت ولا مانع لمن اعطيت ولا معطي لما منعت ولا رافع لما خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا ساتر لمن خرقت ولا خارق لما سترت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم الاهي اسبغت النعم حتى اطمانت القلوب بدرور فضلك واظهرت العين مخافة الافكار في بحار الاستح لا اعليك بعقلك واوضحت الايات بالمرفقة مطامع البصيرة بالعجز واستكانت القلوب لقوتك وحولك فاجعل في قلبي من قوة اليقين ما لاح رايه في غرا الشوا غل وارزقني من نور التوحيد ما اذهب به ظلام الباطل وانل قلبي من خر حا يدلني عليك وخلقني بالاخلاق التي تدعوني اليك وارزقني من الادب ما تحضني لديك الاهي مننت علي بتوحيدك الذي شهدت به ازل اليقين وانعمت علي بذكرك الذي اذهبت به واردات القلوبين واحسنت بالنعم عنك يا رب العالمين واني لمعترف بها وليت وعاجز عن شكر ما اسديت وراض بما شئت وقضيت ومسلم لما نفذت به احكامك ونهيت عنه لما تضمنه كتابك وقد بقيت علي من بقايا الاوهام ما قيدتني به عن النهوض الى فناء واخلدني مع مقتضيات الاجسام فبك فضاء لها ديوني وبك صلاح شوني وبك خرق حجابي وبك تيسير مطالبي

والبحر

والبحر رجوعي عن نعيبي ومناجي يظن في من حبايل الهوا منجيا ومن مصايبه منقذا واستره منه بستر اليقين واجره من تقلبات المتلونين وثبتني في دار اهل التمكين الاهي حجبتني عنك بقايا الاوهام الجسمانية ومنعتني عن النهوض المقتضيات الهوائية وشوقتني اليك بحقائق الاسرار القدسية وطهرة من اوشاج اثار وهلمي وبسرني بالخلاص من امري وثبت في اليقين بك افداتي وخلصني من تبعات الهوى واجعل بيني وبينها سترا من توفيقك الاهي حتى لا يشغلني قلبي من اثرها اثر ولا يشغلني عنك نهاما ميل ولا وهم الاهي امح من قلبي سطور الاهواء بوابل رعايتك وازل من قلبي بقايا التقلب حتى يطمين بعنايتك وولايتك وانزل علي سكينة من جراء بسر امداد وهدايتك الاهي نهض اهل الولاية وبقيت ونعم ونعد اهل الولاية النهاية وتخلفت بعدهم وقد انار لقلبي من ذكرك مصباح اهتديت به الى ما تطمين به القلوب ولاح لبصر بصيرة من جنبات توحيدك ذاتك لائح يشير الى اسرار من الغيوب وهبت على قلبي نواسم تحرك العزمات الى المرغوب لاكني اجد من اثر الهوا منبطا عن لحاق اهل النهاية وحابسا يمنعني عن النهوض الى الغاية اسرار الفكر داعيا يدعوني الى ورود سر النهاية فخذ بيدي واهدني الى سبيل يوصلني الى المعرفة بك واجعلني اليك بسبب من اختصاصك في ليفني عليك فانت المعبود وانت المقصود وانت الموجود وانت ذو الكرم والجود ذو الجلال والاكرام في عداد اهل المراقبة الالهية اني اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنا واسئلك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسئلك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقايك في غير ضراء مضرة وفتنة مضلة الاهي انك وان احتجبت عن العيون واختفيت عن الابصار ولم

عنك صح

الذي صح

وسر اسرار الاذكار

تحت تدركه الابصار ولم تحط بك الافكار الاذهان واستترت في عز جلالك
وبهاء كمالك فانك ما ثبت في العقول وظاهر في الافكار وبرزت في النفوس
التي تطهرت بتاييدك واستنارت بانوار توحيدك حتى اطلعت من
عجايب صنعك وباهر حكمتك واثار قدرتك على ما علق همتها فيها
بك وصرفها بالكلية اليك الاهي ارواح اهل المراقبة في مقتضيات
صفاتك غادية رايحة وافكارها السديدة الرشيدة في بحار توحيدك
عايمة سابحة والبصاير السليمة شاخصة في عجايب اسرارك
لامحة وانت الذي تبل غلل من اشتاق اليك برحيق الحقايق وتذهب
عن الارواح المتعلقة فيك بالطاف الاسرار فافض على روحي من
انوارك التي قام بها الوجود وعنها صدرت الانوار ما تزل به من حضرة
اختصاصك ويدخلني في زمر خواصك الاهي بك قيامي وقعودي وبك
صمتي وكلامي وبك خلاصي واختصاصي فقربني اليك زلفى واحسن
لي بك اليك العقبى واورثني من اسرارك الصورة الاصفى واسلك
بي الى الحضرة القدسية المسلك الاهدى واجعل عاقبة امري
تفرغي اليك فلك الفضل كله ولك الامر كله ولك الملك كله ولك
الحمد كله اوله واخره انت مسببه واليك مصيره الاهي تحيرت
الاذهان في كنه صفاتك وطاشت الالباب في ماهية ذاتك
وكلت العقول عن درك ما استاثرت به من اسرارك وغرقت الارواح
في لجة من انوارك فلم يبق الا الاذعان لمقتضى اياتك والسكون
لهبوب نفحات مجدك وعطياتك فارفع عني الحجاب الذي حجبني عن
اللحاق بالاولياء واثبتني في ديوان خواصك الاصفياء وادخلني في وانت الحاضر الشاهد
زمرة اهل المراقبة الاوفياء فانت الله الواحد وانت الحسيب وانت اهل لكل قاصد
وانت الرقيب ذو الجلال والاكرام على اهل المشاهدة اللهم ووارد وانت الحبيب
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا وعن وانت القريب
يميني نورا وعن شمالي نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا ومن فوقي

نورا

١٢٥

نورا ومن تحتي نورا وفي لحمي نورا وفي عظمي نورا وفي عصبي نورا
وفي عروقي نورا وفي شعري نورا وفي بشري نورا اللهم اعظم لي
نورا واجعل لي نورا واعطني لي نورا سبحان الذي تعطف بالعز
وقال به سبحان ذي العزة والتكرم سبحان ذي الجلال والاكرام اللهم
اني اسالك حبك وحب من يحبك والامر الذي يبلغني حبك اللهم
اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد الاهي فافض
انوار عظمتك على روحي فاستغرق فيك وتجلت اسرار حقايق
اسرارك في روحي فلا اصبر في بعد عنك وملك سلطان حبك اسري
فانا بك ولك فاحجب عني شرار الاوهام البشرية بنور مشاهدتك
واسلب روحي من الالتفاتات العادية بجواذب ولايتك واغمسه
في بحار الطافك كي يطهر بك في حضرة عنايتك الاهي غمرني ما
اوليتني من الاحسان وعمني ما اسديت لي من عوارف حقايق البرهان
ونهضت تنقيتي وغيبتني عن الاكوان وازعجني لضعيف القوى بما لحقه
من مجاورة الجسمان فقوي الامل بما افضت علي من انوارك بامتنان
فامددني منك برعايتك التي خصصت بها اولياءك بلا ضيم ولا هوان
واجذب به الى حضرتك العليا المؤذنة بالقرب والادنى الفاضية بنفي
الاحزان الاهي اوليت اولياءك باسرار معرفتك وخصصت خواصك
بخالص محبتك واطلعت المقربين على حضرتك فادخلني في زمرة
من كشفت له الحجب دونك ورفعت له الستر عن نورك وبلغته اعلى
مقامات الظافرين بك وحفظته بك عن جميع ما يشغل عنك الاهي
ما اعذب شراب وصال الارواح وما اطيبه مذاق اتصال الافراح وما
اعظم نواسم القرب منك بافتتاح واني وان اخلدتني البشرية عن
تواصل انوارك ومنعتني الاوهمية عن استفدامنه التمتع بمشاهدتك
والضعف ما تعال جوارك فعندك من المواهب ما تنكشف به الغيوب ولديك
من العوارف ما تنفصم به اسباب الرسوم ومنك الالطاف التي ترتاح

اليها الارواح وتكشف بها الاجراح وتبوخ اين احسانك ما تذهب به
مقتضيات الاشباح فاجعلني من خواص عبيدك والجئني بامدادك
وتاييدك واظفرني بغايات مراتب توحيدك فانت الله وانت الله
والعبد بك ومنك واليك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
دعاء اهل المعرفة اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين
ولا مضلين اللهم اهدنا واهد بنا وانصرنا وانصر بنا اللهم ارزقني
حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله
لي مرادي فيما تحب اللهم اني اسئلك انت الاول فلا شيء قبلك والاخر
فلا شيء بعدك والظاهر فلا شيء فوقك والباطن فلا شيء دونك اسئلك
ان تبلغني معرفتك التي خصصت بها خواص عبادك مقاما يقربني
من درجات توحيدك الالهي فافنى الانوار فلا غيم ولا سحاب وتجلت
الاسرار فلا ستر ولا حجاب ولاحت الحقائق فثبتت اليقين وامحل
سراب الارتياب فاجزل المواهب فلا قنوع منك الابك ويسر المطالب
فلا رغبة بك الابك واظهر العجائب فلا متنزه دونك الاهي اخمد
نور عظمتك نار الفكر وابدت ايات تلك عجائب الغير واطلعت اسرار
توحيدك اتك العلية على عين الخبر وهيبة حكمتك البالغة ارواح
الخلصاء نحو الوفاء فلم يبق للبوح اثر وجمعت قدرتك القاهرة بين
الاضداد فتركيبت الارواح في البشر فاسرج لي من معرفتك نور الابزال
في روحي مصباحا واجعل لساني بما اودعت في جناني من مواهب الحكم
مفتاحا ولا تجعلني لما اطلعتني عليه من مكنون اسرارك بواحا واجعلني
في هداية عبيدك واحرسني في حياطة اسرار توحيدك واجعل
نظري اليك وكلامي عنك وانتقاضي بك ودلالتي عليك وخشيتي
منك ومحبتي فيك وانقطاعي لك الاهي اورثتني المعرفة فاحسن
قيامي بها اولبيتني الهداية فاحمل الدلالة عليها واحفظ علي سر
اسرارك فاعظم الحفظ لها ولولا ما هو فيه من وظائف الدعاء والرغبة

قوة لي فيما تحبه اللهم ما زويت عني مما احب فاجعله

والزمنة

والزمنة من الفلاح بالعبودية والرهبة وحكمت به من اظهار وظائف استشعار القربة بوجيب
ما به حكمت ولزم التلبس بما هو فيه وشرعت لاستكمال السر الى ما الغيابه اوجبت
سالكه من الوضوح ولا هو فيه البصائر لما جرى به القضا ولا تحرك اللسان وتعين احكام
عن الانبساط في الدعاء لانك تعلم ما انطوت عليه الاسرار من التسليم
وما عقدت عليه البواطن من عقود التفويض وما امتزج في القلوب
من الثقة فاللسان بالرغبة ناطق والقلب بما جرت به احكامك واثق
والسر في عالم الرضى غارق فاسرار الحقيقة قد التامت باحكام
الشريعة اي التئام والارواح فاهمة باسرارها احسن قيام
المعارف القدسية قد قطعت نياط الاوهام فبك محمد محمود
الحامد وبك تفيض الاسرار والعوائد وبك تعقد على الامانة العقائد
فانت الاحد الواحد وانت الله الذي تحيرت في معنى قدسك الافكار وعاقت
منك على الارواح الاسرار فوق بالاصل

انتهى هذا المجموع وقد اعان الله على الوفاء بوظائف ابوابه حسب
الامكان والله المحسن المنان وان كان بابي رتبة هذا الطريق قد
اندرس ونور سلوكه بغلبة الاهواء قد انطمس فلا جرم ان تخلو من
سنن سلوكه ما عرف من البراهين واعتق تدعو الى الايمان به والمحبة
في اهله فلا مطمع الان في الانتظام في سلك اهل الابحر المحبة
فيهم ومن احب قوما فهو منهم جعلنا الله ممن اختصه برحمته
وافاض علينا مواهب منته ولا قطع بنا عنه ولا حجبنا باهوائنا
عنه انه سميع الدعاء واسع العطاء وصلوات الله وسلامه
على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه
وازواجه وانصاره صلاة وسلاما دائمين
بدوام الله باقيين ببقائه والحمد لله كثيرا وسبحانه
بكرة واصيلا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم